

فروشپها و نغاساکی

مأساة القنبلة الذريّة

الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دارالشروق

القاهرة ١٦ شارع حواد حسي - هاتف . ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس . SHROK UN 96091
بيروت ص ب . ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
فاكس ٨٦٧٥٥٥ - تلكس SHROK 20175 LE

هیروشیما و نغاساکی

مأساة القنبلة الذريّة

تأليف: تاكيشي إيتو

ترجمة: أكيرا كويانو

مراجعة: محمود عبده

دار الشروق

مقدمة المترجم

لقد حدثت تغيرات كثيرة في العالم خلال الفترة القصيرة الماضية ، وقت أن كنت أقوم بترجمة هذا الكتاب ، فالاتحاد السوفيتي الذي كنا نعرفه لم يعد قائما وتفكك إلى مجموعة من الجمهوريات ، سقط سور برلين وتوحدت ألمانيا ، ومع هذه المتغيرات فقد انتهت الحرب الباردة التي كانت قائمة بين المعسكرين الغربي بزعماء الولايات المتحدة والشرقي بزعماء الاتحاد السوفيتي ، الذي كان ، وحملت هذه المتغيرات سؤالا كبيرا في طياتها ، وهو هل خطر استخدام الأسلحة النووية قد انتهى ؟ . .

كنت في بغداد أثناء حرب الخليج ، وقت أن كانت الغارات الجوية على بغداد مستمرة بصفة يومية . وكانت طائرات الحلفاء تمطر أهدافها المحددة بوابل من قنابلها وصواريخها وتدمرها تماما . ومن هذه الأهداف كانت قاعة المؤتمرات التي تطل على فندق الرشيد (الذي كنت أمكث فيه) ، ولم تكن تبعد عن الفندق إلا ٥٠ مترا فقط . وشاهدت مأساة ملجأ العامرية في إحدى ضواحي بغداد في ١٣ فبراير ١٩٩١ ، لم نكن نستطيع تمييز جثث الضحايا أو تبيان ملامحها لسبب واحد ، وهو أنها كانت محترقة تماما ، ولا نستطيع تبيين ملامحها . اللهم إلامعان الأحشاء التي خرجت من بطون ضحاياها .

ولكن كان هناك ما هو أخطر من الغارات هو الذي يقلقنا . فماذا لو قام العراق بشن هجوم كيميائي ضد إسرائيل ؟ . . كنا نتابع الأخبار ساعة بساعة . إن الرد الإسرائيلي المتوقع في هذه الحالة هو القيام بشن هجوم نووي ضد بغداد انتقاما من الهجوم عليها بالأسلحة الكيماوية

الآن هناك دول تطالب بتزاع السلاح النووى ، وهناك أيضا دول تسعى لامتلاك هذه الأسلحة ذات الدمار الشامل ، هناك حركات ومؤسسات للسلام تسعى للخلاص من نفس هذه الأسلحة . وهناك أيضا على الجانب الآخر حكام وجماعات تسعى لامتلاك بلادها هذه الأسلحة . .

والآن أيضا يتشكل نظام عالمى جديد فهل سينجح هذا النظام فى حل هذه التناقضات ؟ . . هل سينجح فى جعل الأرض خالية من أسلحة الدمار الشامل ؟ . . هل سيقوم على حل هذه التناقضات بالتعاون والتنمية لتحقيق السلام والرخاء فى العالم وحل مشكلات العالم بالطرق السلمية ، أم سيظل هناك دائما هذا القدر من الشك الذى قد يبرر به أصحابه لجوءهم إلى امتلاك هذه الأسلحة ؟ . .

أعتقد أن هذا أحد أهم الأسئلة المطروحة الآن على النظام العالمى الجديد . و أود فى النهاية أن أقدم الشكر إلى الأستاذين صبرى وصفوت فوزى فهيم على مساعدتى فى المراجع ولجهدهما الصادق فى إعداد هذا الكتاب كما أقدم خالص الشكر إلى الأستاذ الدكتور عمر الفاروق على اهتمامه وتشجيعه لى لإتمام ترجمة هذا الكتاب .

والله ولى توفيق

المرجم

أكيرا كويانو

مقدمة

في ربيع عام ١٩٨٨ كنت أقف على حافة ماء نهر هيروشيا . النهر الذي كنت أجمع منه أم الخلول (واحدة من الأحياء المائية الصدفية) مع ابنة أخي التي نشأت معي ، وأسبح مع أصدقائي . لقد فقدتها بقرب مكان إسقاط القبلة . وكانت في الثانية عشرة من عمرها وقتئذ ، وزملاء الفصل كانوا كلهم ما بين الرابعة عشرة والخامسة عشرة من أعمارهم . و الأولاد الضحايا في هيروشيا ونغاساكي من حريق القبلة الذرية ماتوا دون أن يشربوا ولو قدحا واحدا من الماء ، وضعت أيدي والديهم على جراحتهم . الأولاد الذين كانوا ملقين على الأرض المحروقة كالعمد الخشبية . الأولاد الذين لم ينصب لهم قبر ولو بعد سنين من إبادة أسرهم جميعا . هذا المنظر الجميل الذي تسقط فيه أوراق زهور الكرز على سطح ماء النهر ، شيء خطر على بالي وهو أن منظر اليوم شديد الوطأة ، الأولاد خرجت عيونهم ، وهم محروقون ، وتحولت ألوانهم إلى اللون الأحمر القاتم .

ولكني تعلمت من موتكم ، أهمية الحياة ، وقبح الحرب ، والوضع الشيطاني للأسلحة النووية ، ولا سبيل لنا في العيش في ظل العصر النووي إلا بمقاومتنا له . وتكاد تكون هذه هي طريقة الحياة الوحيدة لجميع شعوب العالم . لقد كتب الفرنسي لوى أراغون في « أغنية جامعة ستراسبورغ » :

-التدريس هو بعث الأمل في النفوس

والدراسة ترصيغ لصدورنا بالكرم .

لم أقصد بث اليأس بكتابتى لمأساة حرب المحيط الهادىء وهيروشيا

ونغاساكي . بل كنت أود أن يدرك الشباب أهمية حياة الإنسان واستمه
جهوده في سبيل استمرار الحياة البشرية ، وليس هناك دليل على الرغبة في الح
خيرا من أن تنظروا إلى وضع المصابين بأشعة القنبلة الذرية الذين يعيش
صابرين دون يأس بعد أن قهروا هذا اليأس وتغلبوا عليه .

إن العيش في ظل العصر النووي الذي يقابله الإنسان لأول مرة في التاريخ
هو تجربة جد صعبة لنا ، ويحتاج إلى الصبر الشديد على العذاب . ولكن ليد
لنا من بديل سوى السير إلى الأمام ، والتغلب على اليأس ، وتمهيد الطريق
للمستقبل بأيدينا . وذلك أمر وعمل جد قاس ، ولكنه في نفس الوقت ه
الطريق الوحيد نحو بناء عالم جديد . وإنه لبناء لأنفسنا ولأبنائنا وللإنسا
بغض النظر عن الحدود العرقية والحدود الدولية ، ودعواتنا من صميم قلوبنا
بالحب والحنان من أجل خلق عالم بدون أسلحة نووية .

وسوف أعود هنا مرة أخرى في يوم إخلاء الأسلحة النووية كلها . وأعتد
أنكم أنتم الذين تعيشون في بالي ، وسوف تعود أفراحكم وسروركم :

إن الحياة هي صبر

إن الحياة هي خلق

إن الحياة هي حب قبل كل شيء

ناكيشي إيتو

訳 : 古谷野 晃

関 : 7114-110-7711

الفهرس

صفحة

| | |
|----|-----------------------------------------------|
| ٥ | مقدمة المترجم |
| ٧ | مقدمة : |
| ١٣ | الفصل الأول : فجأة ذات يوم |
| ١٤ | ١-١ : فى قاع البحر |
| ١٨ | ١-٢ : أخرجت من مبنى المدرسة المنهار |
| ٢٤ | ١-٣ : إختوتى الثلاثة الأحياء |
| ٣٢ | ١-٤ : لا فرق بين اليابانيين والكوريين |
| ٣٩ | الفصل الثانى : الحياة أثناء الحرب |
| ٤٠ | ١-٢ : مدينة هيروشيما |
| ٤٣ | ٢-٢ : مدينة نغاساكي |
| ٤٦ | ٢-٣ : حادث منشوريا |
| ٥٠ | ٢-٤ : بدء الحرب اليابانية الصينية |
| ٥٤ | ٢-٥ : نشوب حرب المحيط الهادىء |
| ٥٨ | ٢-٦ : بداية الهزيمة |
| ٦٢ | ٢-٧ : ترك الدراسة والتعبئة للعمل |
| ٦٦ | ٢-٨ : التعبئة للكوريين والصينيين |
| ٦٩ | ٢-٩ : إخلاء التلاميذ الصابرين على الجوع |
| ٧٤ | ٢-١٠ : نهاية الوحشية |
| ٧٧ | الفصل الثالث : انتهت الحرب ، ولكن |
| | ٣-١ : القوة التدميرية للقنبلة الذرية |

| | | |
|-----|-------|-------------------------------------------|
| ٨٢ | | ٣-٢ : كوارث هيروشيما وناغاساكي |
| ٨٥ | | ٣-٣ : الأجسام المجروحة |
| ٨٨ | | ٣-٤ : ورم سرطاني في قلبه |
| ٩١ | | ٣-٥ : لا يختفى الصليب |
| ٩٣ | | ٣-٦ : عشش في الأرض المحترقة |
| ٩٦ | | ٣-٧ : هجوم مرض القنبلة الذرية |
| ٩٨ | | ٣-٨ : في قاع الفقر |
| ١٠٠ | | ٣-٩ : الأشعة أصابت حتى الأجنة |
| ١٠٣ | | الفصل الرابع : لماذا هيروشيما وناغاساكي ؟ |
| ١٠٤ | | ٤-١ : رسالة من أينشتاين |
| ١٠٧ | | ٤-٢ : تركيب الذرة |
| ١٠٩ | | ٤-٣ : إمكان تحويل الكتلة إلى طاقة |
| ١١٢ | | ٤-٤ : النازي وعلماء العلوم اليهود |
| ١١٤ | | ٤-٥ : بدء بحوث القنبلة الذرية |
| ١١٧ | | ٤-٦ : تطور مشروع مانهاتن السري |
| ١٢١ | | ٤-٧ : احتكار المعلومات |
| ١٢٣ | | ٤-٨ : على أية دولة تسقط القنبلة |
| ١٢٧ | | ٤-٩ : فلنسقطها على اليابان |
| ١٣٠ | | ٤-١٠ : لكبح جماح روسيا |
| ١٣٢ | | ٤-١١ : لقد تغيرت أخلاق الحرب |
| ١٣٦ | | ٤-١٢ : على أية مدينة سيتم إسقاطها |

- ١٣٩ ٤-١٣ : كيف تستخدم القنبلة الذرية بفعالية ؟
- ١٤٤ ٤-١٤ : نداء الضمير من العلماء
- ١٤٨ ٤-١٥ : ولد الأطفال في حالة مُرضية
- ١٥٣ ٤-١٦ : الأمر بإسقاطها
- ١٥٥ ٤-١٧ : « الولد الصغير » و « الرجل السمين »
- ١٦١ الفصل الخامس : الطريق إلى الخلاص من السلاح النووي .
- ١٦٢ ٥-١ : انتهت الحرب فجأة
- ١٦٥ ٥-٢ : وراء الستار
- ١٦٧ ٥-٣ : سقوط حكومة توجو
- ١٧١ ٥-٤ : تطور عملية السلام
- ١٧٦ ٥-٥ : المواطنون ظلوا مخدوعين
- ١٨٠ ٥-٦ : أول نبأ إلى العالم
- ١٨٣ ٥-٧ : طبقا للميثاق الصحفي
- ١٨٦ ٥-٨ : هل نحن فئران تجارب ؟
- ١٨٨ ٥-٩ : تطور الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي
- ١٩٠ ٥-١٠ : الاتحاد السوفيتي أيضا يملك القنبلة الذرية
- ١٩١ ٥-١١ : إسقاط القنبلة الذرية إذا ..
- ١٩٣ ٥-١٢ : مقاومة الرأي العام احتجاجا على القنبلة الذرية
- ٥-١٣ : الإصابة في جزيرة بيكينى المرجانية ومؤتمر
- ١٩٥ ضد القنبلتين الذرية والهيدروجينية
- ١٩٩ ٥-١٤ : الفضاء يلوث بالأسلحة النووية

- ٢٠١ ١٥-٥ : أزمة كوبا
- ٢٠٤ ١٦-٥ : حرب فيتنام والأسلحة النووية
- ٢٠٨ ١٧-٥ : سباق التسلح العسكرى والمجاعة
- ٢١١ ١٨-٥ : مأساة هيروشيما ونغاساكي والعالم
- ٢١٤ ١٩-٥ : كلنا هيباكشا (مصابون بأشعة القنبلة الذرية)
- ٢١٧ ٢٠-٥ : أصوات ضد الأسلحة النووية ترتفع فى أوروبا واليابان ..
- ٢٢٦ ٢١-٥ : التظاهرات ضد التسلح النووى بنيويورك
- ٢٢٢-٥ : حتى فى الفضاء ستكون هناك معركة نووية نتيجة لمشروع
- ٢٢٩ مبادرة الدفاع الإستراتيجى
- ٢٣٢ ٢٣-٥ : ماذا لو وقعت الحرب النووية الشاملة ؟
- ٢٣٦ ٢٤-٥ : الشتاء النووى يهاجم الكرة الأرضية
- ٢٣٨ ٢٥-٥ : الأيام الباردة والضباب
- ٢٤٠ ٢٦-٥ : حادثة محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية
- ٢٤٤ ٢٧-٥ : الخسائر تنتشر فى العالم
- ٢٥٠ ٢٨-٥ : التخلص من الأسلحة النووية
- ٢٥٥ ٢٩-٥ : من تجميد الأسلحة النووية إلى إخلائها بالكامل
- خاتمة :
- ٢٦١ جدول تاريخ : إسقاط القنابل الذرية

الفصل الأول : فجأة ذات يوم . . .

- البرق يمزق سقف السماء -

١-١ : فى قاع البحر

فى ذلك الحين . . . كانت (كيككو) تقف فى أول الصف ، لأنها كانت أقصر واحدة فى الفصل . قال المدرس بصوت شديد الوضوح كالعادة .
- احترسوا جيدا حتى لا تجرحوا أنفسكم أثناء تأدية أعمالكم !
كانت السماء فوق رؤوسهم صافية تماما ، خالية من أى سحب . هكذا بدأ اليوم السادس من أغسطس عام ١٩٤٥ . .
(اليوم أيضا سيكون حارا . إن عملية إزالة المباني لتوسعة الشوارع لكى نستطيع أن نلجأ إلى المخابئ أثناء الغارات الجوية أمر شاق جدا لنا . واليوم نهدمها من هنا حتى نهاية تلك الزاوية . كما قال المدرس ، لابد أن احترس جيدا لكى لا أطأ على أى مسمار ، ولكن فى هذا البيت ذى الطابقين ترى أى شخص كان يمكث ؟ . . هل كانت تسكن أسرة مثل أسرنا ؟ . . إن الوالد قد ذهب إلى الجبهة ، وكان يسكن فيه فقط الجدة والأم وبنت مثلى و ولد مثل أخى الصغير ؟ . . ولكن إلى أين هاجروا ؟ . . لقد سمعت أنه من الضرورى تنفيذ أمر الانتقال إلى مكان آخر خلال يومين أو ثلاثة . . ولكن ماذا يفعل من لم يكن له بلد آخر مثل أسرته ؟ . .)
عندما خطر هذا التفكير فى بالها ، بدأ أنها قد سمعت صوت طائرات من جهة ما فى السماء .

(هل هو خيال ؟ . .)

لما أرهفت أذنيها تأكدت أنه فعلا صوت طائرات . . ولكن هذا شيء غريب . . لا يمكن حدوث ذلك . لأنه إذا كانت ثم غارة جوية ، فإن صوت صفارات الإنذار كانت ستسبب الرعب في شتى أنحاء المدينة أولا قبل أن يسمع صوت الطائرات .

(استرقت النظر بعينيها لأعلى دون أن تحرك رأسها . كانت السماء لاتزال تحتفظ بهدوء الصباح قبل اشتداد شمس الصيف . وكان اللون الأزرق النقي لا يدانيه شيء . حتى جاءت الطائرة الأمريكية (ب - ٢٩) كالغراب الكبير في كبد السماء . كان يمكنها رؤية سحب الطائرة ، لقد بحثت عنها كثيرا حينما كان يعلو صوتها في أذنيها .

فجأة صار كل شيء أحمر ، العالم كله تحول إلى اللون الأحمر . أحسست وكأن سقف السماء قد انهار على رأسي . ذاب كل شيء ، أصبحت صغيرة صغيرة ، وهناك قوة ما تدفعني إلى باطن الأرض .

- ماذا ؟ . . ماذا حدث ؟ . . لا . . هل سأموت ؟ . .

- انقذيني ، يا أمي ! أمي !

.....

هذا ما حدث ! . . مرت لحظة واحدة ومت ! . . قُذفت من الضفة إلى داخل ماء النهر .

لقد جحظت عيناى اللتان كانتا دائما يقول عنهما والدى إنها لطيفتان أصبحتا كأنهما عينا ضفدع ، وتدلى لسانى طويلا من شفتى الصغيرة التى كانت كورقة زهرة عمرها ١٢ سنة ، وكان شعرى قصيرا بقصة مستقيمة فوق

جيبني كأنه الورق الذابل الملتوي ، واحترق وجهي ويدي ورجلي وجسدي كله أصبح محترقا تماما . . . وكنت عائمة على سطح نهر موتوياس .

بدا وكأن العالم قد عاد إلى بدء الخليقة . . أين البر ، وأين النهر ؟ . . اتشح العالم بالسواد والسكون . . هل اختفى الزمن ؟ . . هل سقطت الشمس ؟ . . ماذا حدث ؟

بدأ الظلام في الانقشاع ، فظهرت تدريجيا من وسط الظلام الأحجار البيضاء مفروشة على جانب ضفة النهر ، وحتى الأحجار كانت مشتعلة . وعلى الضفة أيضا لهيب يشتعل كأنه لسان طويل أحمر . وقلب اللهب مشتعل بلون أزرق . وكان مصطدما بهاء النهر على الضفتين هائجا رهيبا ، ودخل جسدي في الدوامة ، وأخذ يطفو مرة ويغوص مرة أخرى ، ويهتز يمينا ويسارا كورق الشجر .

في حين هدأت الأمواج كانت تشتعل الضفتان كمصهر معادن ، وسقطت شرارة على النهر فصبغ كالدّم ، وبدأت تهب الرياح غاضبة مجنونة ، وارتفع سطح المياه هائجا على الجزر فدفعني في اتجاه البحر مرورا بمدينة هيروشيا المشتعلة ، وكان معي آلاف من الموتى ، رجل بلا رقبة ، رضيع بلا ذراع ، فتاة رجلاها محترقتان بالكامل ، وكذلك كانت الكلاب والقطط والخيول بالإضافة إلى الأسماك التي طفت على صفحة الماء ، وهي منقلبة على ظهورها البيضاء . كان كل شيء متورما بشكل قبيح . وارتفع منسوب النهر بفعل كثرة الموتى . وكل شيء جرى صوب البحر وهو غريق

لقد مضت أيام وأيام وبدأت تحمد أجسامنا التي تقاذفتها الأمواج كأقذار ، واحتشدت الأسماك الصغيرة لالتهام ومضغ لحومنا . أما الأسماك

الكبيرة ، فقد تكفلت بنهشنا بأسنانها الحادة من الفتحات التي خلفتها
الأسماك الصغيرة حتى تلاشى شكل الأجسام ببطء .

وجاء أخيرا يوم انتهاء هذا السفر الذى ليس له غرض ولا غاية . لقد
اختفت يداى وساقاى ، ثم رأسى ، وغاص جسمى كله فى القاع الرملى فى
أعماق البحر ببطء .

سطوع ضوء الشمس . . وصوت الرياح . . أصبحت مثل هذه الأمور من
الأحاديث والذكريات القديمة . . أحداث منذ زمن بعيد .

إننى الآن أرقد على جانب عشب فى قاع البحر البارد المظلم .

.....

- يا أمى ! . . ، ماذا حدث لى فى ذلك اليوم ؟ . . هل أنا بنت كئيبة كُتِب
عليها الموت ؟ حقيقة إننى كنت لا أحب المذاكرة ، ولكن كان المدرس دائما
يقول إننى بنت طيبة . لم أُنل جائزة التفوق قط ، ولكن كنت أتسلم جائزة
الانتظام عدة مرات فى أثناء دراستى فى المدرسة الابتدائية . لقد ساعدت
والدتى كثيرا . كنت دائما استيقظ مبكرا قبل والدتى وأعد الإفطار وأقوم
بتنظيف البيت كل يوم . كانت جدتى دائما تقول لى :
- أنت بنت طيبة .

وحتى العشاء . كنت أعطى لإخوتى الصغار البطاطس من طبقى . ويوما
غضبت جدتى وقالت :

- لا بد أن تأكليها .

ولكن عاندت وقلمت :

- لست جوعانة .

مع أنني كنت جوعانة لدرجة أنني شربت العديد من أكواب الماء بعد ذلك ، ولكن كنت لا أستطيع أن أتحمّل رؤية إخوتي يكون من شدة الجوع أثناء الليل .

- يا أمي ! . . هل أنا كنت سيئة في شيء ما ؟ لماذا لا أستطيع أن أعيش معكم ؟ !

لم أطلب ملابس قط . . . ولم أقل إنني أريد الكعك ! . . كنت دائما أرتدى الملابس الرثة والغريبة والبنطلون العملي ، وكنت صبورة ، حتى ولو كنت أشعر بالجوع !

لقد قال المدرس إن جيش العدو يمكن أن ينزل يوما ما ، وفي ذلك الوقت لا بد أن تستعدوا للقتال حتى الموت حتى البنات . وكنت أحيانا أفكر في الأمر وكنت أستعد للموت . ولقد كررت جدتي القول لي :

- نموت سويا في ذلك الحين !

ولكن لماذا مت وحيدة ؟ إنني لم أستعد للموت ! وابتعدت عن والدتي ! ولكن خطر على بالي ، وأنا في قاع البحر هادئة ، إنها الحرب . إن الحرب الحقيقية تقتل الأطفال الأبرياء فجأة .

- يا أمي ! قولي لإخوتي الصغار بالنيابة عني ، لأنني لا أستطيع أن أنطقها :

- لا للحرب ! للحرب !

- لا للقنبلة الذرية ! لا للقنبلة !

فإنها تقتل حتى الأطفال الطيبين .

١ - ٢ : أخرجت من مبنى المدرسة المنهار

(اليوم أيضا كان حارا ، أليس كذلك ؟ دخلت إلى حوض السباحة في المدرسة ؟ ما المسافة التي تستطيعين أن تسبحيها الآن ؟ هل تستطيعين العوم أكثر من ٥٠ مترا ؟

هل تعرفين السبب الذي من أجله لم آخذك إلى المسبح منذ صغرك ؟ طبعا ليس لأن والدك لا يعرف العوم ، ولكن لأن لي ذكرى مأساوية عن المسبح . عندما أرى المسبح مليئا بالناس كأنهم في علب ، أحس بأن كابوسا يهاجمنى . كنت أعتقد دائما أنه من الضروري أن أحكى لك عن هذه الذكرى :

- كنت في الصف الأول الإعدادى . في نفس سنك الحالى . وكانت المدرسة التى أذهب إليها من أقدم المدارس في هيروشيا . عندما كنت أدخل من البوابة الكبيرة المبنية بالحجر ، كنت أرى المباني البسيطة القديمة ، وهى منتصبة جليلة المنظر . وكان في فناء المدرسة عديد من أشجار الحور الباسقة .

كان ذلك في أواخر مراحل حرب المحيط الهادىء . سرعان ما أصبحت طالبا في الصف الأول ، وكان ذلك قبيل شهر مايو الذى استسلمت فيه ألمانيا لدول الحلفاء . وفي شهر يونيو مح الجيش اليابانى من الوجود جزيرة في أوкинаوا . تعاضمت الدعاية عن المعركة «الحرب الحاسمة على أرض اليابان» إن العدو سينزل إلى أرضنا ، يجب علينا أن نحارب بعزم حتى آخر شخص . بالطبع أنتم في عصركم لاتستطيعون أن تتخيلوا ذلك . ولكن حتى أنا والدك

كنت عاقد العزم - إذا اقتضى الأمر - أن أُلْفَ جسمي بمجموعة من القنابل وألقى بنفسى على إحدى دبابات العدو . كانت المدرسة خالية من الطلبة الذين هم أعلى من الصف الأول ، حيث كان جميعهم قد تم إلحاقهم بالعمل في المصانع .

وفي صباح ٦ أغسطس ١٩٤٥ تم تكليف طلبة الصف الأول بالقيام بإخلاء المباني المزدحمة لكي يستطيع السكان أن يهربوا بسهولة أثناء الغارات الجوية . قسم الطلبة إلى مجموعتين على حسب الرقم فرديا أو زوجيا بالنسبة لأرقام الفصول ، وقاموا بالعمل بالتبادل ساعة لكل مجموعة . فقام أولا طلبة الفصول الفردية بالعمل . وكان طلبة المجموعة الأخرى والتي تضم والدك في الانتظار بالفصل ، كان بعض الطلبة يفتح دفتر مذاكرة الكلمات ، ومنهم من يتحدث مع الآخرين ، ومنهم من يكتب تغيير الجدول الدراسي . وفي ذلك الوقت سمع صوت الطائرات . فأخرج بعض الطلاب رؤوسهم من النوافذ لينظروا إلى السماء . في ذلك الحين كانت القوات الجوية الأمريكية تقتحم سماء اليابان ، وكانت الغارات الجوية أو مرور طائرات العدو بسماء اليابان شيئا يوميا عاديا ، ولذلك لم يعر أحد اهتماما إلا القليل .
وفي تلك اللحظة لمعت الدنيا لمعانا شديدا . .

ولم أذكر كم مضى من الوقت عندما عدت إلى الوعي كان جسمي مضغوطة بشيء ما . . سقطت تربة الحائط على ، وكنت أشم رائحة شديدة ككبريت مشتعل وكان فمي مليئا بالتراب . . استغثت ! . . كنت أعتقد أن أحدا سينقذنى بعد انتظار مدة ما . صحت وانتظرت
ولكن لا أحد يأتى ، فحاولت أن أحرك رجلى ويدي رويدا رويدا . .

أبعدت الألواح الخشبية والقطع الخشبية التي كانت تضغط على جسمي لمدة طويلة . . وأخيرا رأيت ضوءا خفيفا أمامي . فخرجت زحفا نحو الضوء ببطء .

عندما خرجت كنت أحس بالظلام التام . وأحيانا اللون الأسود الفاتح . . كانت الشمس كالقمر في السحاب . ثم تبينت سقفا كبيرا لمبنى المدرسة كالجبل الصغير ، وكان الزجاج وقطع القرميد قد تحطمت وتناثرت في أجزاء صغيرة . . وصرخت :

-أوه ! . .

وسمعت أصواتا تصرخ كأنها رد لصرختي :

-أمي ! . .

-يحيا الإمبراطور ! . .

وكان اثنان من زملائي قد خرجا ووقفا بجانبى دون أن أدري . يصرخ شخص ما من الأرض . وحاولنا إخراج الزجاج والقرميد والأخشاب المتراكمة وخرج اثنان من زملائي . سرعان ما جلس أحدهما بوضع القرفصاء وبدأ في إخراج مافي جوفيهما ، أحدهما مضروب في صدره وقميصه ملطخ بدمه . . والآخر مكسورة ساقه . سمعنا صوتا :

-أبعد اللوح ! . . إننى أختنق ! . .

فأبعدت اللوح ، فأخرج رأسا مخضبة بالوحد والدم . قال لى :

-يا كاواى ، انقذنى ! . .

إلا إننى لم أعرف من هو . فقال :

-أنا يامادا !

رددت أيضا :

-أوه . . أنت يامادا !

ومسكت يده وجذبتة . ولكن جسمه لم يتحرك قط . كانت رجلاه
تتوسطان قطعتى القرميد الخشبيتين ، فلم يستطع الإفلات منها .

لقد اشتعلت النار في كل فج و صوب ، وتأتى الأصوات :

-ويحك !

- صبرا يا صبور ! . .

-أمى ! . .

هجم اللهب نحونا مع هبوب الرياح الحارة المخيفة . ولم نقصر فى إنقاذه
وأخيرا صحت :

- ساعنى ، يا يامادا . . سوف أقوم بالانتقام لك !

وتركت المكان . كان لا يزال يامادا يصيح :

-كاواى . . يا كاواى . . يا أمى ! . .

كان طرف المسبح مليئا بالمجروحين . كل منهم قد بقى شعره كأنهم
يلبسون خوذة . لأنهم يلبسون القبعات ، فبقى الشعر فيهم . احترق جفنا
عين ساتو وغطى الجلد عينيه . وكرر القول محدثا نفسه :

- لا أبصر ! . . لا أبصر ! . .

ولجا كثير من طالبات مدرسة البنات المجاورة والسكان الذين حول المدرسة
نحو حوض المسبح ، وأصبح مليئا بالناس سواء كانوا داخله أو خارجه .

وجدت نفسى مجروحا فى ذلك الحين . كنت مصابا بشدة فى رأسى وذراعى
اليسرى وكان دمي ينزف . وشعرت بالألم الشديد فى ساقى اليمنى . وصبغ

الدم سرالى . ربطت رأسى وذراعى وقدمى بغطاء ساق بشدة . استعرت
غطاء الساق هذا من زميلى .

كان مبنى المدرسة مشتعلا بكامله وهبت الرياح الحارة اللافحة صوبنا .
حتى أشجار الحور فى فناء المدرسة بدأت تشتعل .
(ماذا نفعل ؟ هل يمكننا أن نبقى فى الحوض ؟)

فى ذلك الحين أتى المدرس يوشيموتو المستول عن فصلنا مرتديا السروال
فقط . وكان له أيضا رأس مستديرة كالحوذة . سقط جلده من جسمه
كالقماش الرث . فقطعنا قماش المنشفة ، ولفناه حول قدميه لنجعله قادرا على
السير نحو المخبأ . وتركنا الحوض منطلقين نحو الجبل مروراً باللهيب .
أثناء سيرنا بكينا بالدموع وصحنا قائلين :

- يحيا طلبة المدرسة !

وكان مئات من الطلبة لايزالون أحياء فى المبنى المشتعل
سمعت بعد ذلك أن الحوض قد امتلأ بالموتى . لم أنس ، ولن أنسى أبدا ما
شهدته فى المسبح .

(*) استخدم كتاب « ذكريات الهروب من مبنى المدرسة المنهارة » محرره (تاكيو كازوتا) الذى جمع
ذكريات الطلبة الأحياء فى الصف الأول بمدرسة هيروشيما الأولى الإعدادية التابعة لمحافظة هيروشيما فى
إعداد هذا الفصل .

١ - ٣ : إخوتى الثلاثة الأحياء

(كنت طالبة فى الصف الثالث فى المدرسة المسائية للعاملين بنغاساكى
وكنت أعمل نهرا فراشة فى المدرسة القومية فى نفس المبنى . بالرغم من أننى
كنت بنتا فى السادسة عشرة من العمر ترغب دائما فى اللهو كغيرها من البنات .
ولكن كان هناك ستة إخوة وأخوات غيرى فى أسرتى أنا كبراهم ، فكان من
الضرورى أن أخفف العبء عن والدى .

اليوم التاسع من أغسطس كانت طراوة الصباح تنتشر فى كل حيز . وكانت
السماء صافية رائعة ، وضوء الشمس ساطعا بلون الذهب . كان الصباح
يجعلنى أشك فى وجود حرب دائرة بالفعل . لم أكن أرغب فى الذهاب إلى
العمل فى هذا اليوم . وعندما خطرت هذه الفكرة فى بالى أطلقت صفارات
الإنذار ، فسألت والدى :

- هل يمكننى أن أغيب عن المدرسة اليوم ، وأذهب إلى المكتبة لشراء
الكتب ، حيث إن صفارات الإنذار قد أطلقت ؟ . .
فردت والدى :

- هل يمكنك أن تساعدى عممتنا فى جونوكوسى فى جمع البطاطس بدلا من
التفكير فى الذهاب إلى المكتبة ، لأنها قد طلبت منا المساعدة .
(أوه ! . . شىء مؤسف . . إننى أريد الذهاب إلى المدينة . . .)

ولكننى ذهبت طائفة لقول والدتى . عندما بدأنا فى جنى المحصول مع عمى فى الحقل الذى يقع فى مكان مرتفع خلف مبنى البلدية ، سمعت صوت طائرة . توقفت عن العمل ونظرت إلى فوق . كانت طائرة (ب - ٢٩) تلمع فى الجو .

(طائرة واحدة فقط ! . . لماذا جاءت ؟ ولم تطلق الصفارات ؟)
وكانت الطائرة قد ارتفعت بسرعة فائقة حينئذ .
(غريبة !)

دون أن أجد وقتا لألتفت إلى عمى ، لمع شيء .
(أوه ! . . حرارة ! . . وألم ! . .)

كان الضوء والحرارة شديدين للغاية ، وكأن آلاف المصابيح الكهربائية قد ومضت فى وقت واحد أمام عيني .

(ماذا حدث ؟ . . بدا لى أنها ليست قبلة . . . هذا ليس مهما الآن .
أنقذيني . . أيتها العذراء مريم ! . . آه . . نسيت إحضار أيقونة العذراء مريم من الحمام القريب ليلة أمس . السيد المسيح ! . . العذراء مريم ! . . ويوسف ! . . آه ! . . لقد تذكرت أننى قد تعلمت فى التمرين عند الغارات الجوية أن استلقى على الأرض ، إذا وقع شيء . . على كل حال ، أستلقى . . ولكن شيء غريب ؟ . . ماذا حدث لنا ؟ . .)

رفعت رأسى قليلا وكنت لا أزال مستلقية . يهاجمنى شيء كالأمواج الهائجة السوداء أكبر من حجم البيوت بعشرات المرات ، وكانت الأمواج تأتى من ناحية أسفل المنحدر

وبدأت استعيد وعيى . لقد تغير المنظر حولى تغيرا كاملا . كان من

المفروض أن أكون في حقل البطاطس الخضراء . . ولكنى ملقاة على الأرض
التي أصبحت قاحلة . لا يوجد شيء على الأرض . السماء مظلمة . . وبدأ أنها
تميل نحو الغروب . . لا يسمع صوت ، ولا صوت الناس . . هل أنا في
خيال؟ . . أرى النار الحمراء تشتعل في مكان بعيد . نعم ! . . إنها نهاية
العالم ! . . إن العالم قد انتهى ! . . أهو الدم ؟ . . وضعت يدي على وجهي
فشعرت بشيء مبلل . بدا أنه ليس دما ، ولكنه نوع من الماء . شممت
الرائحة . كريهة ! . . لم أدر أين كم ثيابي . لم يتبق من ثيابي إلا أجزاء قليلة
كانت مزدوجة القماش مثل الياقة وثنية البنطلون . وحتى سروالي المخطط كان
ممزقا بالكامل حول فخذي ، ولم يبق شيء منه تحت ركبتى . ولا أعرف أين
ذهب نعلاي اللذان صنعا من القش واللذان كنت ألبسهما .

أصيب ذراعي وجلدي وسالت الدماء منها غزيرة . وكانت ركبتاي
حالتها سيئة . وبدأ تساقط جلود أصابع يدي كأوراق الخريف . وشممت
الرائحة الكريهة للصدید الذي تدفق من جسدي أكثر من الدم . ولكن
لماذا؟ . . هل أدى إلى ذلك هذا الشيء الذي ألقى من الطائرة؟ . . أو هل
جرحت عندما استلقيت؟ . . أمل ألا تكون تلك نهاية الدنيا . . فلا أقف ! . .
هل يمكنني أن أقف؟ . . ها قد وقفت أخيرا . . ولكن لم أجد عمتي
فصحت :

- عمتي ! . . عمتي ! . .

ولكن لم أجدها . ذهبت إلى بيت عمتي . أمسكت قصب الخيزران الملقى
كالعصى ، ومشيت نحو البيت . ولكن البيوت الكبيرة المنهارة في الشوارع
كانت تسد الطريق ولا يمكن المرور بينها . لا يوجد صوت ، ولا أحد . كان

أحد البيوت يشتعل . فجأة شعرت بالقلق الشديد على بيتي .

(هل والدى وإخوتى بخير ؟ . .)

سرت فى الخراب حافية . وهطل المطر كتلا كبيرة سوداء . فصبغ الأرض بقعا باللون الأسود . جرى نحوى شخص يرتدى ملابس حمراء .

(هل هو أحد السجناء ؟ . .)

عندما اقتربت منه وجدت أن اللون الأحمر ليس ثيابا ، بل إن جلده قد تساقط بالكامل ، وأصبح كتلة من اللحم الأحمر .

وهناك صوت رضيع . إنه من بيت محل « التوفو » (طعام يصنع من فول الصويا) المثل على بيتنا بالزاوية . سمعت صراخه من تحت قرميد سطح البيت المحطم . هل مات أبوه وأمه ؟ . . نظرت مدة إلى قطع القرميد المتراكمة التى أسمع من خلالها صوت الرضيع . إلا أننى لم أستطع أن أعمل شيئا له فقلت فى النهاية :

- يا رضيعتى الصغيرة ! . . إننى آسفة جدا

وتركت المكان . . دائما يوجد على جانبى الشارع أو أى مكان إنسان ملقى . أو حصان . يوجد شىء غريب فى الشارع المهد . عندما اقتربت منه وجدته إنسانا . ولا أعرف إذا كان ذكرا أم أنثى . كان محطما تماما كعجين الخبز .

أخيرا وصلت إلى البيت . من حسن الحظ لم يكن البيت مشتعلا على الرغم من أنه قد أصبح مائلا . لا يوجد أحد فى الداخل . ناديت أمى . . ولم ترد . عندما ذهبت إلى البيت المجاور خرج شخص منه ، شعره محترق ، وأصبح رأسه كأنه رأس بوذا . وكان جلد وجهه قد انتزع منه .

- فوساكو ! . . أليس كذلك ؟ . . إننى أصبحت هكذا !
بالتأكيد أن صاحبة الصوت هى جارتنا العممة سوغى . أهذا حق ؟ هل
هى حقيقة العممة التى اشتهرت بجمالها ؟ . . . إننى لم أستطع أن أنطق شيئاً
لمدة طويلة بعدها قلت : - عمى !
اجتمع الجيران . وسمعت أن والدى بخير . وكان اللهب يتصاعد من
الأحياء السفلى وصاح أحدهم :
- العم كينزورجع !
ناديت ، حيث كنت لا أستطيع أن أبصر :
- عمى ! . . عمى ! . .
قال رداً على القول :
- أهى فوساكو ؟ . .
سمعت أن وجهى كان محترقا ومتورما ، وكان أشبه باليقطين ، ومليثا
بالصديد .

ثم أرشدتنى ابنة عمى وركبت قطار المعونة معها . فجأة صاحت الأخت .
- يافوساكو . انظرى ! . . إن حى بيتك يشتعل ! . . ألا ترين ؟
- آه ! . . إن بيتى يشتعل ! . . بيتى يشتعل !
فتحت جفنى المحترقين والمغطيين بيدي وحاولت الرؤية .
- نعم !

فى غمضة عين رأيت بيتى يشتعل ، ويضئ باللهب الأحمر ظلام الليل .
ثم نقلت محمولة على نقالة إلى مستشفى إساهايا . ومضت عدة أيام . وأتى
والدى لزيارتى . كنت لا أستطيع أن أتحرك . وبعد ذلك بأيام دخلت أمى إلى

المستشفى .

كانت أمى التى لفت قماشاً على رأسها تبدو نحيفة ومنهكة . وكانت أختى الصغرى وأخى الصغير الرابع يتكئان عليها . كانت أمى تبكى قائلة :
- يا ابنتى ! . . أنا أسفة جدا ! . . فقد كنت أنا التى أجبرتكم على الذهاب إلى العمل لمساعدة العمه ، على الرغم من أنك كنت تريدين الذهاب إلى المدينة . يا حسرتى ، لقد احترق وجه ابنتى ! . .
- لا ! . . لا ، يا أمى ! . . لو كنت أعرف أننى سأكون هكذا ، ما كنت سمعت كلامك . . لا أحد يعرف المستقبل .

يبدو أن أخى الأصغر منى مباشرة قدمات فوراً فى المصنع . وأخى التالى قد نقل إلى نفس المستشفى ، حيث أصيب جسمه كله بشظايا الزجاج المتناثر من الشباك الخلفى ، عندما كان عائداً من عمله فى توزيع الجرائد على البيوت . والأخنان الثالث والرابع وأختى الصغرى كانوا جميعاً بخير . ولكن أختى الأصغر منى مباشرة ماتت مساء ذلك اليوم . واستأذنت أمى قائلة :
- أراك غدا .

وعادت إلى غرفتها . . ولم تأت لمدة أسبوع . وكان ذلك صباح اليوم التاسع والعشرين من أغسطس .

- إنك فوساكو فوكابورى ، أليس كذلك ؟ . . إن والدتك توفيت .
فجئت مع كينيتشى وماساكو . أرجو أن تتسلميهما .

كانت الممرضة تحتضن الطفلين . وكان الطفلان نحيفين ومجهدين . بدا أنها ليسا أخويّ :

- يبدو أنها ليسا من إخوتى . إنهما بخير ويستطيعان المشى بلا مساعدة

ودون أن أحتضنها .

- ناديهما بالاسم !

- كينيتشى ! .. ماساكو ! ..

فتح الاثنان عيونهما ونظرا إلى . فطلبت من الممرضة أن تضع سريرا آخر بجانبى وجعلت ماساكو تتوسطنا ونمت . إننى لا أستطيع أن أقوم وظللت نائمة ، فمددت يدى ودلت ماساكو ذات الستين وأربعة أشهر من العمر وكينيتشى وهو فى الرابعة من عمره . وسمعت أن أخى الثانى الذى دخل فى هذا المستشفى قد توفى .

(ماذا يعمل والدى الآن ؟ .. إن معظم أعضاء الأسرة موجودون فى هذا المستشفى . وحتى إذا أخذنا فى الاعتبار سوء المواصلات والسكك الحديدية فإنه يبدو كأنه غير مبال ولا مستول . كيف يكون هذا والدنا ؟ ..)

وطلبت من ممرضة إرسال برقية إلى والدى :

- ماتت والدتى احضر فوراً !

فى صباح ٣١ أغسطس ١٩٤٥ كانت حالة ماساكو قد أصبحت سيئة . لففت جسمى ونظرت إلى ماساكو . كان جبينها ساخنا . ولم تتنفس على الرغم من أن يديها ورجليها دافئة . وسقط معظم شعرها :

- ماساكو ! .. ماساكو ! ..

لقد أصبح لباسها الأبيض الذى ارتدته مع خفاض لباسا أخيرا . وفى اليوم الثالث بعد ما توفيت والدتى ، لم يحضر والدى على الرغم من ذلك ؟ .. وعلى الرغم من أن ماساكو أيضا ماتت .

وبعد ظهر نفس اليوم أتى الأستاذ ساكاموتو من المدرسة القومية ، وبعد ما

حكى قصة المدرسة قال المدرس ، وهو يردد القول على مرّات :
- لا تعجبي . . إن والدك قد توفى . جئت ، لأنه لم يكن هناك شخص
آخر يبلغك .

كان رأسى يدور . وبدأ لى أننى بمرور الوقت أسير نحو الجنون .
إن والدى قد مات ، وفى نفس اليوم ماتت والدى . أرجو من والدى
ووالدى أن يسامحانى على عدم البر بهما ، حتى أننى لم أستطع أن أقدم لهما
قدحا من الماء .

(المصدر : فوساكو كاتاوكا : السنوات التى عاشت فيها مع الأخوات
الثلاث ، فى كتاب « برهان نغاساكي » ، ١٩٧١)

١ - ٤ : لا فرق بين اليابانيين والكوريين

كنت في الخامسة من عمري ، عندما هاجر والداي وأختي الصغرى وأنا من كوريا إلى اليابان ، وكان ذلك في عام ١٩٣٥ . كان والدي يعمل في إحدى مزارع اليابانيين ، ولكنه لم يكن يحصل على أجر كاف لأسرتنا . فقمنا ببيع كل ما نملك في البيت ، وانتقلت أسرتنا بكاملها إلى مدينة فوكوكا التي تعيش فيها عمتنا .

آنذاك وفي وسط الذعر الذي ساد العالم كله ، حتى لدى اليابانيين لم يكن يوجد عمل ، وكذلك في كوريا أيضا ، وكثير من الفلاحين الذين لا يستطيعون المعيشة فيها قد هاجروا إلى منشوريا أو إلى اليابان . وبعضهم ذهب إلى الجبال . بيد أن والدي لم يجد عملا حتى بعد أن هاجر إلى اليابان . وأخيرا عمل بائعا للروبابيكيا (متاع البيوت القديم) . وعندما جئنا إلى اليابان كنا لانستطيع أن نقوم إلا بالأعمال التي لا يجبها اليابانيون أو المهن الدنيئة على حسب اعتقادهم .

بيت من بيوت المساكن القديمة التي لا يدخلها ضوء الشمس كثيرا داخل الحارة ، إذا دخلت من المدخل ، وجدت هناك غرفة صغيرة تفرش فيها حصيرة ممزقة من القش وتنتشر فيها دائما رائحة الرطوبة ، ذلك كان بيتنا الجديد . وكانت بضائع عمل والدي مثل الجرائد القديمة ، والمجلات

والأقمشة الرثة ، والأباريق المكسورة توضع دائما عند المدخل . كانت هناك
أسرتان كوريتان بجوارنا وباقي الأسر من اليابانيين . كان الأولاد الصغار
كثيرين . وسرعان ما تصادقت معهم . كنت استمتع بالمرح واللعب معهم
ولكن لى كثيرا من الذكريات الحزينة عندما كنت أتشاجر مع أحدهم .
وبخاصة أن الأولاد الذين يسكنون على البعد كان لهم تصرفات سيئة . عندما
أصل من الشارع الواسع إلى الحارة كانوا دائما يشتموننى :
- صوت الخنزير يسمع من مكان بعيد فى داخل الجبال الكورية . بوو !
بوو ! ..

وكذلك عايرونا حيث إننا لانستطيع نطق الحروف ذات الصوت فى اللغة
اليابانية ، وأيضا بسبب نطقنا الغريب للغة اليابانية :
- لاتشتمنى بقولك «كورى» ، «كورى» ! .. وأين الفرق؟ نأكل مثلما
تأكلون ونبلع مثلما تبلعون ! ..
وكذلك عايرونا بفقرنا :

- رأيت على الأرض قطعة حديدية مستديرة . . واعتقدت أنه سن واحد
(أقل فئة عملة فى ذلك الوقت) . . وأخذته ، ولكن وجدت أنه غطاء
زجاجة ! ..

كان والدى دائما يقول لى :
إن المهزوم يكون دائما بخير فى النهاية . لا تغلبهم . إن الولد لابد أن يصبر
ولو عذبه .

كان البيت الثالث بعد أن نخرج إلى الشارع الواسع يبيع بتزا يابانية بسن
واحد ، وأحيانا كنت أذهب إلى هناك لشرائها وكنت أمسك السن الواحد .

وإذا كان هناك زحام ، فلا بد أن ينتظر الأطفال الدور في الصف . ولكن ولدا يدعى يوشيكيو كان دائما يزجرني ، ويدخل مكاني ولدا آخر جاء بعدى قائلاً:

- لا بد أن تقف في آخر الصف .

كنت أنتظر ساعات طويلة ممسكا سنا واحدا في يدي الصغيرة . وبعد عامين في المدرسة الابتدائية غيرت اسمي الكوري « كيم ناهاس » إلى « إتشيرو كاناياما » ، ولكن لم أستطع أن ألق اسم « كاناياما » ، ولم أحس بأنه اسمي ، ففي البداية ذهلت ، ثم بدأت أجيب عند مناداتي . فكان التلاميذ يتفجرون بالضحك دائما . طبعاً هذا ليس لي فيه ذنب . تصور إذا غيرت اسمك من جورج كليتون إلى إيريا أفمبيتشي فيودروف في يوم من الأيام فجأة إنك ستحس بالغرابة . في كل مرة كنت أنظر إلى المرأة لم أكن أحس من أنا . طبعاً أحسست بالفرح من ناحية أخرى ، وهي أنني قد أصبحت يابانيا بشكل كامل ، ولم يعد يعايرني أحد في المدرسة . بدا أن والدي قام بإجراءات لدراستي في المدرسة .

عندما كنت أرجع إلى البيت لم أكن أجد إلا أختي الصغرى ، لأن والدي كانت أيضاً تعمل في الخارج . وكان والدي دائماً يطلب مني المساعدة . انتقلنا إلى نغاساكي في أواخر الصف الخامس ، لأن والدي قد وُظف في أعمال المقاولات . بعد انتهاء دراستي الابتدائية لم أستطع أن أواصل الدراسة في المرحلة الإعدادية ، وعلى الفور بدأت العمل . كنت مدرباً للعمل في شركة المقاولات .

وذات يوم كنا نبنى ملجأ . وكانت السماء صافية رائعة . بعد ما بدأت

العمل قليلا طلب الرئيس منى الذهاب إلى قرب البلدية . وكنت ذاهبا نحو المحطة لإتمام الأمر . وفجأة سطع نور ساخن كأنه وميض نور آلة تصوير ، وفي نفس الوقت وجدت نفسى مقدوفا إلى مكان آخر .

عندما رجعت إلى صوابى كانت البيوت قد مالت ، وتفتت القرميد والزجاج في شتى أنحاء الشارع لدرجة أنه لم يكن هناك موضع لقدم ، ولم يكن يسمع أى صوت . وعندما التفت إلى جسمى ، وجدت أن الدم يسيل غزيراً من ذراعى ووجنتى وقميصى ممزق بالكامل . فمزقت القماش الملفوف حول بطنى ، ولففته على رأسى وذراعى على الفور . وعندما حاولت المشى أحسست بالألم ، يبدو أن قدمى اليمنى قد التوت . وحاولت أن أعود إلى العمل مستندا على إحدى العصى الملقاة .

وعندما مشيت قليلا رأيت الناس ، ليس شخصا واحدا فقط ، بل كان كثير من الناس يأتون صوبى . كانوا جميعهم محروقين سودا ، وترى البقع الحمراء فيهم . يمدون أيديهم إلى الأمام كأنهم أشباح ، ويتطلعون وهم ينظرون إلى جهة واحدة بدون التفات هنا أو هناك ! . . إنهم أشباح ! . . لا شعر لهم وبعضهم خرجت عيونهم إلى الأمام ! . . وتساقطت جلودهم كلها كالأطهار الرثة وتعلقت بحافة ذقونهم وأذرعهم وأجسادهم ! . . مروا بى وهم ينظرون أمامهم فقط بصرف النظر عن وجودى . وبعد ما مشيت قليلا رأيت حصانا ملقى على الأرض ، وقد مزق بطنه وخرجت أحشاؤه الطويلة وغطت الشارع كله .

ثم نادانى شخص محروق اسود لونه ، ولا أعرف أين عيناه وأنفه .

-يا كاناياما ! ، إننى سوزوكى ! . .

-آه . .

إنه سوزوكى ، وكان من زملاء الفصل بالمدرسة الابتدائية ، وكان دائما
يحتقرنى لأننى لم أكن جيدا فى الدراسة . فى الأيام الدراسية كنت أعتبره واحدا
من أكرههم فى الفصل . ولكن فى ذلك الحين أحسست بأننى قابلت صديقا
عزيزا . كاد يقع ، فمسكت جسمه ولجأنا معا نحو إراباياشى .

قال إنه أصيب فى مصنع ميتسويشى . لم يكن يلبس القبعة أو الزى
المدرسى الخاص بالمدرسة الإعدادية . وكان جسمه محروقا بالكامل . أثناء
المشى كرر القول ، وهو يهيم بعينين فقدتا بصرهما :
- أضحت الدنيا قليلة ظلماء .

وصلنا فى النهاية إلى المدرسة الابتدائية ودخلنا إلى قاعة الاجتماع . وقد رقد
فيها كثير من الناس . وأنزلت سوزوكى فى الزاوية . كانت بجوارنا امرأة محروقة
الوجه بالكامل ، ولكنها تحتضن رضيعتها جيدا وتهزى باسمها باستمرار .
وكان وجه رضيعتها محطما كما تتحطم قشرة البيضة . ومن شتى الأنحاء تسمع
الأنات وأصوات طلب الماء :

- أعطنى الماء ! .. أعطنى الماء ! ..

ومن ناحية أخرى سمعت فجأة أصواتا تئن :

- أيغو ! .. أيغو ! ..

كصوت من تقهر أمعاؤه . إنه صوت إخواننا . كدت أقوم على الفور،
ولكن شيئا فف تغلب على . حيث تبادل إلى ذهنى الخجل فى لحظة . بعد ذلك
وضعت أنا وسوزوكى محلول المربرومين (يستخدم مضادا للجراثيم فى المناطق
الحارة) على الإصابة . تقيأت مرات ومرات حتى خرج ماء أصفر فى النهاية
وخارت كل قوتى . تقوس جسمى كالجمبرى ورددت . سمعت صوتا :

- مورجيو أمنى (« يا أمى ، اعطينى الماء » بالكورية) ! . . .
وسط أصوات مثل : اعطينى الماء . . . ، - يا أمى . . . ولكن لا أستطيع أن
أفعل أى شىء . أحسست بأن التردد يزيد فى أعماق قلبى ، وظللت أنظر إلى
السقف بعينى .

كان والدى يقول دائما :

- إذا عشت فقيرا من الأفضل أن يكون ذلك فى المكان الذى ولدت فيه وإذا
كتب على الموت فى هذه الحرب أود أن أكون ترابا فى كوريا .
أعتقد الآن أن الإخوان الذين أتوا إلى ميتسويشى على غير إرادتهم كانوا
يشعرون بهذا

لم يكن هناك فرق بين اليابانيين والكوريين تحت سحاب القنبلة الذرية .
وفىما بعد سمعت عن قصة السجناء فى دار الأسرى وأن الأمريكين والإنجليز
أيضا أصيبوا . لقد أصبحنا جميعا فى نفس الظروف عقب انفجار القنبلة
الذرية . أنقذ المصابون بإصابات خفيفة المصابين بإصابات كبيرة . أنا أيضا قد
لقيت عناية من الأطباء والمرضات فى المدرسة .

ولكن توجد قصة عكسية . سمعت أن قاعدة القوات المسلحة فى
نغاساكي أبلغت أن الكوريين سوف يهاجمونها ، فأعلن وضع الاستعداد للدفاع
عنها بالرشاشات المصطفة . وفى ذلك الوقت كان حوالى ٣٠٠٠ كورى
يشتغلون فى مصنع ميتسويشى للصناعات الثقيلة ، وهم الذين أتوا رغم
إرادتهم من كوريا . بدا أنه فى مثل هذا المهرج والمرج الكبير ترى الروح الفاقدة
التي يخشى عليها ، ويرتعش الظل نفسه من الخوف . ويقال إن حوالى ٤٠ فى
المائة من الكوريين فى ميتسويشى قد ماتوا بالقنبلة الذرية . وكان من الحوادث

المؤسفة أنه بعد انتهاء الحرب رجع حوالى ٢٤٠ كوريا من الذين نجوا من الموت إلى كوريا بمركب صغير ، ولكن واجه المركب الابتلاء بالأمواج الهائلة فى البحر بسبب عاصفة عاتية ، وماتوا كلهم

أحيانا أتذكرهم وأبتسم ابتسامة قهر . . إن اليابانيين قد تحاملوا علينا ولكن القنبلة الذرية لم تفرق بيننا أبدا . لذا لانزال نتعذب بها بالعكس أتمنى أن تختفى من العالم التفرقة العنصرية بين الناس ، وأن يتخلص العالم من القنبلة النووية التى تبيد الجيوش والأطفال ، سواء كانوا حلفاء أو أعداء ، بشرا كانوا أو طيوراً بدون تمييز

* (من كتاب برهان نغاساكي وغيره) .

الفصل الثانى : الحياة أثناء الحرب

٢-١ : مدينة هيروشيما

ألقت الطائرات الأمريكية قنبلتها الذرية الأولى على هيروشيما في الساعة الثامنة والربع صباح السادس من أغسطس عام ١٩٤٥ ، والثانية على نغاساكي في الساعة الحادية عشرة ودقيقتين قبل الظهر بعد ثلاثة أيام من قنبلة هيروشيما ، وحولت المدينتان إلى دمار كامل لا مثيل له في التاريخ البشري .

أنشئت مدينة هيروشيما على دلتا نهر أوتا الذى يجرى من منطقة تشوغوك الجبلية . وقد بنى حاكم إقطاعى (دايميو) يدعى تيرموتو مورى هناك قلعة عام ١٥٩١ فى عصر الشوغن تويوتومى (* الشوغن هو قائد عام بالوراثة كان حتى منتصف القرن التاسع عشر هو الحاكم الفعلى) ، ولم يكن بها إلا بعض القرى الصغيرة على طول الشاطئ ، وهاجر إليها مع حاشيته وجيوشه ، وبعد ذلك أصبحت تابعة للدايميو ماسانورى فوكشيما ، ثم منذ عام ١٦١٩ أصبحت المركز الإقطاعى للدايميو أسرة أسانو ، وكانت أكبر المدن فى غرب هونشو .

والمدينة على شكل ربع دائرة ، وتلك من سمات الدلتا بصفة عامة ، تقع قمتها فى الشمال ، وتتدرج نحو الجنوب حتى بحر سيتو . ومنذ إنشاء الدايميو مورى للقلعة اتسعت المدينة صوب الجنوب تدريجيا . ويخترقها نهر أوتا بفروعه الستة ويصب فى البحر . أى أن المدينة نشأت على تفرعات الدلتا الستة وهذا

يفسر لنا وجود العديد من الجسور كمناطق عبور للنهر ، بالإضافة لمعابر أخرى في أماكن بعيدة عن الجسور أنشئت في الزمن القديم .
إن أية مدينة يتوفر لها الماء هي جميلة بذاتها . وقبل الحرب كان ماؤها صافيا عذبا ، رغم اتصاله بالبحر بمسافة قصيرة ، مما سبب تأثره بحركتى المد والجزر . وفي فصلى الربيع والصيف بل وحتى الخريف كان النهر صديقا عزيزا للأطفال دائما . بعضهم يصيد سمك القوبيون والسلطان ، ويجفر بعضهم الرمال لصيد أم الخلول أو يلقون الشباك لصيد الجمبرى ، والبعض الآخر يقوم بالسباحة ليعبر النهر الذى يرتفع ماؤه بالجزر . كان النهر شيئا لا يمكن فصله عن حياة أطفال هيروشيا .

وتحيط الجبال المنخفضة بالمدينة من كل جانب ، وجبل هيجى من ناحية الشرق له جماله وجاذبيته وخاصة بالنسبة للأطفال وهي أماكن ممتعة للتنزه . حيث ينمو نبات الكنباث والطرخشقون ، وتطير فراشات الربيع ، وفي بداية الصيف تثر الدبابير ، وتنطلق أسراب من «أبو» مغزل (ذبابة فارسية ذات أربعة أجنحة شفافة) لتملأ السماء بهجة وفرحا .

إلا أنه كان لهيروشيا وجه آخر ، وجه رهيب ومخيف . ففي عام ١٨٧١ عندما تشكلت القوات المسلحة اليابانية وكانت من أربع قيادات رئيسية أنشئ هناك فرع للقيادة غرب اليابان في مدينة كوكرا . وعام ١٨٧٣ عندما نفذ نظام التجنيد وجرى إنشاء ست قيادات رئيسية في اليابان بدلا من أربع أصبح فرع هيروشيا إحدى القيادات المركزية . وعام ١٨٩٠ أنشئ ميناء أوجينا الجديد الذى يبعد بضعة أميال عنها ، وأصبح من أهم الموانئ العسكرية في اليابان . وفي أثناء الحرب اليابانية الصينية (١٨٩٤ - ١٨٩٥ م)

نقل الإمبراطور مييجى القيادة العسكرية العليا إلى هيروشيما ، وذهب الإمبراطور نفسه إلى المدينة لإدارة دفة الحرب . وكانت قوافل السفن المحملة بالموثون والذخيرة لاتنقطع رحلاتها إلى كوريا ، سواء في محاولة انقلاب البوكسرى (عضو جمعية سرية حاولت عام ١٩٠٠ طرد الأجانب من الصين) ، أو الحرب اليابانية الروسية في ١٩٠٤ - ١٩٠٥م) ، أو دخول العسكريين اليابانيين إلى سيبيريا في عام ١٩١٨ فقد كان تحرك الجيوش اليابانية دائما يتم من ميناء أوجينا ، وبالطبع كانت فرقة القوات المسلحة بهيروشيما في طليعة المتوجهين إلى المعارك .

وازدهرت هيروشيما لوجود قاعدة حربية بها : مصانع حربية ، مصانع للغزل والنسيج تابعة للجيش ، مؤسسات عسكرية للنقل والشحن في شتى أنحاء المدينة . وفي أثناء الحرب كانت تخصص خمس الأرض لاستخدامات الجيش . أى مركز وأية عاصمة لها مثل هذا الوجه الرهيب ، إن هيروشيما كانت أكبر المراكز الحربية في غرب اليابان .

٢ - ٢ مدينة نغاساكي

يتداخل البحر مع غرب كيوشيو بطريقة عميقة مكونا عدة خلجان صغيرة، وفي الشمال تقع نغاساكي على قمة رأس مسنن كثير التعرجات ويطغى البحر على سطح الأرض ، وخليج نغاساكي أحد هذه الخلجان . وعنده تقترب التلال من حافة البحر ، وتتشابك عدة مراوح غرينية متجاورة شكلتها مجارى الجداول من التلال . ويقع العمران بشكل مستطيل على طول البحر . ويمكن أن تقسم المدينة من المنتصف إلى قسمين تقريبا ، لأن جبل كونبيرا يرتفع من الشرق . ويوجد في الجزء الشمالى حى أوراكامى الذى ألقيت القنبلة الذرية عليه . والجزء الجنوبى هو المدينة الأصلية التى أنشئت منذ القدم .

لم تظهر مدينة نغاساكي فى التاريخ بشكل واضح إلا فى أواخر عصر الحروب (١٤٦٧ - ١٥٦٩م) ، وكانت آنذاك تحت سيطرة الدايميو (تاداسمى أومرا) الذى كان يقيم فى قلعته فى أومرا التى لاتبعد عنها كثيرا ، وكان يحكم منطقة نغاساكي ، سميكاغى نغاساكي ، الذى تزوج من بنت تاداسمى .

وفى ذلك الوقت كانت السفن البرتغالية تستخدم ميناء هيرادو ، ولكن كانت علاقة البرتغاليين مع السلطة (تاكانوبو ماتسورا) ليست جيدة ، فكان البرتغاليون يبحثون عن ميناء أفضل ، وأخيرا وجدوا خليج نغاساكي . عام

١٥٧١ بدأ سميكاغى فى إنشاء مدينة جديدة مع المبشرين البرتغاليين فى المكان الذى لم يكن إلا قرية صغيرة يعمل سكانها بالزراعة والصيد . هكذا نشأت ستة أحياء (سيابارا، أومرا ، بنتشى ، هوكاورا ، هيرادو ، يوكوسيور) . وكانت السفن البرتغالية تأتى إليها بالسلع الصينية النادرة مثل : الحرير الخام وحرير الشام ، والمسك ، والذهب . . . إلخ ، وكانت تشحن منها الفضة فى طريق العودة . ازدهرت الأحياء الستة التى تملكها الكنيسة اليسوعية ازدهارا سريعا ، وارتفع عدد السكان فيها عاما بعد آخر ، وزحفوا من السواحل نحو التلال .

ثم منع حاكم اليابان الشوغن هيديوشى التبشير المسيحى ، وحكم بنفسه الأرض وجعل الميناء مركزا لسفن الشحن للاستيراد والتصدير المجازة من السلطات . ووسع الشوغن إياسو فى بداية حكمه النشاط التجارى مع الخارج فانطلق الكثير من السفن التجارية إلى شتى أنحاء آسيا ، وبخاصة جنوب شرق آسيا عبورا بالبحار الهائجة . ورجع النشاط المسيحى إلى المكان ، ولع الكثير من صلبان الكنائس فوق التلال وفى المدينة التى تطل على الميناء . وبدأت الكنائس تبنى المستشفيات للسكان .

وفى عام ١٦١٣ أصدر الشوغن إياسو قانونا بتحريم المسيحية بشدة وسرعان ما هدم أغلب الكنائس فى نغاساكى وأغلق أبواب المستشفيات . وبعد محاولة انقلاب شيابارا بواسطة المسيحيين اليابانيين ، فرضت سلطات التوكوغاوا (أسسها الشوغن إياسو) سياسة انغلاق لليابان لمنع التجارة الخارجية ، ولمنع دخول السفن الأجنبية وخاصة البرتغالية إلى البلاد ما عدا السفن الهولندية والصينية التى سمح لها بمواصلة النشاطات التجارية عبر

ميناء نغاساكي فقط . . هكذا أصبحت نغاساكي نافذة صغيرة وحيدة في اليابان مفتوحة للخارج .

كونت نغاساكي قبل الحرب هذا التراث الذي يتميز بالشخصية القوية ففيها المنحدرات الممهدة بالأحجار المطلة على البحر ، وبروج الكنائس والمعابد البوذية التي بنيت على الطراز الصيني . .

إلا أن نغاساكي رغم هذا كان لها وجهها الرهيب . إن فكرة انفتاح البلد للخارج بدأت تتغلغل في اليابان عن طريق نافذة نغاساكي . وإن الحضارة الغربية والتكنولوجيا الحديثة دخلتا إلى اليابان خلال هذه النافذة الضيقة ومهدتا تمهيدا عظيما لليابان الحديثة . وكم من السياسيين والأطباء والعلماء الذين حملوا مسئولية نهضة الميجي (عصر الميجي هو الفترة بين ١٨٦٨ و١٩١٢ م ، وحكم خلالها الإمبراطور ميجي) نشئوا في أشعة هذه النافذة . وكذلك كانت هناك أيضاً التكنولوجيا العسكرية . فالقوات البحرية اليابانية قد نشأت أساسا من المعاهد البحرية الحربية في نغاساكي التي أسست قبل إسقاط نظام الشوغن ومصنع نغاساكي للحديد والصلب التابع لها ، والذي نقلت ملكيته لشركة ميتسوبيشي فيما بعد ، وأصبح أحد أكبر مصانع الحديد لبناء السفن في اليابان . وأثناء الحرب بنيت البارجة الحربية العملاقة (موساسي) وهي سفينة تعد أختنا لأضخم بارجة في العالم ياماتو . وأنشئ حصن في ميناء نغاساكي وأصبحت مركزا هاما لنقل الجيوش والمواد الحربية إلى الصين منذ الحرب اليابانية الصينية الأولى (١٨٩٤ - ١٨٩٥ م) ، والحرب اليابانية الروسية (١٩٠٤ - ١٩٠٥ م) ، والحرب العالمية الثانية (١٩٤١ - ١٩٤٥ م) .

٢-٣ : حادث منشوريا

كل مدينة يابانية كان لها تاريخ قديم وشخصية مكانية ذات وجدان فريد ومختلف . ولكن هذه الخصائص المتميزة لم تعد موجودة الآن . إن السبب الذى أفقد المدن شخصيتها المتميزة ولطفها ليس فقط حريق الغارات ، إنما الحرب هى التى جعلت كل مدينة وكل يابانى بلا شخصية برغم نفس الوجوه .

ففى عام ١٩٣١ وكان ذلك فى أوائل عصر شووا (التقويم اليابانى للفترة ١٩٢٩ - ١٩٨٩ م ، وهى الفترة التى تولى العرش فيها الإمبراطور الراحل هيروهيتو) وقع انفجار السكك الحديدية فى ريوجوكو ، وهى من ضواحي شمال غربى مدينة شينيان بمنشوريا فى الشمال الشرقى للصين . واستغل الجيش اليابانى الفرصة واتهم الصينيين بالقيام بالعملية ، واحتج عليها بشدة . وعلى الفور بدأت العمليات العسكرية ضد الصين ، وفى خلال أربعة أشهر فقط احتل الجيش أغلب المناطق فى الشمال الشرقى للصين . وأنشأ فى مارس ١٩٣٢ دولة أطلق عليها اسم دولة منشوريا ، واشتعل لهيب الحرب فى مدينة شنغهاى ، واتسع القتال فى شمال الصين . إلا أنه عرف بعد ذلك أن الحادث قام به بعض الضباط اليابانيين لجعله ذريعة لدخول اليابان إلى الصين .
انتشر التوجه إلى الترغيب فى الحرب بين المواطنين . فقد بدأ الكساد

الاقتصادى فى العالم منذ الانهيار الكبير فى البورصة الأمريكية الذى حدث فى ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩ ، وفى العام التالى انتشر الكساد حتى فى اليابان وانتشرت البطالة سواء فى المدن أو فى القرى . وعاش بعض الناس على أكل جذور الحشائش ليسدوا جوعهم . وانتشر الفساد فى مجال السياسة والمناورات الحزبية القبيحة فى البرلمان . ولم يستطع أحد الاحتجاج على النظام الإمبراطورى أو النظام الرأسمالى فقد كان يقابل مثل هذا الاحتجاج بالقمع بواسطة الشرطة . بدت اليابان كلها مظلمة وليس لها مستقبل . فانتشر بين الشعب الشعور بالاستياء والإحباط ، وكانت هناك بعض الأمنيات التى تعكس هذا الشعور مثل : إذا تحسن هذا الفتور الاقتصادى . . أو إذا حدث شىء كبير . . وجاءت الحرب حينئذ . .

فى ذلك الوقت انتشر جهاز الراديو فى البيوت اليابانية ، وكان يذاع يوميا برنامج على الهواء مباشرة عن أخبار الجنود الذين يتجهون إلى جبهات القتال وحتى فى برامج الأطفال والبرامج الترفيهية كانت تدق طبول الحرب بصوت عال . نشرت الجرائد أخبار الانتصارات اليابانية كل يوم ، واستغلت شركات ألعاب الأطفال الظروف ، وباعت فورا ألعابا أسمتها « لعبة الحرب » أو « إسقاط القنابل » التى تطلق رصاصا من مسدس لعبة على الدمى التى ترتدى الملابس الصينية أو الروسية ، وتتقدم وتسيطر على المواقع . لقد صبغت قلوب الأطفال النقية بتوجه المجتمع الذى ظهر فى الإعلام وألعاب الأطفال ، وكتب تلاميذ المدارس الابتدائية رسائل التهئة للجنود بمنشوريا المطبوعة مسبقا ، وكانت ألعاب المسدسات والسيوف تباع بأعداد أكبر من المضرب والقفاز .

وفي عام ١٩٣٣ تم إبرام هدنة بين اليابان والصين ، إلا أن القوات اليابانية لم تنسحب من الصين . فارتفعت أصوات الاحتجاج على الاحتلال الياباني وسط شعب الصين . وفي نفس العام ولدت حكومة هتلر في ألمانيا . ولقد وجه كثير من الدول اللوم وأعلنت معارضتها لليابان في عصبة الأمم ، وقالت إن اليابان اصطنعت دولة منشوريا من أجلها واحتلت الصين ، فانسحبت اليابان من عصبة الأمم احتجاجا على تلك الدول . لقد أصبحت اليابان يتيمة في العالم ، لأن اليابان هدمت أولا الجهود الكبيرة التي قام بها كثير من الدول لنشر السلام في العالم ولمنع نشوب الحروب .

منذ وقوع حادثة منشوريا أصبحت المدن كلها ملونة بلون الحرب . وسواء في المدارس أو في البيوت كان الأطفال في لعبهم متأثرين بالمحاربين اليابانيين الشجعان الذين يمثلون العدالة ويتصرفون على الأشرار الصينيين . وانضمت لعبة الحرب إلى ألعاب الأطفال مثل لعبة الحصباء والأوراق أو الدوامة . وإذا سئلوا عن أمنياتهم أجاب أغلب الأولاد أن أولى أمنيتهم أن يكونوا ضباطا في القوات المسلحة .

وإذا كان حلم الأطفال في أي زمن هو الإنسان السوبرمان ، أي الإنسان ذو القدرة الخارقة ، ذلك الذي يساعد الضعيف ويقهر الأشرار بقوة فائقة فإن المثل الأعلى في ذلك الوقت للطفل الياباني كان هو رجل القوات المسلحة . ونذكر هنا مقالة كتبها طالب من محافظة إباراغى ، وهو في الصف الأول الإعدادي أثناء حادثة منشوريا في إحدى الجرائد ونصها كالتالي :

كل يوم تنشر الجرائد اليومية ظروفا عاتقة لليابان في عصبة الأمم ، ولكن لا أفهم ما هي عصبة الأمم . لايمكن أن أفكر إلا أنها جمعية لهدم اليابان . لماذا

يساعدون الصين ويحتجون على اليابان العادلة ١٢ . . يا أيها الجنود في منشوريا، اهجموا على الصين الحمقاء! . . وحاربوا من أجل اليابان الوطن! . . وحتى ولو وقفت الولايات المتحدة أو روسيا بجانب الصين حاربوا من أجل ٩٠ مليون أخ لكم! . . حافظوا على أرض منشوريا التي نzf فيها أجدادنا الدم قبل ٢٧ سنة! . . إن أرض منشوريا الفسيحة هي حياة اليابان! . . يا أيها الإخوة ، قوموا واجتهدوا في سبيل الوطن العزيز! . . وتغلبوا على الصين الرديئة التي وقفت في وجه العدل! . .

ووقعت مجاعة في شمال اليابان عام ١٩٣٤ ، وحدث فساد في داخل البرلمان في العام التالي ، وتغلغل الفقر وعدم الثقة في السياسيين في كل أنحاء اليابان . وتمثل ذلك في قيام جماعة من اليمينيين المتطرفين الذين ينادون بالإصلاح السياسى باغتيال عدد من السياسيين ورؤساء عالم التجارة من حين لآخر ، ففي ٢٦ فبراير ١٩٣٦ قام ١٤٠٠ جندي من القوات المسلحة يرشدهم ٢٢ ضابطا بمهاجمة بيوت رئيس الوزراء والوزراء ورؤساء القوات المسلحة ومراكز الشرطة ودور الصحف ، وتم اغتيال عديد من كبار رجال الدولة (حادث ٢٦ فبراير) . وبعد تلك الحادثة ازدادت السيطرة العسكرية على الساحة السياسية ، ولم يعد البرلمان ممثلا للأحزاب .

٢ - ٤ : بدء الحرب اليابانية الصينية

لقد بدأت الحرب بشكل كامل بين اليابان والصين في عام ١٩٣٧ وأعلنت الحكومة أن الحرب لن يتسع مداها ، إلا أن الجيوش اليابانية احتلت عاصمة نانكينغ في شهر ديسمبر بعد خمسة شهور فقط من بدء الحرب وانتشرت العمليات العسكرية على نطاق واسع داخل الصين . وكانت الحرب كأنها غوص في الوحل . تقدمت اليابان بجيوشها إلى داخل القارة الواسعة . وأصيب ومات كثير من الشباب الياباني ، وفي مقابل هذا ، احتلت فقط بعض العواصم الكبرى . وكانت قد احتلت بعض النقاط في القارة الواسعة . ولكن إذا نظرنا إلى الموقف من ناحية أخرى ، نجد أن هذه القوات كانت منعزلة عن بعضها البعض . بالطبع كانت تلك الحرب مأساة وعذابا للصينيين الذين وقع عليهم العدوان والاعتداء بأكثر مما يُتصور . بالإضافة إلى ذلك وقعت معركة مع روسيا بالقرب من نوهانمون في عام ١٩٣٩ . وفي الوقت الذي كادت أن تعقد فيه هناك هدنة قامت الجيوش الألمانية باجتياح بولندا ، وبدأت الحرب العالمية الثانية . وفي العام التالي (١٩٤٠م) قام حلف عسكري بين الدول الثلاث : اليابان وألمانيا وإيطاليا .

ومنذ بدء الحرب ضد الصين في عام ١٩٣٧ أخذت الجبهات القتالية هناك في الاتساع ، فكانت اليابان في أمس الحاجة إلى أعداد كبيرة من الجنود .

وأصبحت ظاهرة عادية في البيوت أن يشاهد الأطفال المجندين ، وهم يذهبون من حولهم إلى الجيش بعد تسلمهم دعوة التجنيد الإجبارى . وكان هؤلاء آباءهم ، وأحيانا أعمامهم ، أو إخوانهم . وكان منهم من مات في المعركة أو أصيب أو مرض .

وكان يدعى شهيد الحرب بـ « الروح المقدسة أو العظيمة » ، وعندما كانت وفات الميت تعود لبلده كان يستقبله سكان القرية أو المدينة استقبالا جليلا وتعقد جلسات التعزية الكبيرة للميت . أما الجندى المجرّوح ، فكان يدعى بـ « بطل الملابس البيضاء » . لأنه بعد عودته إلى أرض اليابان ودخول المستشفى العسكرى كان يرتدى لباسا أبيض . وكان المواطنون يضعونه موضع الاحترام الشديد . كان التلاميذ في المدارس الابتدائية يكتبون في حصص اللغة القومية رسائل التهئة للجنود على جبهة القتال ، ويزورون أبطال الملابس البيضاء في المستشفيات .

ومنذ أواخر عام ١٩٣٧ بدأت مسيرة الفوانيس كلما احتل جيش اليابان إحدى العواصم الصينية . وفي هذه المسيرة يسير المشتركون ، وهم يحملون في أيديهم عصيا من الخيزران وفي مقدمتها فانوس يضىء بعلم اليابان . وكان الأطفال يشتركون في هذه المسيرات طوعا ومرحا . وأثناء النهار ، أحيانا ، كانوا يقومون بمسيرات بالعلم اليابانى . وكانت دائما تذاع في الراديو بصوت لطيف أغنية من مطربة محبوبة للأطفال ، وكان الأطفال دائما يغنونها بصوت واحد :

ـ أستطيع الذهاب إلى المدرسة اليوم أيضا
سائرا مع أخى الأكبر وكتفه بجانب كتفى
كل هذا بفضل جنودنا .

الذين يجاربون في سبيل وطننا

في سبيل وطننا العزيز

ومنذ سبتمبر ١٩٣٩ بدأ الاحتفال بـ « يوم خدمة الوطن الكبير » ، وقد حدد أول يوم في كل شهر لخدمة الوطن ، وفي هذا اليوم يعيش الشعب حياة متقشفة مثل حالة الطوارئ ويتدربون بدنيا . وكان الأطفال يؤمرون بإحضار علبة غذاء من الأرز ، ويضعون في الوسط البرقوق المخلل الأحمر (تعبيرا عن علم اليابان) إلى المدرسة ، ويسمعون كلمة المدير في الاجتماع الصباحي ، ثم يذهبون إلى المعابد الشنتوية (الشنتو : ديانة يابانية تقوم على عبادة الأجداد وأسرة الإمبراطور) للعبادة والدعاء لليابان بالانتصار .

كان يوجد في أغلب البيوت المذبح العائلي والمذبح البوذي ، وبجانبه صورة الإمبراطور والإمبراطورة المزينة . وقد أدى ذلك إلى ترسيخ فكرة المعجزات في قلوبهم . إن اليابان هي بلاد الآلهة ، وإن اليابانيين مكلفون من قبل الآلهة ليحكموا ويرشدوا سواء في آسيا أو في العالم . وفي سبيل الآلهة كان الشعب يقوم بالجهاد ولذلك ينبغي له النصر ، وكان الإيوان بالانتصارات الدائمة راسخا في قلوب الأطفال .

وفي عام ١٩٤٠ كان قد مضى ٢٦٠٠ عام على إنشاء الأسطول الياباني منذ عرش الإمبراطور (جينمو) ، وهو أول إمبراطور ياباني ، فعقدت الاحتفالات الكبرى في شتى أنحاء اليابان . إن لفظ « هاتشيكو إتشيو » (وتعني بني الآلهة بيتا تحت سقف السموات ، فينبغي لنا أن نحكم العالم تحت سلطة الإمبراطور كبيت واحد) أصبح محببا لدى الناس .

هذه الظروف أنهت الاتجاه الديموقراطي والليبرالي تماما الذي كان هشا

بالفعل سواء في مجال السياسة أو الاقتصاد ، وقام نظام جديد . فتم حل الأحزاب وتولت جمعية يمينية متطرفة تأييد سياسة الحكم باسم الإمبراطور (تايسى يوكسانكاي) في الأعمال التي كانت الأحزاب تقوم بها ، بالطبع لم يعد أحد يستطيع النقد أو الاحتجاج على الحكومة . ونحولت مجالس المدن ومجالس القرى إلى جمعيات تعاونية للجيران . (وكانت هذه الجمعيات التعاونية تقوم كما ذكرنا ببعض الأعمال المدنية ، فعندما يكون هناك شيء ما يجب إبلاغ السكان عنه مثل : عقد اجتماع ما أو القيام بتعزية في أحد الموتى من أحد السكان أو القيام ببعض الأعمال الثقافية في الحي ، كانوا يجرون بأنفسهم على السكان لإبلاغهم بذلك وكانوا ينشدون هذا النشيد) :

- دق ، دق ، دق :

الجمعية التعاونية للجيران

جارنا عند مدخل الباب

جاءنا يبلغنا إشارة .

نبلغكم وتبلغوننا

كان الأطفال هم الذين ألفوا هذا النشيد في بيوتهم . كان الأطفال يحسون بأن العالم الهادئ حولهم غير راکد ، وأنه يتحول إلى عالم الصراحة والنقاء ، ولم يكونوا يدرون أنها الحرب الكبيرة على الأبواب ، وكانوا يقبلون اتجاه العصر بدون تردد .

٢-٥ : نشوب حرب المحيط الهادىء

فجأة اذاع معلق الراديو فى الصباحت الباكر فى الثامن من شهر ديسمبر فى عام ١٩٤١ بصوت متوتر :

- إلكم البيان العسكرى التالى . . إلكم البيان العسكرى التالى . . إعلان من القيادة العليا للقوات المسلحة . . إن القوات البرية والبحرية الإمبراطورية قد أعلنت الحرب على الجيوش الأمريكية والإنجليزية فى غرب المحيط الهادىء فى وقت غير محدد من هذا اليوم .

وفى أوروبا واصلت القوات الألمانية والإيطالية عملياتها العسكزية ضد بريطانيا العظمى وفرنسا ، وفى آسيا استمرت الحرب ضد الصين ، كذلك بدأت اليابان عملياتها العسكزية ضد أمريكا وبريطانيا وفرنسا وهولندا .

كانت هذه الحرب بالنسبة لمعظم المواطنين حربا أخرى جديدة بدأت فجأة . ولكن سرعان ما تأثر الناس بها . وكان المذيع موسىى توكغاوا المشهور والمحبيب للأطفال الذى قام بإذاعة مسلسل قصة « موساشى مياموتو (ساموراي مشهور فى اليابان) » للكاتب إيجى يوشىكاوا يكرر بحماس القول «- اهزم أمريكا وبريطانيا » أثناء برأجه .

كنت تلميذا فى الصف الخامس الابتدائى . بعد ظهر ذلك اليوم عندما تجمع التلاميذ جميعا فى فناء المدرسة ، وخطب المدرس قائلا :

لقد أعلنت اليابان الحرب ضد أمريكا وبريطانيا ، ولا بد أن نعد أنفسنا للغارات الجوية في أية لحظة ، فقوموا عزيمتكم .
وبرغم الشتاء كان الجو صافيا ورائعا لدرجة أننا لم نصدق أن تكون هناك غارات جوية ، كنا نعتقد أنه شيء مضحك أن الكبار والمرءوسين كانوا في حالة من التوتر .

لقد تكرر نشر وإذاعة أخبار الانتصارات اليابانية في الجرائد والإذاعة يوميا .
وإذا أذيعت مقدمة النشيد « سير البارجات » يكون ذلك دلالة على سير المعارك بالنسبة للقوات البحرية ، ونشيد « فرقة السيوف الشاهرة » يكون إشارة إلى تقدم القوات البرية . كنا نبحت دائما عن الأماكن التي ذكرت ولم تكن معروفة لنا في الخرائط العالمية ، ويتوهج خيالنا عن العمليات اليابانية الناجحة في البداية هاج الأطفال فرحا بنتائج معركة هاواي والمعركة البحرية في شبه جزيرة المالايو . وضرب قاعدة بيرل هاربر في جزيرة أوفو ورؤية القاعدة من جبل داياموند هيدو ، واصطفاف البارجات الأمريكية الثانية في صفين وسرب من طائرات القوات الجوية اليابانية تهاجها بعد الدوران فوق الجبل والغواصات الصغيرة براكين التي تدخل من مدخل الخليج الضيق إلى البحر في مواجهة إقليم (كوانتان) في شبه جزيرة الملايو وهي تلاحق البارجة الشهيرة (برنس أوف ويلز) أهم قطع الأسطول البريطاني في شرق آسيا ، وكان يقال عنها إنها المدمرة التي لا تغرق ، وكذلك البارجة الحربية ريبالص إلى الجنوب بآثار سيرهما البيضاء في البحر ، والطائرات اليابانية تهاجها ، وأصبحت المدمرة التي لا تغرق بإصابات متعددة ، وأخيرا تم إغراقها . كما أغرقت ريبالص .
فكان الأطفال يتتهجون لذلك .

وأما القوات البرية ، فقد بدأت الغزو بسرعة فائقة نحو هونج كونج ، ثم

شبه جزيرة الملايو ، والفيليبين . وبيعت خريطة « اليابان الكبرى » التي تضم هاواي وجنوب شرق آسيا ، وغينيا الجديدة ، وأستراليا ، وبورما ، والهند . وعلقت أيضا على حوائط الفصول في المدارس . ورشق الأطفال أعلام اليابان الصغيرة على أماكن الاحتلال على الخريطة ، وكانوا يسمعون أخبار ونتائج الحرب اليومية وهم متأثرون بها ، واشتركوا في الاحتفالات والمسيرات وهم يحملون الأعلام اليابانية والفوانيس عند الاستيلاء على هونج كونج وسنغافورة . وبناء على مقالة « مولع القلوب » لـ (ميكيو ميزنو) ومقالة « شجاعة المواطن الصغير » لـ (هيكو هيرانو) - اللتين نشرتا في مجلة النساء عدد مارس ١٩٤٢ - فإن أطفال الابتدائي كتبوا انطباعاتهم عن نشوب الحرب والانتصارات بعد بدء الحرب كالآتي :

عندما أتيت إلى المدرسة صباحا قال لي صديقي سوزوكي :

لقد بدأت .

لقد خاضت اليابان حربا ضد الولايات المتحدة وبريطانيا في منطقة غرب المحيط الهادئ فصعدت إلى سطح المدرسة لأرى جبل فوجي أبيض كما هو وكان شيئا لم يحدث . فشعرت بالدهشة أن الحرب الكبرى قد بدأت . كان يسمع من تحت النشيد العسكري من الراديو . قال أحدهم :

لا تصعد إلى السطح !

فدخلت إلى الفصل متحدثا مع الجميع :

إنه خطأ إذا أتت الغارات الجوية ، أليس كذلك ؟

وصحت :

لا تصعدوا إلى السطح !

اعتقدت أن طائرات العدو ستأتي فيما بعد . لقد ساد السكون في المدرسة

كلها وبدأ أنها أيضا مستعدة لها .

لقد أصبحت مطيعا بعد بدء حرب المحيط الهادىء . إننى كنت دائما أستيقظ متأخرا فى منزل أسرتى وكنت أتألم لذلك كثيرا ، حيث أننى لا أستيقظ مباشرة عندما يوقظوننى ، ولكنى لست مدللا لدرجة كبيرة ، فقررت أن أضبط المنبه كل مساء ، وأستيقظ الساعة السادسة والنصف لأغرف المياه من البئر ولأملا خزان المياه . وفى هذه الأيام صار الجو باردا وكنت أشعر بالبرودة الشديدة ، وكنت أفكر فى الجيوش على الجبهة ، وأغنى نشيد « حتى ولو يوجد هناك ملايين من العدو » بصوت عال أثناء ملئى الدلاء بالمياه واحدا تلو الآخر . وكنت لا أحب حصة الألعاب الرياضية فى الشتاء البارد وكنت أهرب أحيانا ، إلا أننى لم أعد أهرب منها هذه السنة . وبعد ما سمعت من المدرس أنه حتى ورقة واحدة تمثل شيئا للوطن ، إذا أسرفنا فقد يفتقر البلد ، فلم أعد أسرف فى شىء كيلا يكون الوطن فقيرا . إننى الآن لا ألقى شيئا من السمك حتى الرأس والعظم والذيل .

لقد صدق وطبق الأطفال طوعا ما يقوله الكبار أكثر من الآخرين . بالطبع ليس الأطفال فقط ، بل الكبار أيضا . فى البداية كان هناك كثير من الناس الذين يهزون رءوسهم بالتساؤل ، هل هناك أمل فى النصر إذا حارب جيش اليابان ضد الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى . إلا أنه حتى هؤلاء الناس بدءوا الاعتقاد فى النصر بسبب التقدم السريع للجيوش والحملات الدعائية المبالغة فى التفاؤل . لأنه فى خلال ستة شهور فقط من بدء الحرب كانت اليابان قد احتلت المناطق الواسعة داخل الخطوط بين جزر غعام ، وويك ، وماكن وتاراو فى جزر غربيات ، وتيمور بقرب أستراليا وجاوا وكل أقاليم بورما .

٢-٦ : بداية الهزيمة

في ذلك الوقت كان الشعب متحمسا للانتصارات العسكرية، وحتى القيادة اليابانية العليا التي تعتبر مركزا لإدارة الشؤون الحربية قررت توسيع مناطق الاحتلال بأكثر مما كان مقروا كسياسة أولية - كان الجيش الأمريكي قد شن الهجوم المضاد على اليابان . وكانت القيادة اليابانية تفترض أن شن الهجوم المعاكس سيكون بعد منتصف عام ١٩٤٣ ، إلا أنه قد بدأ في يونيو ١٩٤٢ في ميدواى مبكرا عاما عما كان مقدر له . فالتجهت الأساطيل اليابانية والقوات المسلحة نحو ميدواى فوراً ، إلا أن أربعا من حاملات الطائرات التي كانت أهم القطع في الأسطول اليابانى للقوات السريعة قد أغرقت بواسطة القوات المشتركة الأمريكية . وفي أغسطس نزلت فرقة مشاة بحرية أمريكية في جزيرتى غادل كانال وتوراغى بجزر سليمان ، ودارت اشتباكات قاسية وعنيفة لاحتلال هذه الجزيرة الاستراتيجية .

وهذه المعارك الشرسة والدامية جعلت اليابانيين يتشاءمون بخصوص مستقبل اليابان بعد سلسلة الانتصارات . وحتى في داخل اليابان فقد بدأ يلوح في الأفق الغروب بعد الشروق . وأوصى النقيب واكاباياشى - الذى استشهد في معركة غدال كانال - « أرجوكم أن تتبعونا » . ولقد أثرت هذه الكلمة على الشباب اليابانى تأثيرا حزينا . في فبراير ١٩٤٣ انسحب الجيش

اليابانى من غدال كانال مهزوما ، إلا أن استخدام كلمة انسحاب قد منع وبدلا منها اصطنعت كلمة غريبة من قبل القيادة العسكرية العليا وهى «انتقال» . وانخفض إنتاج اليابان بطريقة حادة منذ عام ١٩٤٣ . وذلك فى مجالات مثل: الكمية المخزونة من البترول ، وحديد السبك ، والفحم والدبابات، والمدرعات . . إلخ .

كانت الذخيرة التى تستهلك فى الحرب قد أثرت على إنتاج المواد اللازمة لحياة المواطنين والتى نقصت نقصا شديدا . إذ إنه من المعروف أن الحرب أصلا إسراف فى استخدام المواد المعدنية لأقصى درجة . وفى بلد مثل اليابان التى لم تكن المعادن الطبيعية متوفرة لديها ، فإن استخدام هذه المواد لإنتاج الدبابات والطائرات والرصاص ، لا بد وأن يكون على حساب إنتاج السلع اللازمة للمواطنين . وكان ذلك أيضا على حساب القوى العاملة وحصص المصانع . إن تعبئة ملايين من الشباب للتجنيد كانت على حساب القوى العاملة فى الزراعة والصناعة التى كانت تعاني من نقص شديد، سواء فى الخامات أو القوى العاملة ، وتحولت الآلات التى كانت تنتج الملابس إلى إنتاج الزي العسكرى وإن لم تصلح لذلك ، فكت أجزاءها وتحولت إلى آلات لإنتاج المتطلبات العسكرية مثل الطائرات أو الرصاص .

ونقصت الأدوات اللازمة للحياة اليومية نقصا تدريجيا منذ عام ١٩٤٢ . وتراجع إنتاج الأدوات المنزلية المعدنية واحدة تلو الأخرى . وتراكت تلك المعادن فى ملاعب المدارس الابتدائية . كل شىء مصنوع من المعادن أخرج من البيوت حتى قضبان النوافذ ، والكوانين ، والنواقيس فى المعابد البوذية وأدوات المذابح الدينية . ثم أصبح الخزف يستخدم بدلا من المعادن وحتى زراير

الملابس المدرسية أصبحت خزفا . وحدث نقص كبير في الجلود أيضا . فاستخدمت جلود أسماك القرش والخنزير تعويضا عن جلود البقر . واستخدم كعب الحذاء مواد مستخلصة من المطاط بدلا من المطاط ، إلا أنه كان يبلى في أسبوع واحد فقط .

وكانت أكبر مشكلة تواجه المواطنين هي نقص الغذاء . كان أغلب شباب الفلاحين قد ذهبوا إلى الجيش . وأيضا ظهر نقص السماد نقصا شديدا نتيجة لاستخدام المواد الخام في إنتاج البارود . وبالتالي تقلص حجم المحصول الزراعى . وحظرت الحكومة زراعة التوت والشاي والتبغ والفواكه والزهور وبدلا منها شجعت على زراعة الأرز والقمح والبطاطس ، ولكن بالعكس انخفضت المساحة المزروعة وكمية المحصول لكل فدان ، وانخفض حجم محصول الأرز في عامى ١٩٤٣ و١٩٤٤ . في أبريل ١٩٤١ أصبح تموين الأرز بالخصص في المدن الكبرى الستة ، ثم اتسع هذا النظام إلى جميع الأقاليم . ومن أبريل ١٩٤١ حدد تموين الأرز للرجال والبنات أكبر من ١١ سنة حتى ٦٠ سنة بـ ٣٣٠ جراما يوميا ، أى حوالى إناءين صغيرين لكل وجبة ، ومنذ عام ١٩٤٢ ضمت الشعيرية ، والذرة بدلا من الأرز في التموين ، ثم في عام ١٩٤٣ ضمت البطاطس ، والقمح ، والفاول ، والبطاطا ، وفول الصويا المقشود (أى المنتج بعد إخلاء الزيت) ، ولم يعد الأرز يرى في طعام المواطنين .

الأرز هو الغذاء الرئيسى لنا ، ولكن لم يعد كذلك ، وأصبح السكر والميسو (عجينة مخمرة من الفول الصويا) ، وصلصة فول الصويا ، والملح بالتموين تعاني نقصا شديدا أيضا ، وفيما بعد لم تكن ترى في التوزيع لقد أصبحت بذرة

اليقطين المشوية أشد الوجبات اشتهاً بدلا من الكعكة . كان عندما تنادى الأم للوجبة كان الأطفال يتسابقون للجلوس أمام المائدة ، على الرغم من أنها كانت دائما عبارة عن حساء بعجين القمح ، وربما فيها قليل من الأرز والخضراوات . كان الأطفال دائما يقارنون حجم انصبتهم ببعض فكانت تثور بينهم أحيانا المشاجرات بسبب أن أحدهم قد تناول كمية أكبر من الآخرين . وإذا حاولت الأم أن تجعلهم أكثر شبعاً لم يكن يبقى لها إلا القليل وكانت تضطر لشرب الماء للتغلب على إحساسها بالجوع . وأدى نقص الغذاء إلى علاقات سيئة ومؤسفة بين أفراد الأسرة الواحدة .

كما كان نقص الملابس مشكلة أخرى . كان يحدد للرجال بصفة عامة ارتداء الزي القومي وللإناث البنطلون العملي . وأصبحت الملابس أيضا بنظام التموين بالحصص ، ولكن بعد عام ١٩٤٣ لم تعد توزع قط . بناء على ما قالته إحدى جمعيات الجيران بمدينة أوراوا (إحدى المدن في ضواحي طوكيو) وكانت الجمعية تضم ٢٠ أسرة و ١٠١ نسمة ، وفي عام ١٩٤٥ كان تموين الملابس للجمعية ثلاث قطع ملابس داخلية فقط ، وسروالا واحدا ، وثلاث ملاءات ، ولباسا رياضيا . ويمكن أن نتخيل ما كان الشعب الياباني يرتدى في ذلك الحين .

٢ - ٧ : ترك الدراسة والتعبئة للعمل

أدت الحرب إلى إعلان حالة التعبئة العامة بين المواطنين . فعند بدء الحرب اليابانية الصينية في عام ١٩٣٧ كان عدد الجنود الكلي حوالي ٦١٠ آلاف . إلا أن هذا العدد أخذ يزداد تدريجيا كل سنة ، وفي عام ١٩٤١ الذي بدأت فيه حرب المحيط الهادىء بلغ العدد مليونين و ٤١ ألفا ، ثم ارتفع في عام ١٩٤٤ إلى خمسة ملايين و ٣٧٠ ألفا ، وفي عام ١٩٤٥ وصل الرقم إلى سبعة ملايين و ٢٠٠ ألف .

كان يجرى اختبار التجنيد لكل من بلغ عمره عشرين سنة ، وكان الاختبار أولا عاما لفحص بنية الجسم ، ثم يقسم إلى مستويات مختلفة طبقا لمستوى اللياقة البدنية . حيث كان التجنيد يتم تطبيقه على ذوى اللياقة البدنية العالية . ومع اشتداد الحرب أصبحت هناك حاجة ماسة إلى جنود أكثر فخفض سن التجنيد عاما بعد عام ، حتى أصبح السن المطلوب للتجنيد في عام ١٩٤٤ هو ١٧ عاما ، ولكن حتى إذا كان أقل من ذلك كان باب التطوع مفتوحا من سن ١٤ عاما إلى ما فوق ليكونوا طيارين أو سائقين للدبابات أو مراسلين ناشئين . . وغير ذلك . فكانوا يلتحقون بالجيش في الرابعة عشرة من أعمارهم ، وبعد سنتين أو ثلاث سنوات يصبحون محاربين بالأسلحة . وبعد ما انضم أغلب الشباب إلى الجيش ، نقصت القوى العاملة في مجالى

الزراعة والصناعة . فاتخذت الحكومة إجراءات مختلفة لحل مشكلة نقص العاملين ومنها - أولا : تعبئة الشباب الصغير للعمل في المصانع العسكرية أو المزارع ، فقد تقرر أن يقوم الطلاب والطالبات بالمرحلة الإعدادية بالعمل أثناء دراستهم . وذلك في مجالات مثل حصاد المحاصيل ، أو استصلاح الأراضي أو كمساعدين في المصانع العسكرية . كان العمل في البداية مسليا للطلبة حيث إنهم يقومون به لأول مرة . إلا أن تجمعهم في الساعة السادسة أو السابعة صباحا ، واستمرار أيام العمل الشاق الدائم جعلهم جميعا يشتاقون لهدوء الحصص المدرسية .

كان بدء خدمة العمل للطلبة عام ١٩٤٢ ، ولكن في نفس العام اختصرت فترة الدراسة الإعدادية من خمس سنوات إلى أربع ، وفي الثانوى من ثلاث إلى سنتين . كانت الحكومة في مسيس الحاجة إلى الشباب لكى يخدموا في الجيش وفي المصانع والمزارع ، فكان من الضرورى أن ينهوا دراستهم في أسرع وقت ممكن . منذ عام ١٩٤٣ حتى الفتيات اللائى لم يتزوجن بعد كن يدبرن في بيوتهن عبئا إجباريا للعمل في المصانع . في مارس ١٩٤٤ توقفت الدراسة من الصف الثالث الإعدادى فما فوق في كل من مدارس البنين والبنات . وتم تعبئتهم إجباريا للعمل في المصانع .

لقد دخلت إلى المدرسة الإعدادية في عام ١٩٤٣ ، ولكن كلفت بالعمل سواء في المزارع أو المصانع العسكرية .

وفي أغسطس ١٩٤٤ قررت مدرستنا أن الطلبة في الصف الثانى فما فوق يتم تعبئتهم للعمل في المصانع .

وذاذ يوم اصطف جميع الطلبة في المدرسة وألقى المدير كلمة ثم تبعه أحد

طلبة الصف الأعلى لنا جميعا . وبدا أن وجوه المدرسين يكسوها الحزن . وكان خطاب المدير ذا رنة حزينة على الطلبة ونغمة منخفضة ، فاندھشنا لحزنهم لأننا كنا نعتقد أن الذهاب إلى المصانع هو شيء ضروري وطبيعي لخدمة الوطن في مثل هذه الضرورة القصوى ، فنحن الأولاد أنقياء القلوب خالين من التفكير في أي شيء آخر، ومعتقدين أن ترك المدارس للذهاب إلى المصانع هو في سبيل الوطن . في ذلك الوقت كان متوسط الطول لسن أربعة عشر عاما لايتجاوز ١٤٤ - ١٤٥ سم ومتوسط الوزن ٣٦ - ٣٧ كيلو غرام فقط . فإذا قارنا ذلك بالوضع الحالي فأجسام الأولاد كانت تعتبر ضئيلة للغاية . وكان هؤلاء الصغار كلهم مطالبين بترك المدرسة بدعوى الخدمة في سبيل الوطن . ومن الأرجح أن كثيرا من المدرسين قد ضاقت صدورهم ، عندما شاهدوهم في هذا الموقف .

عندما نقلت إلى المصنع شرح ووصف لنا كبار العاملين بالمصنع لمدة حوالى أسبوع طريقة العمل ، ثم نقلنا إلى مصنع الطائرات . أما أنا فنقلت إلى قسم إنتاج « العضو الدوار » وهو أحد أجزاء محرك الطائرة ، وقمت أنا وشابان صغيران باستخدام ماكينة التفريز بعمل قطع في جزء من جانب العضو الدوار. كان الزيت يخرج من أنبوية صغيرة عند فتحة القطع الذي يقطع الخليط الخاص من معدن الدور اليوميين بالسكين كيلا ترتفع الحرارة . تلتطخ جسمي وكذلك يداي ورجلاي كلها بالزيت خلال أسبوع واحد فقط نتيجة لانسكاب وبعثرة الزيت . وكانت البرادة تنغرس في كفي ، وخلال أسبوع واحد فقط أصبح الكفان ممتلئين بالشقوق الخشنة التي تحدث صوتا عند لمس ثيابي .

وبناء على مسح بوزارة التموين الحربية كانت ساعات العمل في اليوم إحدى عشرة ساعة للرجال وعشر ساعات ونصف للإناث . وكان كل مصنع يبدأ من الساعة السابعة والنصف ، ويتم تغيير الوردية المسائية في الساعة الخامسة أو السادسة . طبعاً يوم الإجازة الأسبوعية وهو الأحد أصبح حلماً قديماً . وكانت الإجازة العارضة يومين في الشهر ، ولكن حتى تلك الإجازة لم نعد نأخذها كثيراً . كنت أخرج من البيت في الساعة السادسة صباحاً وأعود إلى البيت حوالي الساعة السابعة مساءً . وعندما أعود إلى البيت لم يكن هناك إلا العشاء البسيط مثل حبتين من البطاطس . وفي الليل كنا لانستطيع أن نقرأ أى كتاب بسبب فترة التعقيم ، فقط نريح أجسامنا المرهقة لنستعد لعمل الغد . تلك كانت حياة طلبة المرحلة الإعدادية .

عندما لاتستطيع قراءة الكتب تكون هناك رغبة في القراءة بإفراط . أذكر أننى كنت أذاكر تحت مصباح ضئيل في داخل المخابئ . بالطبع أخذت قلوبنا تفسد تدريجياً . فبدأ بعض من الزملاء يغازلون العاملات ويدخنون نتيجة لليأس . بدأ أن حياة سبع عشرة سنة كانت لنا شيئاً طبيعياً .

كان العمل في المصنع خطيراً جداً . فقد قطعت أصابع بعض الزملاء وأصيبوا بالجراح بضغط البضائع الثقيلة . لقد رأيت طالبة علق شعرها الأسود بالحزام الجلدى الذى ينقل القوة الحركية من المحور في السقف إلى الماكينة ودار جسمها بين السقف والماكينة حتى ماتت . حتى الطالبات لم يكن مستثنيات .

٢-٨ : التعبئة للكوريين والصينيين

يمكن القول إن اليابانيين وحتى الطلبة والطالبات في المرحلة الإعدادية الذين تم تعبئتهم للعمل في المصانع كان يجب دفع التعويض لهم عن الحرب التي أشعلها الكبار ، ولكن التعبئة لم تكن لليابانيين فقط ، بل كانت أيضا للكوريين وللصينيين في تايوان .

منذ نشوب الحرب اليابانية الصينية بدأ تنفيذ برنامج التعليم لنشر القومية الإمبراطورية اليابانية في كوريا سريعا . وكان الابتهاال نحو القصر الإمبراطورى وزيارة المعابد الشنتوية (ديانة يابانية) ضمن التعاليم المدرسية اليومية ، وازداد تعليم اللغة اليابانية . وعام ١٩٣٩ صدر قرار تغيير الأسماء الكورية إلى الأسماء اليابانية إجبارا وإغراء . وكان بعضهم غاضبين وسموا أنفسهم بأسماء مثل « اينو كسوكراى » (أى معناه كل بعر الكلب !) أو « تارو مينامى » (كان اسم الحاكم العام اليابانى لكوريا جيرو مينامى ، أى أنه يتفوق على الحاكم باسم لأن تارو عادة يطلق على المولود الأول واسم جيرو يطلق على المولود الثانى من الذكور) .

منذ بدء حرب المحيط الهادىء اتجهت الحكومة إلى تعبئة الكوريين والصينيين في تايوان بسبب نقص القوى العاملة وعدد الجنود ، وفي عام ١٩٤٢ بدأ توظيف الكوريين في اليابان بواسطة السلطة ومن أجل هذا ارتفع

عدد المسافرين الكوريين إلى اليابان ارتفعا سريعا ، فبلغ ١١٠ آلاف في عام ١٩٤٢ ، و عام ١٩٤٣ ١٢٠ ألفا ، على الرغم من أنه كان في عام ١٩٤٠ أو ١٩٤١ لايزيد عن حوالى ٥٠ ألفا فقط . وفي عام ١٩٤٤ طبق التجنيد الإجبارى على الكوريين للخدمة فى الجيش اليابانى وأتى ٢٨٠ ألف كورى إلى اليابان . لقد أخذت الأرقام من كتاب « انهيار اقتصاد اليابان نتيجة للحرب » لفرقة بحوث الغارات الاستراتيجية الأمريكية ، ولكن يقال إن العدد الحقيقى يزيد بحوالى ١٠٠ ألف ، وفى عام ١٩٤٤ كان هناك حوالى ٤٠٠ ألف كورى سحبوا إلى اليابان بالقوة .

وأجبروا على القيام بالأعمال الخطيرة التى لايجب اليابانيون القيام بها . فنصف عدد الكوريين اشتغل فى حفر مناجم الفحم ، والبقية أغلبهم اشتغل فى المقاولات . هكذا كان كثير من الكوريين فى هيروشيا و نغاساكي .

ويمكن القول إن الشباب الكوريين والصينيين فى سن المراهقة والذين تلقوا تعاليم القومية الإمبراطورية كانوا أشد الفئات إحساسا بالمأساة . لأنهم حاولوا أن يكونوا مثاليين كأبناء سلالة الآلهة تفكيرا وتطبيقا . ولكن بعد انتهاء الحرب علموا أنهم ليسوا يابانيين . وعندما كان الشباب يعانون اليأس يسألون أنفسهم عن هويتهم ظهر لهم أنهم ليسوا بالعدد القليل . ومن المؤكد أن على اليابانيين أن يدفعوا تعويضا لهم ، ولو حتى فى أجيال المستقبل . إن المسئولية اليابانية لانحيار تفكيرهم تعد كبيرة بحق .

إن طلبة المرحلة الإعدادية تركوا دراستهم وأتموا التحاقهم فى التجنيد بالإضافة إلى التعبئة للكوريين والصينيين ، وكان الجيش يتكبد خسائر فادحة من يوم لآخر .

لقد استخدمت القيادة والحكومة كلمة انتقال بدلا من الانسحاب والسقوط بدلا من الإبادة حتى تخفف الصدمة على المواطنين ، إلا أنه حتى الأطفال كانوا يعرفون أن أحوال الحرب كانت في غير صالح اليابان .

وأبىد الكثيرون في المعارك واحدة تلو الأخرى ومنذ عام ١٩٤٣ حتى عام ١٩٤٤ فقد الجيش جزر الأتسو ، والتالاوا ، والماكن ، والكيوزين ، والروات والسايان ، والتينان ، والغوام ، والميتكينا في بورما ، والرامون ، والتني في قطاع اليونان بالصين .

ومنذ بدء عام ١٩٤٥ اشتدت الغارات الجوية على أرض اليابان بواسطة القوات الجوية الأمريكية ، وفي يونيو من نفس العام استعادت القوات الأمريكية مانيلا عاصمة الفلبين واحتلت جزيرة إيو في مارس . وفي شهر يوليو نزلت الجيوش الأمريكية إلى جزيرة أوكيناوا ، وأبىد الجيش الياباني على أرض الجزيرة . وفي مايو استسلم الجيش الألماني وانتهت الحرب العالمية الثانية في أوروبا . . وهكذا لم يكن من محارب في دول المحور ضد الحلفاء سوى اليابان بمفردها في آسيا .

٢-٩ : إخلاء التلاميذ الصابرين على الجوع

في يونيو من عام ١٩٤٤ تقرر إخلاء المدن من السكان ، وكذلك من الأدوات المنزلية استعدادا للغارات الجوية ، وأول ما قاموا به إخلاء تلاميذ المرحلة الابتدائية في ١٣ مدينة كبرى بما فيها طوكيو ويوكوهاما وأوساكا وكوبي وناغويا إلى أقاربهم . وأما تلاميذ المرحلة الابتدائية مافوق الصف الثالث الذين ليس لديهم أقارب ، فقد تم إخلاؤهم جماعيا وانتقلوا إلى الأرياف ، وتم توزيعهم على حسب المدارس . وفي مارس ١٩٤٥ قررت الحكومة توسيع عملية إخلاء الطلبة ، ونفذت نفس الإجراءات لتلاميذ المدارس الابتدائية في مدن كيوتو وهيروشيا ومايزرو وكري . وفي أغسطس ١٩٤٤ وقع حادث إغراق السفينة « تسوشيا مارو » التي كانت تتولى عملية إخلاء التلاميذ من جزيرة أوكيناوا ، ومات الكثير من ركبها ومنهم ٧٠٠ تلميذ .

ماذا كان شكل حياة تلاميذ الإخلاء الجماعى الذين ابتعدوا عن أيدي والديهم ، على الرغم من سنهم وحاجتهم إلى أحضان والديهم واللهم واللعب؟ ..

كانت ميهوكو ناكاني - التي كانت في الصف الرابع الابتدائي - تكتب المذكرات اليومية لحياة الإخلاء (المصدر : ميهوكو ناكاني : مذكرات يومية لإحدى تلميذات الإخلاء - أيام انتهاء الحرب العالمية الثانية بعينى فتاة صغيرة

في التاسعة من عمرها ، دار تشواو كورون ، طوكيو) :
في ٩ أبريل ١٩٤٥ (الأحد) : ممطر بعد ذلك غيوم .
جاء اليوم الذي سأذهب فيه إلى محافظة توياما . إننى سعيدة جدا .
ومستعدة بعدما تناولت طعام العشاء . أيمنكن ألا أستطيع مقابلة أختي
الصغرى وأخي الصغير مرة أخرى ؟؟ . (حذف بعد ذلك)
في ٢١ أبريل ١٩٤٥ (السبت) : صاف .

عيد الميلاد لزميلتي (تاناكا) . قدمنا نحن التلميذات في الصف الرابع
التهنئة لها . ظهر على وجه تاناكا الشعور بالخجل كالعادة . لقد كان ذلك
شيئا مضحكا جدا . قبيل الغداء حضرت إحدى التلميذات الكبيرات
وقالت :

إن بيتك قد احترق .
دهشت لذلك . وأحسست كم أنا أبغض أمريكا وبريطانيا كل البغض
(حذف بعد ذلك)

في ٢٥ أبريل ١٩٤٥ (الأربعاء) : صاف .
قضيت اليوم بعد الحصة الأولى وهى اللغة القومية في الغسيل . غسلت
ملابسى الداخلية والسروال . بعد مجهود أصبحت الملابس نظيفة تماما . إننى
سعيدة بها . (حذف بعد ذلك)

في ٣ مايو ١٩٤٥ (الخميس) : صاف .
اليوم عاد الأستاذ إيشيدا إلى بلده . فكان علينا أن نذاكر حصة اللغة
بأنفسنا . بعدما كتبت عدة صفحات من مذكراتي اليومية جاءت أوساوا في
الصف الخامس قائلة :

- احضروا تلاميذ الصف الرابع إلى الاختبارات البدنية .
قمنا التلميذات أولا . كنا قد انخفضت أوزاننا . واليوم نشر في الجرائد أن
هتلر قد مات أخيرا . آه ! . . هتلر ! . . الذى أحب اليابان منذ صغره .
(حذف بعد ذلك)

في ٧ يونيو ١٩٤٥

. . . . (حذف قبل ذلك) اليوم يوم التدريب فى المدرسة . تدريبنا على
الأساليب القتالية بخلاف العادة . حكى الأستاذ إومارو حكايات كثيرة . ثم
حملت شخصا فى الصف الآخر المقابل لى وجريت به . ثم قذفت رمانة باليد
بمساعدة الأستاذ أكزاوا . قذفت كرة صغيرة كأنها رمانة على الكرة الكبيرة كأنها
رأس العدو . لقد رميت بشدة ، ولكن لم أستطع أن أصيب الهدف بسهولة .
ثم غيرنا الدور وذهبنا إلى الأستاذ هاتشيكوا . تدريب على القتال حتى الموت
بالسيف الخشبي ، قمت بوضع السيف فى اليمين واليسار ، وبعد فترة ذهبنا
إلى الأستاذ إيشيدا . خلعنا ملابسنا . قمنا بتدريب الدفع للقتل . ندفع جسم
شخص أمامنا بجهة الوجه ونشد أيدينا ضغطا على جنبى بطوننا .

كتبت السيدة ناكانى فى مقدمة الكتاب الآتى :

أجيال المستقبل

نشأة سليمة

فى مكان جديد

هذه القصيدة من الإمبراطورة لتلاميذ الإخلاء . كنا نجلس على البطانيات
التي تفرش أرض الغرفة ونتلو هذه القصيدة كل مساء . ثم نتجه ناحية طوكيو
قائلين :

يا والدى ووالدتى ، تصبحان على خير .

ثم نام .

لم أبك على الرغم من الوحشة والحياة المختلفة والجوع بسبب الحياة الجماعية وعلى الرغم من إحساسى أحيانا بالبرودة الشديدة واختراق الثلوج للحذاء القش ، لكننى لم أبك لأننى كنت عبيدة . ولكن عندما تسلمت رسالة بالصور من والدى الذى كان نادرا ما يرسل إلى بسبب عمله فى الحكومة نظرت إلى الصور مرة ومرة ، ثم بكيت وقرأت خطابا صغيرا من والدى تقول فيه :

نصنع ثمر البرسيمون المجفف كثيرا ، ومنتظر عودتكم .

ومن أختى الكبرى :

ابدلى جهدك وتصادقنى مع رفاقك .

تخيلت الحياة العائلية الدافئة وبللت البطانية بالدموع لعدة ليال . كان المدرسون والموظفون الكرماء فى السكن يهتمون بحياتنا ويعتنون بنا مما جعلنا نشعر بالدفء إلى حد كبير فى ذلك الوقت ، ولكن كانت رسالة أو بطاقة من الأسرة هى أحسن سلوى لنا وتكشف إحساسنا الشديد بحاجتنا إلى العطف . وفى مذكرات ناكاني نجد قصص الغذاء كل يوم ، كما تظهر كلمات « كان لذيذا جدا » . وكان نقص الغذاء للأطفال عذابا كبيرا أدى إلى نقص أوزانهم يوما بعد يوم .

لقد كتب أحد الآباء الذين أرسلوا أطفالهم إلى محافظة فوكشييا وزار معسكر

الإخلاء :

عندما فتح باب الغرفة المنزلق مع ضجة أصوات تدق ، دخل الأولاد يقع

بعضهم على بعض . وكان تاكيا ابني موجودا بين الأولاد الذين صاحت فيهم المدرسة وهي مندهشة قائلة : ماذا تفعلون ؟ . . . بالمقارنة بما كانوا عليه من صحة طيبة وشكل حسن عندما كانوا في إحدى محطات طوكيو. فقد أصبحوا الآن نحيلين مرتبكين خجلا لدرجة أننى فكرت أنهم أولاد آخريين . (المحذوف)

بعد العشاء دخلت إلى حوض الحمام مع الأولاد ، واندهشت عندما خلعوا ملابسهم فقد كان بين طيات قمصانهم كمية كبيرة من بيض القمل يمكن أن تملأ كأسا . كنت أتعجب من أجساد الأطفال العارية ، إنهم يذكروننى بالصفادع ، حيث إن بطونهم قد تورمت بطريقة غير عادية ويحركون أيديهم وأرجلهم النحيفة بضعف ظاهر (اعتمدت على ما سمع من السيد سييتشى تسوكاهارا وكتاب : سوميكو ساتو : غارة طوكيو الكبيرة : خسائر الحرب الجزء الثانى ، جمعية تسجيل غارات طوكيو) .

بالنسبة للسيدة ناكاني يبدو أن حالتها لم تكن بمثل هذا السوء فى ذلك الوقت ، ولكن كما كتبت فى ٣ مايو : « لقد نقصت أوزاننا جميعا فى الاختبارات البدنية » .

إن نقص الغذاء كان أمرا واضحا . بالإضافة إلى ذلك أجبر الأطفال على جمع الأخشاب والتدريب العسكرى ، كما كانوا يقومون بالغسيل والتنظيف . يبدو أننى أستطيع أن أتخيل صورة فتاة صغيرة فى التاسعة من عمرها ، وهى تعيش تقلب شفيتها الصغيرتين صبرا على التعب ، وتحمل على ظهرها أعباء ثقيلة للغاية ، أى حرب تلك !! . .

٢ - ١٠ : نهاية الوحشية

هكذا كان طلبة المرحلة الإعدادية ، وحتى الأطفال الصغار كانوا لا بد أن يتحملوا الصبر على الجوع والعمل الشاق والشعور بالوحدة بسبب الابتعاد عن الأهل ، إن ذلك البؤس والوحشية كانا يمثلان الصورة الحقيقية للحرب . ويمكن القول إن أقصى وأشد صور البؤس والوحشية كانت إسقاط القنبلة الذرية على كل من هيروشيما في ٦ أغسطس ونغاساكي في ٩ أغسطس ١٩٤٥ .

كان هناك فيلم يدعى « الوحل والجنود » صوره الجيش اليابانى أثناء مطاردتهم للجيش الصينى خلال المعارك بالصين . صور الفيلم التسجيلى الجنود وهم مبتلون بمياه الأمطار ويغوصون فى الوحل . كان الفيلم يظهر للمشاهدين حقيقة أن الحرب حتى ولو انتهت بالنصر ، فإنها ليست سوى معنى بائس للغاية ، وبدلا من أن يكون الفيلم تمهيدا لتقبل فكرة الحرب ، فقد أعطى معنى عكسيا تماما ، وأوجد نقدا شديدا لهذه الحرب . إن الحرب - إذا تكلمنا عنها بالكذب - فإنها قد تكون شيئا محبوبا ، ولكن إذا تكلمنا عن الحقيقة المجردة ، فهي تعطى أسوأ انطباع ممكن .

إن الحرب التى بدأتها الحكومة اليابانية واستمرت ١٥ سنة عذبت وقتلت وجرحت وأتعبت الكثير من الصينيين والكوريين والشعوب الأخرى فى جنوب

شرق آسيا ، وكذلك لأمريكا وإنجلترا وهولندا وغيرهم . وأول من ذاق هذا العذاب هو الشعب اليابانى والأطفال اليابانيون ولم تنته الحرب إلا بعد أن قام الصينيون والأمريكيون والإنجليز بالانتقام وبقتل وضرب وجلب العناء لليابانيين

إن الحرب هى لقاء العذاب . وكان إسقاط القنبلة هو أقصى درجات هذا العذاب .

الفصل الثالث : انتهت الحرب ، ولكن ..

إن الحرب ليست مجرد اشتباك بالنيران بين جيشين . بل إن هذا مجرد مرحلة من مراحل الحرب فقط . إن الحرب الحديثة هي توريط كامل للمواطنين جميعاً حتى بمن فيهم الأطفال والنساء والمسنون . وإن الجميع يتأثر تأثيراً كبيراً حتى بعد انتهاء الحرب .

لنضرب مثالا بالحرب اليابانية الروسية والتي استمرت من فبراير ١٩١٣ حتى سبتمبر ١٩١٤ . وكان قد بدأ الاستعداد لها عقب انتهاء الحرب اليابانية الصينية (١٩٠٣ - ١٩٠٤م) ، أي قبل عشر سنوات . كانت خسائر الحرب وآثارها متبقية حتى بداية عصر شووا (عصر شووا هو الفترة بين ١٩٢٦ و ١٩٨٩ م) . وكان كثير من المعوقين بسبب إصابتهم في هذه الحرب من يبيع الأدوية في الشوارع ، وهم يرتدون الملابس العسكرية الرثة - كما كانوا يشاهدون أحيانا في المهرجانات ، وهم يرتدون الملابس البيضاء والقبعات العسكرية ويعزفون الأكورديون . ويوجد بين قصص « رأس أشيزوري » لـ (توراهايكو تاميا) قصة الجندي القديم الذي يرتدى الملابس العسكرية الرثة ويعزف الأكورديون ويبيع الأدوية وهو يصيح :

إن دواء ١٢٣ دواء جيد ، فاشتروه ! . . .

٣ - ١ القوة التدميرية للقنبلة الذرية

يمكن القول إن القنبلة الذرية التي أدت إلى أكبر الخسائر في الحرب العالمية الثانية ، ولا تزال آثارها باقية هي عينة أو مثال للحرب الحديثة . لقد انفجرت القنبلتان في هيروشيما على ارتفاع ٦٠٠ متر ، وفي نغاساكي على ارتفاع ٥٠٠ متر فوق سطح الأرض . ومع الانفجار ولدت كرة نارية صغيرة ، وكبرت بعد ثانية وغطت دائرة قطرها حوالي ٢٨٠ مترا . ويقال إن درجة الحرارة وصلت في وقت انفجار القنبلة إلى ملايين من الدرجات المئوية ، وبعد ١ / ١٠٠٠٠ جزء من الثانية وصلت لحوالي ٣٠٠ ألف درجة ، وبعد ثانية واحدة أصبحت درجة الحرارة على سطح الكرة حوالي خمسة آلاف . أي أنه صنعت شمس صغيرة . فحرقت كل شيء . لقد أصيب الناس بالحريق داخل دائرة قطرها ٣٥ كيلو متر من نواة الانفجار في هيروشيما ، و٤ كيلو مترات في نغاساكي . واشتعل كل شيء قابل للاشتعال في إطار ٢ كيلو مترات ، ونتج عن هذا حريق كبير للغاية .

ومع الانفجار حدث ضغط الهواء العالى المخيف ، وبلغت درجة الضغط الجوى مئات الآلاف من البارومترات التي لا يمكن أن نصدقها ، وانفخ الهواء المحيط ، وأصبح عاصفة مخيفة بلغت سرعتها ٢٨٠ مترا في الثانية في محيط ٥٠٠٠ متر من نواة الانفجار ، و٢٠٠ متر في الثانية في محيط ٨٠٠ متر ، و٣٦

مترا في ٢٦ كيلومتر . وبالإضافة إلى ذلك ، تزايدت سرعتها عندما تلاقت العاصفة التي تصادمت بالأرض مع العاصفة التي تولدت من القنبلة مباشرة . ويدعى هذا « فعالية ماخى » . ويقال إن هذا هو السبب الذى جعل انفجار القنبلة يتم على ارتفاع بين ٥٠٠ - ٦٠٠ متر ، وذلك لخلق أكبر قوة تدميرية ممكنة . لذا فإن بعض البيوت التى تبعد عن مكان الانفجار بـ ٧ كيلو مترات قد تحطم زجاج نوافذها .

والسمة الأخرى للقنبلة الذرية هى النشاط الإشعاعى . إذ إنه من المعروف أن القنبلة الذرية تستغل الطاقة الناتجة عن انشطار نواة الذرة . وبالطبع فإن المادة مكونة من العديد من الذرات . والنواة فى وسط الذرة وتشمل أغلب كمية عنصر الذرة ويدور حولها الإلكترون . إن نواة الذرة مكونة من عدد من البروتونات والنيوترونات المرتبطة ارتباطا قويا . ولكن إذا قذف جسيم من الخارج جيدا تنشطر نواة الذرة ، وعند الانشطار تطلق جسيما ، وذلك يتولد عنه الأشعة النووية . وإذا كان الجسيم «نيوترون» تطلق أشعة النيوترون ، وإذا كان الجسيم «إلكترون» تطلق أشعة بيتا . وبالنسبة لقنبلة هيروشيما استخدم الانشطار النووى ليورانيوم ٢٣٥ ، ولقنبلة نغاساكي استخدم الانشطار النووى للبلوتونيوم . لقد أطلقت أشعة ألفا من نواة ذرة هليوم ، وأشعة جاما التى لديها نفس سمات الضوء بالإضافة إلى أشعة النيوترون وأشعة بيتا .

هناك أربعة أنواع من الإشعاعات النووية تعرض لها المصابون :

١ - الأشعة النووية التى انطلقت عند الانفجار .

٢ - أشعة الحث النووية . أصبحت المادة التى تصطدم بالأشعة النووية مادة تطلق الأشعة بداتها .

٢ - عند الانفجار نتجت كتل الانشطار النووى التى تطلق الأشعة النووية وصعدت إلى السماء ، ثم تساقطت باسم رماد الموت ، أو اختلطت مع المطر وتساقطت باسم المطر الأسود .

٤ - الأشعة النووية التى بقيت فى الأرض أو الماء .

إن الأشعة النووية لايمكننا رؤيتها بأبصارنا . ولا ينتج عنها دماء حتى لو اصطدمنا بها . ولكن هذه الأشعة تؤثر على الخلايا البشرية ، لدى نفاذها فى العظام ، والجسم تأثيرا كبيرا .

وعلى سبيل المثال ، فإن أشعة رنتجن تنفذ خلال خلايا الإنسان ، ولكن قوة نفاذها ضعيفة ، وإذا قارناها بأشعة القنبلة الذرية . فإذا وضعت فيلم التصوير فى الخلف وأطلقت أشعة رنتجن ، فإنها تظهر شكل العظام أو الأمعاء . أما إذا كانت الأشعة النووية هى التى تنفذ خلال العظام والأمعاء فلن يظهر شىء فى الفيلم ، وسيكون أبيض .

٣-٢ : كوارث هيروشيما وناغاساكي

يقال إنه إذا تعرض الإنسان لـ ٧٠٠ راد (وحدة قياس الجرعة الإشعاعية) من الأشعة النووية فإنه يموت بلا شك ، وإذا تعرض لـ ٤٠٠ فإنه يعتبر نصف ميت . إننا نتلقى دائما الإشعاعات النووية من الفضاء ، ولكن لا تتجاوز الكمية إلا ١/١٠ راد سنويا . وفي مكان على بعد ٥٠٠ متر من نقطة إسقاط القنبلة كان هناك ٦٠٠٠ راد في هيروشيما ، و ٧٠٠٠ راد في ناغاساكي ، أي أن الحد الذي يكون عنده الإنسان نصف ميت كان على بعد حوالي ١٠٠٠ متر في هيروشيما ، و ١٢٠٠ متر في ناغاساكي .

انطلقت درجة الحرارة العالية والعاصفة الرهيبية بسرعة فائقة والأشعة النووية من الكتلة النارية (الشمس الصغيرة) ، وعصفت بهيروشيما وناغاساكي . وأصيب الناس بالحروق الجسمية وعصفت بهم رياح الانفجار وتعرضوا لكمية كبيرة من الأشعة النووية التي لم يكونوا ليعرفوها من قبل .

تشير بعض التقديرات إلى أن حوالي ١٤٠ ألف شخص ماتوا بهيروشيما . و ٧٠ ألف شخص بـ ناغاساكي حتى ديسمبر ١٩٤٥ . حوالي ربع السكان الذين كانوا موجودين في المدينتين وقتئذ ماتوا في نفس اليوم أو خلال الثلاثة أشهر التالية . ودمرت المدينتان تدميرا كاملا ، وخاصة مكان إسقاط القنبلتين

وارتفعت ألسنة اللهب بجنون . ولم يبق شيء على سطح المدينتين إلا أقل القليل .

لقد دمرت المدينتان خلال ثوان نتيجة لإسقاط القنبلة الذرية (سمه هجوما سريعا) ، وقتل الكثيرون دون تفرقة بين المحاربين وغيرهم أو بين الشباب والمسنين (سمه عدم تفرقة) ، لقد دمر كل شيء سواء كان إنسانا أو أحياء . أخرى ، ودمرت المرافق الصناعية وخربت البيئة الطبيعية (سمه الشكل الكامل) . وأصيب الذين ظلوا أحياء في كل جزء من أجسامهم وحياتهم وقلوبهم (سمه الطريقة الجماعية) ، واتسعت الخسائر وازدادت باستمرار دون أن تتوقف حتى بعد ذلك (سمه استمرار الاتساع) . بحث أحد علماء النفس في كيفية فرار المصابين الأحياء ، ونتيجة تحليله كما يلي :

عند انفجار القنبلة الذرية أحس الناس بالبرق الشديد القوة . ولكن كان بينهم من فقد الوعى - وهم القريبون من مكان إسقاط القنبلة - دون أن يحسوا بالبرق . ومن أحسوا بالبرق استلقت أجسامهم أو غطوا عيونهم ورؤوسهم بأيديهم أو انبطحوا على الأرض .

فجأة هبت الرياح المخيفة . فحطمت البيوت تماما وتناثر زجاج النوافذ وطرحت الأجسام على الأرض . ولم يدركوا ما حدث ، ولكن فيما بعد خطر ببالهم أنهم قد نجوا وخطر سؤال :

ماذا حدث ؟

سرعان ما أحسوا بأن قنبلة ألقيت عليهم ، والذين احتجزوا بالمبانى المحطمة حاولوا الخروج منها زحفا بمجهود شاق .

وأحس المصابون الذين خرجوا منها أخيرا بالحروق أو الجروح ، إلا أنهم

اعتقدوا أنها بسيطة . ثم عندما رأوا الآخرين الذين تساقطت جلودهم كأوراق الشجر وتدفق الدم من جروحهم ، أحسوا بمدى خطورة هذه الجراح . وصرخ من احتجزوا بالمباني المنهارة ، وفي نفس الوقت اشتعل كل شيء قابل للاشتعال ، وامتدت النيران إلى المباني المحطمة وشاهدوا انتشار الحرائق . وفي ذلك الوقت تحيروا ولم يعرفوا ماذا يفعلون ، وفروا وتركوا حتى أسرهم التي دفنت أسفل المباني المدمرة لكي ينجوا بأنفسهم فقط .

كان الناس يفرون جماعات دون أن يتكلم أحد منهم كثيرا ، وكانت جلودهم تتساقط نتيجة للحروق . ولكن كان من الناس أحيانا من يصيح بصوت عال :

لا ، هناك خطر !

أت طائرة العدو مرة أخرى !

وأدت الحرائق إلى الرياح المخيفة ، ومن السحب الذرية التي غطت السماء بالرعد وبالبرق بدأ سقوط المطر الأسود . وأصيب الناس بحالة من الذعر ومنهم من فر إلى النهر وبعضهم قفز إلى البركة . وبعد ست أو سبع ساعات من الإصابة بالقنبلة الذرية لجأ الجميع إلى أماكن الأمان وتلقوا العلاج والراحة وهدأت أنفسهم رويدا رويدا .

٣-٣ : الأجسام المجروحة

ولجأ المصابون إلى أقاربهم وأصدقائهم بالضواحي فرارا من بحر اللهب والذين انتقلوا من الضواحي إلى وسط المدينة لجثوا حتى مساء نفس اليوم إلى المدارس والمستشفيات ، وحصلوا على العلاج والراحة وتناولوا الوجبات وشربوا الماء .

ولم تكن إصابتهم فقط الحروق أو الجروح ، بل كانوا قد تعرضوا لكميات كبيرة من الإشعاعات ، على الرغم من أنهم كانوا لا يعرفون عنها شيئا . فخلال أسبوع من الحادث أصيب أغلب الناس بالتهاب الأشعة النووية الفجائي . وكان بعض المصابين قد ارتفعت درجة حرارتهم بعد عدة ساعات من الإصابة بالقنبلة ، وهاجمهم القيء الشديد . وظهرت خلال أسبوع أعراض غريبة . كانوا يشعرون بإرهاق شديد عند الاستيقاظ . وإذا نظروا إلى وسائدهم وجدوها مليئة بشعر رؤوسهم . وإذا استعملوا فرشاة الأسنان وجدوا أن الفرشة قد تحولت إلى اللون الأحمر نتيجة لنزيف دم اللثة . وإذا ذهبوا إلى دورات المياه يبدأ الإسهال وتدهور حالتهم من سيء إلى أسوأ .

ودرجات الحرارة دائما آخذة في ارتفاع ، فلا يستطيعون النهوض من فراشهم . وإذا ظلوا راقدين على فراشهم ترتفع درجة حرارتهم حتى ٤٠ درجة . ويبدأ نزيف الدم من أنوفهم . وكذلك ظهرت على جلودهم بقع ضاربة إلى

اللون الأرجواني في كل مكان من معاصمهم . ويزداد تساقط شعرهم بدرجة كبيرة ويسقط كل الشعر إذا أمسكوه بأيديهم . في بعض الحالات تظهر أعراض مثل تقيؤ الدم . اختلاط الدم مع البول أو البراز . ويموت واحد تلو الآخر من الذين نجوا من الموت عند الحادث .

كتب الكاتب سيرو ناكاياما - الذي أصيب بالقنبلة الذرية على بعد ١٥٠٠ متر من مكان إسقاطها ، وكان حينئذ في الصف الثالث في إحدى المدارس الإعدادية بهيروشيما . وقد أصيب بالحروق في نصف وجهه ويديه وتعذب بمرض الأشعة النووية الفجائية - كتب في قصته « ظلال الموت » مايلي :

عندما اصطحب كازاو إلى بيته جعله يخلد للراحة في العشة التي بنيت سريعا في زاوية حديقة البيت . كان السطح المنخفض من الصفيح معرضا لضوء الشمس المباشر ويؤدي إلى سخونة الهواء في الداخل . من حين إلى آخر كاد كازاو يفقد رشده نتيجة للحرارة العالية التي تنبعث من جسمه والحرارة التي في الخارج . كان يغمض عينيه في أغلب الأوقات ويسمع بصورة متقطعة حديث الناس بأذنه التي سلمت من الإصابة . كان يظل على هذه الحالة ساعات طويلة . لم يكن متأكدا هل هو نائم أم مستيقظ . ولكن عندما يبدأ الصداع الشديد والألم ينفذ إلى جسمه كله كان يعود إلى وعيه . أحيانا يعتقد أن الوقت نهار عندما يستيقظ في منتصف الليل ، وعندما يعتقد أنه الصباح يكون ذلك هو الغروب . وكان كل مرة يصيح :

يا ألى ! . . اقتلنى !

لم يكن هناك طريق للخلاص من الألم سوى الموت . كان يريد أن يموت بأية وسيلة .

ولقد كتب سينيتشيرو أكيااما - الذى أصيب هو نفسه فى نغاساكي وأدخل المصابين إلى مستشفىاه بعد الإصابة الإشعاعية - عن التهاب الأشعة النووية الفجائية ما يلى :

(لم يكن لى معلومات عن الأشعة النووية والبروتون . فقد كان يشكو كثير من المرضى الذين لم يصابوا بالحروق قط بضيق فى الصدر وجفاف الفم وكنت أعتقد أن ذلك بسبب حياة المخابئ المستمرة منذ الغارات . وفيما بعد أصيبوا بالإسهال المصحوب بنزيف . وأصبح التهاب الفم مصحوبا بنزول الدم من اللثة ومن الجلد . أصبح الفم أرجوانى اللون . حيثئذ استشعرت الخوف وأحسست بالرعشة تسرى فى جسدى ، قد يكون الزحار . فقد سمعت أن الزحار ينتشر فى مناطق البلاء والكوارث انتشارا كبيرا . ستكون مشكلة إذا كان هذا زحارا .

ولكن كانت الحقيقة أشد رهبة من الزحار . ولكننى لم أعرف عنها شيئا وكذلك لم يعرف أحد الصورة الحقيقية وكم كانت رهيبة .)
وكتب حتى فى سجلات الأطباء فى مستشفى القوات المسلحة بهيروشيما أنه أعراض الزحار أو احتمال حمى التيفوئيد .

هكذا لم يكن الناس بمن فيهم المصابون يعرفون ما حدث فى أجسامهم واعتقد بعضهم أن مرضا غريبا قد أصابه بسبب شم الغاز السام أو أنه أصيب بالزحار أو حمى التيفوئيد ، وكان الأطباء أيضا يعتقدون نفس الشيء ، ومات كثير منهم أثناء علاجهم من الزحار أو الأمراض الأخرى .

٣-٤ : ورم سرطاني في قلبه

خفت حدة داء الأشعة النووية الفجائية بعد حوالي شهر واحد . ولكن تحولت الحروق إلى ورم سرطاني . لقد كتب (سيرو ناكاياما) أن الحروق قد امتلأت بالصديد وولد السوس فيه :

(التفتت المريضة نحوه عند مرورها بجانبه ، ووجدت سوسة تزحف على شحمة أذنه فانحنت لتلتقطها . فالتفت تلميذ الإعدادى بوجهه - الذى امتلأ بالصديد إليها وقد تغيرت ملامحه - قائلاً :

نعم ، كنت أحس بشيء يتحرك حول أذنى . أرجو أن تلتقطيها ، إننى لا أستطيع أن أحرك يدي .

راحت المريضة لتأخذ الملقط والتقطت به مجموعة من السوس كانت حول أذنه الخارجية ، ثم فوجئت أن السوس يخرج من داخل الأذن نفسها ، خرج السوس واحدة تلو الأخرى وبلا نهاية من داخل أذنه كأنها كانت تستوعب سلسلة مسبحة في الداخل .

فبما بعد توقف الصديد ، وعندما جف الجلد ظهرت آثار أورام على هيئة صليب ، وبدأ يتلون بلون أحمر قاتم . إنه ورم سرطاني . (فلنر أيضا قصة الكاتب سيرو ناكاياما الذى لا يزال مصابا بورم سرطاني في نصف وجهه والنصف الآخر من وجهه وسيم :

(كنت أمضى كثيرا من الأوقات في غرفتي بمفردى أتأمل وجهي بالمرآة .
ترى في المرآة كتلة قبيحة من الورم تغطي الجزء الأيسر من وجهي ، كأنها حمم
خرجت من فوهة بركان ، احترق حاجبي وتصلبت شفتي وأطراف عيني ، ولم
تعد رقبتى تميل إلى الجهة الأخرى حتى لو حاولت . أمسكت بكتلة الجلد
السميكة التي تلمع باللون الأرجواني الفاتح على الرغم من الآلام ، حاولت
نزعتها من وجنتي كررت المحاولة المحزنة وعندما ذهبت سدى أحسست
بالوحدة فجأة وبدأت أبكى

كنت أعرف أن الناس يقولون عن الورم السرطاني في وجهي بـ « المحروق »
أو « الأخطبوط المشوى » ، فلم أعد أخرج من البيت إلا إلى المدرسة . وفي
حالة اضطراري إلى الخروج في أوقات أخرى كنت دائما أسير في الشارع الخلفي
الذي تتراكم فيه آثار الهدم ، ولم أكن أحاول ركوب القطار .

في يوم من الأيام أتى والدي إلى غرفتي لطلب أمر مني . في ذلك اليوم كنت
قد رجعت من المدرسة قبل قليل ، ولم أستطع أن أنسى الحادث البغيض الذي
حدث في المدرسة ، كنت أنظر إلى وجهي ممسكا المرآة بيدي . وضعت المرآة في
درج المكتب عندما رأيته . ولم أرد على طلب والدي . كان الطلب يقتضى مني
الخروج من البيت ، وعلى ذلك لم تكن عندي نية للموافقة على الطلب ، فقلت
له إننى لا أريد الخروج . وعندما تأكد والدي من تصميمي على عدم الخروج
قال غاضبا :

- ألا تذهب؟! ..

فأجبت بعناد :

- لا ، لا يمكن ، أبدا !!

هكذا احترق وجهك !

عندما سمعت قوله هذا تملك الغضب من جسدى كله . وأحسست بأن جسدى كله ينتفض من الغضب الشديد ، حيث إن والدى اعتبر أن الحروق التى أصابتنى هى بسبب شخصيتى ، وذلك لاحتجاجى عليه :

إن الحروق بسبب الحرب ، ولكن . .

ولم أستطع أن أكمل كلامى وكدت أهاجه غاضبا .

إنها ليست بسبب الحرب . إن شخصيتك أدت إلى تلك الحروق .

.....-

لقد نظرت إلى والدى نظرة مليئة بالبغض .

إننى لن أعتبرك والدى طوال حياتى ، ولن أنسى كلامك أبدا !

أمسكت شيئا بقربى وألقيته على الأرض بشدة . كنت أجز على أسنانى

وظللت ناظرا إلى والدى ، على الرغم من أن الدموع قد ملأت عيني .

الغيظ والحزن الذى سببته الإصابة بالأشعة النووية ذات يوم ، وهو فى

الخامسة عشرة من عمره ، وأصابته بالورم السرطانى الذى غطى نصف وجهه

وجعلته مختلفا تماما عن ملامح وجهه الذى ولد به ، والذى لم يكن أحد يعايره

به . فى تلك اللحظة لم يكن الورم السرطانى فقط فى وجهه ، بل كان أيضا فى

قلبه .

٣-٥ : لا يخفى الصليب

كتبت فتاة كانت قد أدخلت إلى دار الأيتام بهيروشيا مصابة بورم سرطاني في وجهها رسالة لمدرس الدار قالت فيها :

لقد مضت أكثر من عشر سنوات منذ ابتعدت عن أيدي سيادتكم .
وخلال تلك الفترة الطويلة عانيت العديد من التجارب . ومنها شيء لا يمكن
أن أنساه هو أذى القنبلة النووية . منذ ذلك اليوم تأثرت حياتي بها تأثرا تاما .
بعد انتهاء الحرب وأثناء الأعباء التي شوشت أفكار الناس ظللت أعيش
باكية كأنني في الجحيم ، لم يكن هناك أحد بعينه أتهمه بأنه سبب مأساتي
وأحقد عليه .

إن الأطفال الأبرياء كانوا يفرون دائما عندما يرونني قائلين :

أتت الشيطانة ! . . أتت الشيطانة !

وطاردت الأطفال وأنا أبكي كأنني أصبحت شيطانة فعلا . وأحسست
دائما بأنني أحسد الموتى . وكانت والدتي تشعر بالعذاب والإحراج في كل مرة
كنت أقول لها :

كان أفضل أن تقتليني !

لقد قابلنا مآسى أسوأ من الموت . ولكن كما عادت الحياة العادية إلى
الشعوب بالتدريج ، كذلك حدث معي ، وفي النهاية عرفت أنه القدر . ولو

حزنت . . ولو بكيت . . لا يمكن أن يتحسن . . إذن لا أجد حيلة إلا أن
أغير شعورى بنفسى . وأن أتواءم مع الواقع الجديد ، على الرغم من أن ذلك لم
يكن سهلا أبدا . وذلك كان عبئا من أعبائى .

بعد التخرج من المدرسة وظفت بوظيفة عاملة تليفون . اعتقدت أن هذا
العمل يناسب البؤساء مثلى ، حيث لا حاجة إلى رؤية الوجه ، بل يحتاج فقط
لاستخدام الصوت لكى أتجنب الشعور بالعطف أو الحزن عندما يرانى الناس .
لقد مضت أربع سنوات ونصف . وعرفت مرح الحياة وحققت رغبتى .
وأشعر بالسعادة فى وظيفتى ، وأعيش الأيام بالشكر والعرفان . زملائى كلهم
طيبون ، وسرعان ما صادقتهم وذهب شعورى السوداوى . عرفت أننا جميعنا
نعانى الأعباء والأحزان مهما كانت . وبدأت التعلق بالعمل ، ولا أستطيع أن
أبتعد عنه . أعيش وأبذل مجهودا بواسطة الصوت ، بدلا من الخدمة البدنية
كلها .

بلا يأس كان يعيش الأولاد الأحياء حاملين صلبانهم التى لم يستطيعوا
التخلص من حملها طوال حياتهم ، على ظهورهم الصغيرة فى سنوات طفولتهم
وشبابهم . . ولكن الصليب لم يكن خفيف الوزن ، حيث إن ورما سرطانيا
واحدا فقط يكفى لإحالة حياتهم إلى جحيم .

٣-٦ : عشش في الأرض المحترقة

لقد كان الورم السرطاني جزءا بدائيا وصغيرا من صليب القنبلة الذرية الذي حمله المصابون بها .

أولا ، المصابون الذين ليس لديهم أقارب خارج المدينة لم يكن أمامهم إلا أن يرضوا بالحياة فوق الأرض المحترقة بهيروشيا ونغاساكي اللتين قيل إنهما لن تصلحا للحياة لمدة ٧٥ سنة . وأصبحت المخابئ مساكنهم . ثم بدأ الناس يبنون العشش باستخدام الأخشاب والتوتياء المحترقة ، ويثبتونها بالمسامير المحترقة أيضا .

لقد كانت احتياجاتهم من الغذاء تأتي عن طريق المعونة خلال الأيام الأولى للإصابة الإشعاعية ، ولكن بعد ذلك لم تكن هناك وسيلة إلا أن يعتمدوا على التموين . ولكن غذاء التموين لم يكن ليشبع بطونهم إلا بالندر اليسير فبحثوا عن معلبات الطعام التي كانوا يزرعونها في الأماكن الخالية . كانت أوراق اليقطين والبطاطا وحفروا البيوت المحترقة الأخرى عسى أن يجدوا بعض اليقطين أو البطاطا محترقة ، وأصبح اليقطين في حجم قبضة اليد والبطاطا الباقية عبارة عن عروق فقط . كانت جماعات من الناس تذهب أحيانا للشراء . ولكن في ذلك الحين لم يكن الفلاحون يتعاملون إلا بالمقايضة . لم يكن يوجد شيء للتبادل لدى المصابين الذين احترق كل ما لديهم . فكانوا فقط يصبرون على الجوع .

وفي ذلك الحين كانت الليالى تمتلئ بالملتصصين الذين يجوبون الأحياء وعلى ضفاف الأنهار بهيروشيا . وكان هناك من يسرق الغذاء البسيط من العيش . وكانت حركة الشرطة متوقفة تماما في ذلك الحين .

إن مصابا من كل أسرة على الأقل قد توفى فيما بعد ، وهناك من نجوا فقط بسبب تركهم لمنازلهم أثناء إلقاء القنبلة ومحيت أسرهم بأكملها . كان هناك من نجوا من القنبلة الذرية ، ولكن ماتوا بسبب الداء الإشعاعى الفجائى بعد أن نزف الدم من جميع فتحات أجسادهم . من الأفضل أن تزور إحدى المقابر عند زيارة هيروشيا أو نغاساكي . بالتأكيد سترى كثيرا من القبور التى كتب عليها عديد من أسماء الموتى خلال شهر واحد من ٦ أو ٩ أغسطس ١٩٤٥ . هل تتخيل أن تحيا وحيدا وتختفى الأسرة بكاملها ذات يوم فجأة ؟ . . ألا تعتقد أنك ستصاب بالجنون ؟

عندما يأتى الليل ويتسع ، يبدو أن الظلم والظلام لا حدود لهما . وإذا ظهر القمر فإن المنظر يكون أسوأ . حيث لا يكون هناك ظل لشيء ينتصب نحو السماء إلا أقل القليل ، كان الأفق المظلم يمتد وكأن الكرة الأرضية قد فرغت فى هذا المكان فقط . كنت أعيش وحيدا جوعانا ومجروحا بسبب ورم سرطانى . لم يعد والدى والدتى وحتى إخوتى موجودين . لم تعد حتى الدموع تسيل ، فقد تدفقت كثيرا للمفقودين : والدى وإخوتى . كنت فقط أطيل النظر إلى الظلام .

ومنذ أواخر عام ١٩٥٤ بدأ الناس يعودون إلى المدينتين من الملاجئ فى الضواحي ، وحتى الذين لم يصابوا بالأشعة عادوا . كان الخراب يعم جميع المدن عقب انتهاء الحرب ، والأراضى المحترقة تمتد لكل مكان ، وكانت الحركة

التجارية هرجا ومرجا . ولم تكن مدينتا هيروشيما وناغاساكي استثناء من ذلك .
وبدأ الناس يزرعون شيئا ما في الأراضي المحترقة ، ويعمل كل في العمل
السابق له . ولكن إذا قارنت مدينتي هيروشيما وناغاساكي مع المدن الأخرى
فإنك تجد أن العظام المكشوفة كانت تتفتت وبقايا الموتى في كل مكان حتى
صيف عام ١٩٤٦ ، أي الذكرى الأولى ، حيث إنها كانتا الأراضي المحترقة
بالكامل .

٣-٧ : هجوم مرض القنبلة الذرية

لم تكن المدينة - كمدينة من حيث الأرض والمنشآت - وحدها فقط ، التي لاتصلح ، بل كانت الأجسام أيضا لاتصلح نتيجة لهجوم الأشعة النووية على الأجسام المصابة بأشكال مختلفة ، وقد ظل ذلك يؤلم أهلها ويعذبهم مدة طويلة ولم يزل . وكانت اللوكيميا مرضا من الأمراض التي خافها المصابون . وكما ذكرت سابقا ، فإن الأشعة الذرية تنفذ حتى في العظم . إن نخاع عظم العمود الفقري ضرورى لعملية إنتاج كريات الدم البيضاء ، وتصبح الخلايا في العمود الفقري مريضة عند نفاذ الأشعة ، وإذا اضطربت عملية إنتاج الكريات البيضاء فجأة ، فإن ذلك يسبب الإصابة باللوكيميا . وعندئذ يصاب الجسم بالإرهاق الشديد ، وتظهر ظواهر مثل الالتهابات النووية الفجائية . . مما يسبب موت الشخص المصاب بها . إن الشيء الرهيب في المرض أنه يظهر فجأة ، وعندما تتم محاولة علاجه يكون الوقت قد أصبح متأخرا للعلاج .

سرت الإشاعات الغربية في هيروشيما في موسم الصيف ، ومنها أن من يسبح في الماء من المصابين سوف يموت . وقد سمعت بنفسى هذا الإنذار عدة مرات . والأطفال في مدينتى هيروشيما ونغاساكي يعمون دائما خلال أشهر الصيف ، حيث إن المدينتين مطلتان على البحر ، وبالإضافة إلى ذلك

هناك ستة أنهار في هيروشيما . ولم يكن نادرا أن يرتدى الأطفال المايوهات في بيوتهم ، ويجروا نحو الأنهار أو البحر للسباحة . والإصابة بالإشعة تؤثر على خلايا الأطفال ، أى الخلايا الحديثة فى مرحلة التطور الأولى ، تأثيرا كبيرا . والأطفال كانوا يعومون عرايا فى الحرارة ، وبالتأكيد فقد تأثروا بالأشعة الذرية الطبيعية . وهامهم أيضا قد أصيبوا بأشعة القنبلة فكانوا يصابون باللوكيميا بالتأكيد .

ويقال أحيانا إن مرض اللوكيميا هو سرطان الدم . ولكن كانت هناك أيضا نسبة كبيرة من المصابين بالأشعة تصاب بالسرطانات المتنوعة : الغدة الدرقية والثدى ، والرئة ، والمعدة . . وكذلك كثير من الذين تعرضوا للقنبلة النووية من مسافة قريبة قد أصيبوا بمرض العين المعروف بالماء الأزرق . كما أن معظمهم كانوا يصابون بالإرهاق والبرد والدوار والطنين والصداع بسهولة . إذا كانت هذه هى حالة أجسادهم ، فكيف يمكن أن تكون حياتهم اليومية .

٣-٨ : في قاع الفقر

إن أغلب المصابين قد فقدوا أملاكهم نتيجة للقنبلة وللخراب الذي سببته الحرب . ولم يكن هناك كثير من الناس الذين يستطيعون إعالة أنفسهم من عائد أملاكهم . إذن كان لابد أن يبيعوا جهودهم في سوق العمل في سبيل الحياة . ولكن العمل أساسا يحتاج للقوة البدنية . من يكون جسمه قويا وقادرا على بذل المجهود ، قد يلتحق بوظيفة حسنة الدخل . ولم تكن الوظائف متوفرة ، خاصة خلال السنوات التي أعقبت الحرب ، وحتى الشباب الأقوياء العائدون من الجيش لم يتمكنوا غالبا من إيجاد عمل ، وأمضوا أياما عبثا . وحتى لو وجد المصابون ذوو الحالة الصحية السيئة عملا ، كان المرتب ضئيلا والعمل شاقا . ورغم ذلك كان من يجد عملا يُعد محظوظا ، وكان كثير من الناس يقومون بالعمل في التشييد والبناء من خلال المشاريع التي نفذتها المديرية لهم كإجراء مضاد للبطالة .

كانت أحوال العاملين الصحية تسوء نتيجة للعمل الشاق . وإذا ذهب أحدهم إلى المستشفى ، كان عليه أن يدفع مصاريف الكشف والدواء . والمرتب ضئيل والتكاليف تزيد . كانت الحياة تسير من سيء إلى أسوأ . وإذا كانت أسرهم أو أقاربهم على قيد الحياة ، كان لابد لهم أن يرعوهم ويعينوهم (ولكن كان كثير من أسرهم وأقاربهم قد ماتوا ، ومن عاشوا كانوا من المصابين أو الفقراء) .

وبالنسبة لربات البيوت ، فإن سوء حالتهم الصحية أدى إلى تحطيم حياة الأسر . فعقب انتهاء الحرب كان طهي الأرز يتم بالخشب ، وغسيل الأرض يتم باستخدام المسحاة والمكنسة ، ونفض غبار المنازل يتم باستخدام قطعة قماش . حتى الغسيل كان باليد باستخدام الجردل وخشبة الغسيل (أى أن العمل كان يتم بالطريقة اليدوية مما يعنى عبئا إضافيا لربة البيت) . فكان عمل ربة البيت شاقا جدا . وعدم إمكانها القيام بواجباتها يعنى إسقاط صلاحيتها كربة للمنزل . أو على الأقل اعتقدت ذلك خاصة أولئك اللاتي تلقين التعليم القديم . وسوء حالتهم الصحية أدى إلى سوء العلاقات مع أزواجهن . وكان الطلاق هو النهاية المؤسفة .

لم تكن هناك من طريقة إلا التكافل الاجتماعى من قبل الحكومة لمن فقدوا عائلاتهم ، وفقدوا أيضا القدرة على العمل . إن المادة ٢٥ من الدستور اليابانى الذى أعلن فى عام ١٩٤٦ تنص على أن لجميع المواطنين الحق فى الحياة على حد أدنى سواء من الناحية الصحية أو الثقافية . وطبقا لهذا صدر قانون التكافل الاجتماعى الذى تتعهد فيه الحكومة بأن تدفع مرتبات التقاعد للمقيدين ، إلا أنه كان مبلغا ضئيلا جدا ، ولم يستطع أحد أن يعيش به حياة إنسانية كريمة .

إن أحد المشتركين فى التكافل الاجتماعى وهو (شيجيرو أساهى) رفع قضية ضد الحكومة واشتكى قائلا :

هل يطلب منا المعيشة فى هذه الدرجة الدنيا ؟ . إنه مخالف للقانون (قضية أساهى)

وكان ذلك عام ١٩٥٦

٣-٩ : الأشعة أصابت حتى الأجنة

عندما انفجرت القنبلة الذرية كانت بعض الأمهات حوامل . وبعض الأجنة ولدوا أصحاء . وبعضهم مات في بطون أمهاتهم . فالأشعة تهدم الخلايا الحية الأولى بسهولة . فإذا أصابت الأشعة الأمهات فإن الأجنة تتأثر بها أيما تأثر ، وإذا كان التأثير شديدا ، فإن الأجنة تموت في بطون أمهاتها . وإذا لم يكن التأثير شديدا إلى حد ما ، فإنه يمكن أن تولد مشوهة الأجساد إلى الرؤوس . وبخاصة الأجنة الصغيرة في مرحلة التكوين الأولى تكون أكثر تأثرا بالأشعة بشكل بالغ .

ومن المولودين كان هناك أطفال ذور رؤوس صغيرة ، ومصابون بالتخلف العقلي أو التشوه البدني ، وقد كان ذلك معروفا باسم مرض الرأس الصغير إلا أن العدد لم يكن كبيرا . إن الأطفال لا يعرفون أشعة القنبلة النووية ولا حريق مدينتي هيروشيما وناغاساكي . إلا أنهم يحملون أعباء القدر المؤسف منذ ولادتهم .

وكانت الأمهات هن أول من ضاقت صدورهن بأولادهن . ومنهن ساتشيكو أوتا التي أصيبت بالأشعة في ناغاساكي ، وكانت في التاسعة عشرة من عمرها . وكانت حاملا . ولدت ولدا في يناير ١٩٤٦ وسمته ماسانوبو . وبعد ذلك أيضا أنجبت ولديها الثاني والثالث . كان الولدان الثاني والثالث

ينشآن بطريقة صحية طبيعية ، إلا أن الولد الأول (ماسانوبو) قد ظهرت عليه أعراض التخلف من حيث الجسم والعقل . وعندما أصبح في سن التعليم المدرسى ، بدا عليه عدم إمكانه ذلك مما أجّل دخوله المدرسة لمدة عام . ودخل ماسانوبو المدرسة بعد اشتياق وانتظم في الصف الأول في عام ١٩٥٣ ، ولكن كان لابد أن تصطحبه أمه إلى المدرسة ، وكانت تطلب من الجدة تدبير البيت ورعاية الأطفال . وساعدت في تنظيف الفصل ، والذهاب بالتلميذ الجديد إلى دورة المياه ، وانتظاره حتى خروجه من المدرسة .

مرت العطلة الصيفية واقترب يوم الرياضة . واشترك ماسانوبو - الذى لم يكن مستواه الدراسى جيدا - في تمارين العروض وهو فرح ، ولكن طبقا لإشارة المدرس :

أرجو أن تتغيب يوم الرياضة .

غاب عن المدرسة لأول مرة ، ولم يكن قد سبق له الغياب يوما واحدا . كان يظل يرقص الرقصات ويغنى الأغنيات التى حفظها قبل ذلك أمام الأسرة مهما قالو: كفى .

ما أحسن الأطفال ! يحتضنون ويركبون على الظهر . . يا ليتنى أعود طفلا . .

صفت والدته والآخرين فى الأسرة مرات ومرات ليشجعوه حتى شعروا بالتهاب فى أيديهم ، وهم على وشك البكاء . بدا أن ماسانوبو يغنى ويرقص دون أن يعنى شيئا محمدا ، ولكن تسمع منه أغانى تنقد الكبار وعالما فيه القنابل النووية . إنه يكبر رغم الإعاقاة التى به . ويطلب الكبار منه الأمور المناسبة لسنه .

يبدو أنه كان يريد أن يعبر عن رأيه بصراحة إذا استطاع :
اتجعلونى كبيرا . أريد أن أظل طفلا . ارجعونى إلى بطن أمى .
ثم دخل ماسانوبو إلى دار المعوقين ، وتخرج منها فى السادسة عشرة من
عمره . وتوظف فى مصنع طوب ، وراح يذهب إليه عن طيب خاطر . ولكن
فيما بعد اختفى لمعان عينيه وغاض لونه حزنا . فكررت سؤالى :
ماذا حدث ؟

رد وهو يبكى :

يا أمى ، إننى أخطأت ! . . أخطأت !

إذ إنه لم يستطع أن يمسك كثيرا من الطوب الذى كان يرمى إليه عن قرب
وسقط بعض الطوب منه مكسورا . فجهزت له طوبة بنفس الوزن وطولها ١٥
ستيمترا ، ومارس التدريب على العمل كل مساء فى حديقة البيت المعتمة مع
والده ، وكنت أشجعه بالصراخ :

ارم ! امسك !

وفيما بعد قال لى أنه أصبح لا يسقطها كثيرا فى المصنع ، وبدأ يعود إليه
مرحه .

(المصدر : ساتشيكو أوتا : ماسانوبو ، نمشى بطيئا ، من كتاب أولاد
القنبلة النووية - تسجيل مرض الرأس الصغير بسبب الأشعة للأجنة
١٩٧٧) .

الفصل الرابع : لماذا هيروشيا ونگاساکی ؟

٤ - ١ : رسالة من أينشتاين

خلال مراحل تطوير إنتاج القنبلة الذرية « قنبلة الجحيم » كان لعام ١٩٣٩ أهمية خاصة .

ففى ٢ أغسطس من عام ١٩٣٩ تلقى رئيس الولايات المتحدة فى ذلك الوقت (روزفلت) رسالة من أينشتاين - العالم المعروف بأنه أعظم عالم فيزيائى فى القرن العشرين . وكانت الرسالة عن تطور أبحاث الطاقة الهائلة التى تنطلق عند تفتت نواة الذرة ، وتنبأ بظهور القنبلة النووية قائلاً :

إن هذه الاكتشافات الجديدة يمكن أن تؤدى ، ولو كان ذلك حتى احتمالاً ضعيفاً ، إلى إنتاج القنبلة ذات القوة الهائلة والنوعية الجديدة وأضاف ، إن هذه القنبلة لو استخدمت بواسطة وحدات الأسطول ، فإن انفجارها يمكن أن يهدم ميناء بكامله وكذلك بعض ضواحيه

وطلب من الرئيس استخدام نفوذه لبحث إنتاج القنبلة النووية على الفور وحذر من أن ألمانيا قد اتجهت إلى بحث إنتاج هذه القنبلة بالفعل .

كانت سحب الحرب السوداء تغطى العالم بغطاء ثقيل . ففى آسيا بدأت اليابان بالحرب الشاملة ضد الصين منذ عام ١٩٣٧ ، وفى أوروبا كان هناك موقف حرج يهدد بنشوب الحرب بين ألمانيا والحلفاء . وبعد شهر من هذه الرسالة قام الجيش الألمانى فجأة بغزو بولندا ، وكان ذلك فى أول سبتمبر

١٩٣٩ ، وفي ٣ سبتمبر أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا . . وهكذا بدأت الحرب العالمية الثانية .

كما ذكر أينشتاين في رسالته للرئيس ، إن القنبلة الذرية هي سلاح الجحيم الذى يتولد من ارتباط التكنولوجيا المتطورة بالحرب .

منذ العصر اليونانى كانت هناك فكرة أن الكتلة مكونة من مجموعة من الجسيمات . وفي القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد تصور الفيلسوف اليونانى روكيبوس ثم ديموقريطس الذى تأثر بفكرته أن العالم يتألف من حيز من الفراغ وذرات مختلفة . وعرضا أن الذرة لا تنقسم إلى مادة أصغر منها . فى أيامنا تدعى الذرة بالإنجليزية Atom وأصل الكلمة ورد من كلمة يونانية atomos والتي تعنى شيئا لا يمكن تقسيمه . ومنذ ذلك الحين توارثت الأجيال هذه الفكرة كخيوط رفيع مستمر، والتي تعتبر أن أساس جميع المواد هو الذرة ، وفى العصر الحديث تطورت هذه الفكرة على أيدي علماء العلوم .

إن من أهم سمات العلوم الحديثة الدليل والتحقيق . ذلك أن شخصا ذا خيال واسع ، يفكر بأشياء كثيرة ومتنوعة ، لا يستطيع إثبات صحة هذه الأشياء إلا بعد أن يقوم بتجربتها .

كذلك فى فكرة الذرة . إن القول بأن جميع المواد تتكون من الذرات التى لا يمكن تقسيمها ظلت مجرد فكرة من الأفكار إلى أن قام العلماء فى العصر الحديث بإثباتها عمليا من خلال التجارب . . هكذا تطورت أبحاث الذرة وحتى نهاية القرن التاسع عشر، حيث قويت فكرة أن الذرة ليست عنصرا ويمكن تقسيمها إلى مادة أصغر منها . بل إنه توجد جسيمات أصغر منها . إذ يفترض أن هناك الإلكترون والنيوترون والبروتون المعروفة فى الوقت الحالى ، وهى

التي تكون الذرة .

إن السؤال أصبح مثار اهتمام رئيسى لكثير من العلماء . وفي بداية القرن العشرين افترض كل من هانتارو ناغاوكا من اليابان وأرنست رزافورد من بريطانيا نموذجا بأن التركيب الداخلى للذرة يشبه النظام الشمسى ، وأنه يتكون من نواة فى الوسط تدور حولها الإلكترونات . ووضح نيرس بوهر الفيزيائى الدانمركى وتلميذه برزافورد نموذج الذرة بدقة بناء على نموذج برزافورد بأن الإلكترونات تدور حول نواة الذرة فى مدار خاص على حسب الكتلة .

وظهر علم جديد منذ بداية القرن العشرين ، وهو المعروف بـ « ميكانيكا الكم » إذ إن النظريات الفيزيائية فى ذلك الوقت لم تكن تحتوى على شرح كاف لظواهر الجسيمات (الظواهر المجهرية) مثل الذرة ، ففكر الفيزيائيون فى النظريات الجديدة التى تستطيع وصفها . ولقد كان لميكانيكا الكم دور كبير فى اكتشاف تركيب الذرة ، ووصف العلماء نموذج التركيب الداخلى للذرة الذى نعرفه الآن .

٤ - ٢ : تركيب الذرة

من المعروف أن الذرة مكونة من الكتلة أو النواة وهى مركز الذرة ، ويدور حولها عديد من الإلكترونات . وإذا نظرنا إلى حجم الذرة كلها نجد أن حجم نواة الذرة صغير للغاية ، ولايتجاوز قطرها واحدا من عشرات الآلاف من قطر الذرة . ونواة الذرة الصغيرة مكونة من البروتونات والنيوترونات ، وتتركز فيها كمية عنصر الذرة (وهو يساوى الوزن الذرى تقريبا) . وبالنسبة للشحنة الكهربائية نجد أن البروتون موجب ، والإلكترون سالب ، والنيوترون لا يحمل شحنة كهربائية . وبصفة عامة فإن الذرة متعادلة كهربائيا ، حيث تتعادل كمية الكهرباء بين الشحنة الموجبة للبروتون والشحنة السالبة للإلكترون .

وتدعى المادة التى لايمكن تحليلها إلى مادة أبسط منها بالطرق الكيميائية العنصر . وعلى حسب العنصر يختلف عدد البروتونات والإلكترونات للذرة . إن الهيدروجين هو أخف العناصر ، حيث يتكون من بروتون واحد لنواة الذرة ويدور حولها إلكترون واحد . وثانى أخف العناصر هو الهليوم مكون من بروتونين ونيوترونين لنواة الذرة ، ويدور حولهما إلكترونان . وعدد العناصر التى اكتشفت حتى عام ١٩٨٩ يبلغ ١٠٧ عناصر ، وكل عنصر له التركيب الذرى الخاص به .

وإذا افترضنا محاولة لإدخال إلكترون آخر أو بروتون أو نيوترون إلى الذرة

لسبب ما ، ففي هذه الحالة فإن الذرة تفقد توازنها وتحاول الذرة إطلاق إلكترونات ، أو بروتونات أو نيوترونات من الذرة نفسها لإحداث عملية التوازن . وتطلق الأشعة النووية عند عملية الانطلاق هذه . وبعد التوازن تصبح الذرة مختلفة تماما عن الذرة الأصلية . بالتالى فإن العنصر يتحول إلى عنصر آخر . أى أن ما تخيله الكيميائيون فى العصور الوسطى عن تصنيع الذهب أو الفضة من الرصاص أو المعادن الأخرى يمكن أن يحدث ، ولم يعد حلما مضحكا .

إن ذلك أصبح واضحا منذ أن اكتشف الفيزيائيان الفرنسيان مسيو ومدام كيورى أن الراديوم يطلق الأشعة النووية فى الأحوال الطبيعية ، أى أنه قد تطورت عملية الألب- النوية . وفى عام ١٩١٤ أعلن رزافورد وهو من بريطانيا أنه حتى العناصر التى لاتطلق الأشعة النووية تحدث نفس الظاهرة عند قذف شىء ما على نواة الذرة وانشطارها . وفى عام ١٩٣٢ اكتشف تلميذا رزافورد كوككروفت وولتون ظاهرة الانشطار النووى لليثيوم عند قذف نواة ذرة الهيدروجين وهو البروتون على نواة ذرة الليثيوم ، وتكون نواتين لذرة عنصر الهيليوم . وعند الانشطار النووى لنواة ذرة الليثيوم تنطلق الطاقة الهائلة للأشعة النووية أو غيرها .

٤ - ٣ : إمكان تحويل الكتلة إلى طاقة

أرجع بحكايتي إلى زمن قديم ، وذلك في عام ١٩٠٥ . كان هناك أحد الموظفين الصغار في مكتب براءات الاختراع بمدينة برن عاصمة سويسرا ، وهو من مواليد ألمانيا ، ويعانى منذ صغره من ثقل في لسانه ، وكان زملاؤه التلاميذ في المدرسة الابتدائية يدعون به « أمين السخيف » . ثم التحق بمدرسة ليتوبورت الإعدادية والثانوية بمدينة مينيك . كان طالبا عاديا لدرجة أن أحدا من المدرسين لم يتذكر اسمه كطالب ذى مستوى جيد في مادة الرياضة ، ولم يكن جيدا في اللغة القديمة ، أى أنه لم يكن طالبا متفوقا في أية مادة . وكان ضد عملية حشو التعليم بالمعلومات الزائدة في المدرسة . وترك المدرسة في الخامسة عشرة من عمره ، وسافر إلى إيطاليا التي هاجر إليها والداه . ثم حاول مواصلة دراسة الهندسة في معهد سويسرا الحكومى للتكنولوجيا بمدينة زيورخ ، ولكنه رسب في امتحان القبول ، لأن نتائجه في مواد اللغة الحديثة وعلم الحيوان وعلم النبات لم تكن جيدة . ولكنه كان ممتازا في الرياضيات فقط . فاضطر إلى أن يدرس لمدة عام في إحدى المدارس الإقليمية ، ثم استطاع دخول المعهد أخيرا . ودرس بنفسه علم الفيزياء . ولكن بعد التخرج من المعهد لم يستطع أن يكون مساعدا في إحدى الجامعات ولا مدرسا في إحدى المدارس الإعدادية . فوظف كموظف حكومى بسيط بمكتب براءات الاختراع

بوساطة صديق له . هذا هو ألبرت أينشتاين نفسه الذى يعد من أعظم العباقرة فى القرن العشرين . عرض أينشتاين فى عام ١٩٠٥ « النظرية النسبية » التى قلبت رأسا على عقب النظريات التى كانت موجودة فى ذلك الوقت . ومن خلال نظريته عرض لمسألة مشهورة هى « معادلة الكتلة والطاقة » . إن علم الفيزياء فى ذلك الحين كان يعتمد على أن الكتلة هى الكتلة ، والطاقة هى الطاقة ، وتختلف كل منهما عن الأخرى تماما ، ولو وجد هناك تغير كيميائى أو فيزيائى مثل : حريق الكتلة ، أو الاتحاد ، أو الانكسار ، فإن كمية العنصر لا تتغير (قانون اللاتغير لكمية العنصر) ، ولو تحولت الطاقة إلى طاقة حركية أو حرارة ، أو قدرة كهربائية ، أو قوى مغناطيسية ، فإن الوزن الإجمالى لا يتغير (قانون احتفاظ الطاقة) . إلا أن أينشتاين أشار إلى أن الكتلة والطاقة هما تعبير آخر لبعضهما البعض ، ويمكن أن تتحول الكتلة إلى طاقة .

أثبتت نظريات أينشتاين الواحدة تلو الأخرى فى مجال علم الفيزياء النووى . أن نواة الذرة تتركز فيها الكتلة وبالتالي فإنه يمكن تحويلها إلى طاقة . ونجحت عملية انقسام نواة الذرة الثقيلة . ووجد أنه إذا جمعت كميات العنصر لنواة الذرة التى قسمت ، فإنها تقل فى وزنها بنسبة قليلة عن كميات العنصر قبل الانقسام . إذن فإن الفرق قد أطلق كطاقة .

والمعادلة الرياضية المشهورة لأينشتاين التى تعبر عن إمكان التحويل بين الكتلة والطاقة هى كالتالى :

$$ط = ك ع ٢$$

حيث ط تساوى الطاقة ، و ك الكتلة ، و ع سرعة الضوء .
وإذا تحولت مادة وزنها جرام واحد إلى الطاقة تكون

..... ٩٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ × ١ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ (الإرج هو وحدة

قياس للطاقة)

أى أنه أشار إلى أنه إذا تحول جرام واحد من الماء أو نقطة واحدة من الماء إلى طاقة، فإنه يمكنها أن تنقل مليون طن من المادة إلى قمة جبل ارتفاعه عشرة آلاف متر .

كانت هناك مشكلة ، وهى كيفية إتمام عملية الانشطار الذرى عند إطلاق جسيم ما على نوى الذرات المكونة من بروتونات ونيوترونات ، ويوجد بينها ارتباط قوى ، وقد قام العديد من العلماء بتجارب لحل المشكلة .

فى ديسمبر ١٩٣٨ اكتشف أوتوهان وفريتس شتراسومن فى معمل قيصر ويلهلم بألمانيا عملية انقسام نواة ذرة اليورانيوم - الذى يعتبر أثقل العناصر فى الحالة الطبيعية - إلى قسمين نتيجة لقذف نواتها بنيوترون .

ثم سرعان ما انتشر هذا الخبر إلى علماء الفيزياء فى العالم ، وقام بعضهم مثل إنريكو فيرمى الإيطالى ، وجوليو كيورى فى فرنسا بإجراء تجاربهم الخاصة بأنفسهم . واكتشفوا التفاعل السلسلى لعملية تفتت فى داخل نوى الذرات حيث تنطلق فيها بالانشطار كمية من النيوترونات ، وذلك يؤدى إلى الاصطدام بنوى ذرات اليورانيوم الأخرى وانشطار فيما يجاور نوى الذرات . وعند تفتت نواة ذرة اليورانيوم إلى اثنتين يطلق واحد فى الألف من الطاقة إذن كان الحساب سهلا . إن عملية التفتت النووى لذرات كيلو جرام واحد من اليورانيوم بنتيجة التفاعل السلسلى تساوى نفس فاعلية تحويل جرام واحد من كتلة اليورانيوم إلى الطاقة .

٤ - ٤ : النازى وعلماء العلوم اليهود

فى ظل احتفال علماء الفيزياء فرحا بهذه الاكتشافات ، كان العالم الذى يعيشون فيه يتجه مباشرة نحو الحرب العالمية الثانية . وكان ما يهدد علماء الفيزياء النووية اعتقال اليهود بواسطة النازى والاكتشافات الجديدة التى تم التوصل إليها فى ألمانيا تحت حكم النازى .

وفى يناير ١٩٣٣ اعتلى هتلر منصب رئيس وزراء ألمانيا ، وفى ١٠ مايو قام عشرات الآلاف من الطلبة فى برلين بمسيرة بالفوانيس . وكان كل طالب منهم يحمل مجموعة من الكتب فى يديه ، واجتمعوا فى ميدان أونتار دين ليندين ووضعوا الكتب فى كوم ، وقاموا بإشعال النار . وألقى الطلاب كتبهم فى النار واحدا تلو الآخر . وكان ضمن هذه الكتب مؤلفات عالم النفس فرويد كذلك أعمال بعض الأدباء الكبار أمثال : جيد ، وزولا ، وويلز . كما كان ضمن هذه الكتب التى تم حرقها مؤلف أينشتاين . وقد تم ذلك تحت دعوى أنها ضد الروح الألمانية وتهدم الأسر والأفكار الألمانية .

لقد كانت العيون النازية تراقب كل شىء حتى المكاتب والجامعات . وطرد كثير من الأساتذة من الجامعات بسبب عدم قبولهم لفكرة النازية ، وتم منع عرض كتبهم فى المكتبات . وفى خلال خمس سنوات فقط من عام ١٩٣٣ طرد ربع الأساتذة من الجامعات الألمانية ، وأجبر المتبقون على حلف اليمين لتأييد النازية .

كان أينشتاين أستاذاً في جامعة برلين وباحثاً في معمل قيصر ويلهلم وكان قبل ذلك أستاذاً بجامعة زيورخ بسويسرا ، وكذلك في الجامعة الألمانية ببراهما في النمسا . ولكنه وصم بلقبى اليهودى والشيعى ، وأخيراً ترك ألمانيا في أكتوبر ١٩٣٣ متجهاً إلى الولايات المتحدة نتيجة لاضطهاده بواسطة أعضاء الحزب النازى والمؤيدين له . وبعد أن ترك أينشتاين ألمانيا اشتد اعتقال اليهود فيها ، وفي عام ١٩٣٧ منع اليهود من التوظف فى المدارس بقانون التوظيف الحكومى ، وأجبر كل المدرسين على قسم يمين الولاء لهتلر. ولم يكن هذا الاتجاه فى داخل ألمانيا فقط ، بل كان أيضاً فى الدول المتحالفة معها .

لقد لجأ كثير من العلماء اليهود إلى الولايات المتحدة مثلها لجأ أنريكو فيرمى الفيزيائى الإيطالى مرورا ببريطانيا بعد ما منح جائزة نوبل فى الفيزياء فى السويد فى عام ١٩٣٨ .

٤ - ٥ : بدء بحوث القنبلة الذرية

كان من أكثر العلماء اللاجئين إلى الولايات المتحدة المتخوفين من تملك النازى للقنبلة الذرية الدكتور ليو شيرالت المولود فى المجر ، وكان قد قام بإجراء أبحاث فى إحدى الجامعات الألمانية . شىء محدد جعله متشائما هو خبر تعيين الدكتور فون ويزيكر فى معهد قيصر ويلهلم للبحوث ، حيث إنه ابن نائب وزير الخارجية أرنست فون ويزيكر الذى كان الساعد الأيمن لوزير الخارجية ريبنتروب ، ومثل دورا بارزا ، كما كان من الأشخاص الرئيسيين فى المجال الدبلوماسى الألمانى ، ومن كان لهم دور فى إشعال الحرب العالمية الثانية . وفى فبراير ١٩٣٩ تحدث شيرالت مع فيرمى وآخرين ، ودعوا العلماء البريطانيين والفرنسيين فى برقية طويلة إلى الاتحاد معاً ، وناشدوهم ألا ينشروا أى معلومات عن انشطار نواة الذرة كيلا يستفيد منها الألمان . وفى نفس الوقت أقنع أينشتاين - الذى أصبح وجوده رمزا للاجئين الفيزيائيين - وحثه على كتابة رسالته الشهيرة إلى الرئيس روزفلت . وطلب من الدكتور زاكس عالم الاقتصاد بنيويورك الذى كان على صداقة مع روزفلت تسليمه الرسالة وتأييد ما ورد فيها .

قابل زاكس روزفلت فى ١١ أكتوبر ١٩٣٩ ، وسلمه رسالة أينشتاين مع المعلومات والبيانات الكثيرة . ورد روزفلت على زاكس بأن رغبتكم هى ألا

نجعل ألمانيا تطيح بنا . وعلى الفور كون لجنة مكونة من المدنيين ورؤساء القوات البرية والبحرية ، وأمر ببحث ذلك الأمر . وقدمت اللجنة تقريرا للرئيس في أول نوفمبر ، وجاء فيه :

إنه إذا أمكن إنتاج قنبلة اليورانيوم فإنها سوف تطلق قوة هائلة . وفي الوقت الحاضر فإن إنتاج هذه القنبلة هو مجرد احتمال ، وعليه فإنه لا بد من إجراء المزيد من الأبحاث

في ذلك الوقت بدأت قسوة الألمان على اليهود في بولندا تزداد ضراوة بعد الاحتلال الألماني لها ، ثم قامت القوات الألمانية باختراق أراضي بلجيكا وهولندا . وأما اليابان فقد كانت تقوم بعملياتها العسكرية في جنوب الصين .

شكل روزفلت اللجنة التجريبية لأبحاث اليورانيوم في عام ١٩٣٩ ، وفي يونيو ١٩٤١ كون وكالة البحوث لتطوير العلوم ، وبالنسبة للبحوث العلمية العسكرية فقد وضعت تحت المراقبة المباشرة لرئيس الولايات المتحدة .

وهكذا فإن بحوث نواة الذرة التي كانت أبحاثا علمية صافية تحولت إلى بحوث لإنتاج القنبلة الذرية لقتل البشر ، ومنع تبادل معلومات البحوث بين علماء العالم ، وأغلق عليها ضمن أسرار الدول .

وفي خلال الفترة بين عامي ١٩٤٠ و ١٩٤١ قام العلماء الأمريكيون بمحاولة إجراء تجارب لتفاعل مسلسل كمي من النيوترونات منطلق بانسطار نووي يؤدي إلى إحداث انسطار فيما يجاور نوى الذرات من ذرات أخرى . كان المعروف أن النيوترون المنطلق من اليورانيوم يؤدي إلى الانسطار النووي ، ولكن كان اليورانيوم يورانيوم ٢٣٥ . إن خامات اليورانيوم الطبيعية مكونة من يورانيوم ٢٣٨ في أغلبها ، وبالنسبة ليورانيوم ٢٣٥ ، فإنه به فقط سبعة في الألف

فكان لابد من استخراج يورانيوم ٢٣٥ النقى من خامات اليورانيوم .
لا يحدث التفاعل المتسلسل إلا بتصادم النيوترونات المنطلقة من الانشطار
النووى على نوى الذرات الملائمة . ولكن سرعة النيوترونات المنطلقة من
الانشطار النووى سرعة فائقة . فدون أن تخفض سرعتها لا تتصادم مع نوى
الذرات الأخرى . وكان على العلماء البحث عن كيفية استخدام مواد مخفضة
للسرعة من الماء والماء الثقيل (ماء تزيد فيه ذرات الهيدروجين والأكسجين)
والغرافيت ، وفيما بعد وجدوا أن التفاعل المتسلسل يمكن إيجاده باستخدام
اليورانيوم والغرافيت .

من ناحية أخرى فى نهاية عام ١٩٤٠ اكتشف (شيبوج) من كاليفورنيا أن
البلوتونيوم ٢٣٩ ، وهو عنصر مولد من اليورانيوم ٢٣٨ بتجفيف النيوترونات
يمكنه أيضا أن يحدث الانشطار النووى بسهولة . فأصبح اليورانيوم ٢٣٨
الذى يتكون من أغلب خامات اليورانيوم ، والذى لم يستخدم من قبل - أصبح
نافعا .

فى خريف عام ١٩٤١ كانت الحرب بين اليابان والولايات المتحدة على
الأبواب . تشكلت لجنة السياسة العليا لمشروع القنبلة الذرية من الرئيس
روزفلت ، ونائب الرئيس (والس) ، ووزير الحربية (ستيمسون) ، ورئيس
أركان الحرب للقوات المسلحة (مارشال) ، والعالمين الفيزيائيين (بوش)
و(كونانت) . وقرروا البحث من جهتين : يورانيوم ٢٣٥ وبلوتونيوم ٢٣٩ .
وفى يونيو ١٩٤٢ أبلغ الدكتور بوش رئيس الولايات المتحدة أن القنبلة الذرية
يمكن إنتاجها أثناء الحرب . وعلى الفور أمر الرئيس القوات المسلحة بإنشاء
معمل للتجارب ومصنع لإنتاجها .

٤-٦ : تطور مشروع مانهاتن السرى

في ١٧ سبتمبر ١٩٤٢ دخل مهندس الفيلق بالقوات المسلحة وزارة الدفاع الأمريكية . بالنسبة له كانت الوزارة كمنزله . وكان هو الذى صمم المبنى وهو المعروف بـ « بينتاغون » بشكل خماسى غريب ، وتولى (ريسرى غروبس) ، وهذا هو اسمه ، فى ذلك اليوم منصب القائد العام لمشروع إنتاج القنبلة الذرية بأمر من رئيس الولايات المتحدة .

وفور تعيينه أصبح عميدا ومستولا أول عن مشروع إنتاج القنبلة الذرية الذى سمي فيما بعد باسم « مشروع مانهاتن » ، وكان لديه قوة نفوذ كبيرة للغاية . إن أربعة أشخاص فقط هم رئيس الولايات المتحدة روزفلت ، ووزير الحربية ستيمسون ، ورئيس أركان القوات المسلحة (مارشال) ، وغروبس الذين كانوا محتكرين للمعلومات وحق اتخاذ القرار . ويقال إنه حتى نائب الرئيس ترومان لم يبلغ عن المشروع شيئا حتى توليه منصب رئيس الولايات المتحدة . كذلك القائد العام للقوات المسلحة فى أوروبا أيزنهاور والقائد العام فى المحيط الهادئ (ماك آرثر) كانا لا يعرفان شيئا حتى قبل عدة أسابيع من إسقاط القنبلة الذرية . بعد ما تولى غروبس المنصب قرر تولى البروفسور أبنهايمر من جامعة كاليفورنيا منصب المسئول العام عن تصميم وإنتاج القنبلة الذرية . وقرر إنشاء مصنع إنتاج البلوتونيوم ، وهو المادة الخام للقنبلة الذرية فى

هانفورد بولاية واشنطن في شمال السواحل الغربية ، ومصنع يورانيوم ٢٣٥ في أوكريج بولاية تينسي ، ومصنع إنتاج القنبلة الذرية في لوس ألاموس بولاية نيو مكسيكو .

وكانت كلها أماكن بعيدة عن العمران . وقيل إنه عمل هام ، وتم تعيين الموظفين والعمال بمرتبات عالية ، ولكنهم حين ذهبوا إلى هناك لم يجدوا إلا مباني قليلة في داخل الصحراء أو الأراضي القاحلة . اعتقدوا فقط أن شيئا ما ينشأ هناك . في لوس ألاموس كل صباح كانت صفوف من سيارات النقل تتجه لتسحن عليها المواد إلى الصحراء وتعود في المساء خاوية . لقد بدا أن هناك شيئا ما وراجت الإشاعات بأن غواصات من نوع جديد تبنى هناك . كانت المباني تحاط بالأسلاك ، وكانت تحت الحراسة الشديدة بواسطة الجيش الأمريكي والكلاب الأفريقية الوحشية . وانتشرت الإشاعات بأن كل من حاول الاقتراب قد نهشته الكلاب . ولكن لا أحد يعرف ماذا يدور بالداخل . كان سائقو سيارات النقل الذين يحملون المواد كل يوم ، والعاملون في تشييد البناء والنجارون والموظفون يعملون طبقا للأوامر دون أن يعرفوا شيئا عما يحدث في الداخل .

كان مشروع مانهاتن مشروعاً ضخماً جداً . ويقال إن عدد العاملين في المشروع حتى عام ١٩٤٦ بلغ ٥٤٠ ألفاً ، وبلغ إجمالي الإنفاق بليونى دولار . أى أن عدد العاملين في المشروع يتجاوز حوالى مرة ونصف مرة ضعف عدد أفراد القوات المسلحة الأمريكية الذين قادهم أيزنهاور في عملية الإنزال في نورماندى . ويساوى مبلغ إنفاق إنتاج القنبلة الذرية بليونى دولار ، حوالى تسعة بلايين ين يابانى في ذلك الوقت ، أى أنه يفوق الميزانية العامة للحكومة

اليابانية بسبعة بلايين ومائة مليون ين في عام نشوب حرب المحيط الهادئ أو العام التالي .

والذى حذر غروبس منه هو عدم حفظ الأسرار . فقد تم فحص السير السابقة لكل العاملين في هذا المشروع بدقة شديدة ، وكانوا يراقبون دائما بواسطة مكافحة الاستخبارات بالتعاون مع مكتب التحقيقات الفيدرالى (FBI) لحماية الأسرار . كما نعرف من اختيار الأماكن أن المصانع كانت منفصلة عن العمران ، ولفت حولها الأسلاك الشائكة ويحرسها الجيش حراسة مكثفة . وكان يمنع الخروج من أماكن العمل لمقابلة أية أشخاص لا علاقة لهم بالمشروع إلا في حالات خاصة . وأجبر العلماء على أداء اليمين بالبقاء في المعمل لمدة ستة أشهر حتى بعد انتهاء الحرب . وكان البريد تحت المراقبة . كما كانت تحت المراقبة أدوات النشر والإذاعة المختلفة . كان يمنع استخدام كلمة الطاقة النووية ، كما كان يتجنب إشاعة أسماء لوس ألاموس ، و أوكريج وهانفورد . حتى البرلمان كان لا يعلم شيئا . عندما كان ترومان -الذى أصبح فيما بعد رئيسا للولايات المتحدة - رئيسا للجنة بحث مشاريع الدفاع ، حاول البحث عن مصانع القوات المسلحة التى يقال إنها تتولى صرف المواد المهمة . ولكن وزير الحربية ستيمسون أجاب : إننى لا أستطيع الكشف عنها ، ولكن يجرى فيها الآن أكبر المشاريع فى التاريخ البشرى ، وإنه سر الأسرار ولا يمكن البوح به . وكف ترومان عن السؤال عنها .

فى الولايات المتحدة التى يقال إنها مثال للحرية والديموقراطية كانت الأمور تسير ، حقيقة ، كما لو أنها تجرى فى معسكرات النازى الإجبارية . كان مئات الآلاف من الناس لا يعرفون ما يعملون ، بل كانوا يؤدون فقط أعمالهم المطلوبة . كان عدة أشخاص فقط يعرفون الصورة الكلية ، ووظفوا مئات

الآلاف من الأمريكيين بحرية تامة .

قال غروبس في كتابه :

لا داعى للشعب أن يعرف إلا الأمور اللازمة لإنجاز أعماله . إن أسلوب إدارة مشروع مانهاتن يشتمل على عدة ملاحظات :

أولا : كانت الأسلحة النووية منذ بدايتها خافية بالكامل عن المواطنين وكان لا يعرف عنها شيئا غير عدد قليل من السياسيين والعسكريين فقط .

ثانيا : كان المطلعون على الأسرار لديهم حق اتخاذ القرار فى إنتاج الأسلحة النووية وتخزينها واستخدامها ، وكانت لهم صلاحيات واسعة .

ثالثا : إن المواطنين الذين كانوا يعملون فى داخل النظام كان يمكنهم رؤية ما أمامهم فقط دون أن يدروا عن الأسلحة النووية قط ، ولم يكن لديهم حق اتخاذ القرار .

كما سأذكر فيما بعد ، فإن الظلال كانت دائما تحيط بالقنبلة النووية وأسلحتها . كما كانت تحيط بالسياسة النووية المعتمدة على أسلحتها . ولو لم ترتبط بالأسلحة ، إن العاملين يؤدون فقط أعمالهم التى كلفوا بها فى المجتمع الحديث المعروف باسم « المجتمع الإدارى » ، والذى يسيطر عدد قليل من السياسيين والوزراء فيه على الجميع ، ويحملونهم على أكفهم .

على أية حال ، كان تطوير مشروع مانهاتن يعتمد على قضايا المجتمع الحديث ذى الجذور العميقة . حيث إن الأسلحة النووية ليست فقط نتيجة للعلوم المتطورة ، بل كانت ترتبط مع المجتمع بذاته ارتباطا قويا . أى أن قنبلة الجحيم ترتبط بسمات المجتمع الحديث الذى يمكن أن نتخيل الإنسان فيه وهو ينظر من أعلى وهو يراقب ، ويتحكم فى أسراب النمل الذين يبذلون أقصى جهدهم فى داخل الصندوق .

٤-٧ : احتكار المعلومات

تطور مشروع إنتاج القنبلة الذرية في الولايات المتحدة تطورا معقولا . ولكن كانت الولايات المتحدة حتى فبراير ١٩٤٤ تخشى أن تسبقها ألمانيا في إنتاج الأسلحة النووية . طبقا لـ (غروبس) كان هناك خوف حتى حوالى عام ١٩٤٤ من أن ألمانيا قد تستخدم القنابل أو السم بالمواد النووية . وذلك نتيجة لهزائم ألمانيا من الاتحاد السوفيتى فى ستالينغراد فى عام ١٩٤٢ ، وفى شمال أفريقيا من بريطانيا كانت تسير الظروف الحربية ضد ألمانيا من يوم لآخر . وفى ٦ يونيو عام ١٩٤٤ قام جيش الحلفاء بعملية إنزال فى نورماندى بفرنسا . وقبل العملية قدم غروبس - الذى كان يخشى من استخدام الألمان للمواد الإشعاعية لمقاومة عملية الإنزال - الملاحظات التفصيلية إلى أيزنهاور قائد القوات المسلحة الأمريكية فى أوروبا . ويلاحظ أنه كتب فى تقريره تحذيرا من الإصابة بداء الأشعة النووية . كان عنوان الموضوع « تقرير عن الأمراض المعدية » وكان يطلب من تظهر عليه الأعراض التالية ، الإبلاغ عنها فوراً :

أ . إرهاق . . . تختلف شدته طبقا للحالة . والعرض الثقيل يكون شديدا والعرض البسيط يكون خفيفا ، ويلاحظ أحيانا حالة تحول بينهما .

ب . قىء . . . خفيف عموما . ويظهر أحيانا قىء شديد فى العرض الثقيل .

ج . تظهر دائما أعراض انخفاض خلايا الدم البيضاء دون استثناء .
ويظهر في البداية وبحسب ثقل العرض . وفي العرض الثقيل يقل العدد إلى
أقل من ألف في الميليمتر المكعب .

د . يظهر داء الفرفير (بقع على الجلد) في العرض الثقيل . هناك نموذج
منتشر ويظهر كثيرا في أطراف الأرجل والأيدي .

أمرت فرقة الأطباء في الجيش الأمريكي بأوروبا بأنها إذا لاحظت ان عرض
هذا المرض أو مايشابه قد ظهر بطريقة جماعية ، فإن عليها الإبلاغ عنه فورا
لبحث التفاصيل .

كما ذكرت سابقا لم يعرف الأطباء اليابانيون والقوات المسلحة تلك الحالات
وأخطئوا في معالجتها وتشخيصها واعتقدوا أنها الزحار أو التيفود . ولكن بناء
على البيان المؤرخ في ٣ مايو ١٩٤٤ كان غروبس والآخرين يعرفون تأثير القنبلة
الذرية على الجسم البشرى . ولكن عددا قليلا فقط من الأمريكيين كانوا
يعرفون ذلك . وحتى القوات الأمريكية تم إخفاء حالات الأمراض المعدية
عنها .

٤ - ٨ : على أية دولة تسقط القنبلة

من المؤكد أنه كان هناك قلق عند غروبس وآخرين من أن ألمانيا قد تستخدم الأسلحة النووية بما فيها القنبلة الذرية . إذن هل كانت ألمانيا هي هدف القنبلة الذرية التي كانت تحت البحث والإنتاج ؟ وبتعبير آخر متى وكيف تقرر أن تكون اليابان هي هدف إسقاطها ؟

إجابة هذا السؤال صعبة للغاية ، لأن مسألة القنبلة الذرية كانت في غاية السرية والخفاء التام لدرجة أن نائب رئيس الولايات المتحدة ترومان لم يبلغه عنها شيء ، إذن من غير المعقول أن يكون قرار إسقاط القنبلة الذرية على أى من البلدين قد دون في إحدى الوثائق . ولكن المؤرخين لا يقبلون شيئا بدون الدليل أو البرهان عليه . وذلك وضع طبيعي للباحثين .

ولكن ليس من المستحيل أن نجد الصورة المجملة من خلال البيانات المنشورة وكتب المذكرات . بخاصة بالنسبة لمسألة القنبلة الذرية ، حيث قامت الولايات المتحدة وبريطانيا بالتعاون لبحث إنتاجها ، فقد حاولت القيام بتتبع خطواتها إلى حد ما من خلال البيانات المتبادلة فيما بينهما لعلنا نصل إلى معرفة شيء .

يقال إنه خلال الفترة بين ١٩٤٠ - ١٩٤١ م كانت بريطانيا متقدمة على الولايات المتحدة في مجال أبحاث القنبلة الذرية . في بريطانيا كانت جماعة

صغيرة من العلماء تقوم بالأبحاث في مسألة الطاقة النووية ، وفي ربيع عام ١٩٤٠ شكلت لجنة بحوث للقنبلة الذرية باسم رمزي « لجنة MAUD » وأصدرت في يوليو ١٩٤١ تقريرا بأن قنبلة اليورانيوم يمكن إنتاجها خلال ثلاث سنوات . وفي ذلك الوقت لم تكن قد ظهرت اللجنة السياسية العليا لإنتاج القنبلة الذرية في الولايات المتحدة بعد . وبعد ذلك شكلت الولايات المتحدة اللجنة السياسية العليا ، وأرسل روزفلت إلى تشرشل في ٩ أكتوبر ١٩٤١ رسالة بخصوص إنتاج القنبلة الذرية المشتركة . ولكن يبدو أن اعتقاد بريطانيا بأنها أكثر تقدما في هذا المجال جعلها تشعر بأنه لن تكون هناك فائدة لها في حالة تعاونها مع الولايات المتحدة ، فوصل الجواب أخيرا في نهاية عام ١٩٤١ . ولكن خلال تلك الفترة تطور المشروع الأمريكي تطورا سريعا وفي عام ١٩٤٢ أصبحت الولايات المتحدة متقدمة على بريطانيا . فقدم تشرشل طلب التعاون لروزفلت في هذه المرة .

في ١٩ يونيو ١٩٤٢ تقابل تشرشل مع روزفلت في هايد بارك ، حيث يوجد البيت الذي ولد فيه روزفلت ، وناقش معه « سبيكة الأنوبية » التي كانت إشارة سرية للقنبلة الذرية . لقد كتب تشرشل في مذكراته أنه كان لا بد أن نتجنب أن تسبقنا ألمانيا إلى إنتاج القنبلة الذرية ، لذلك اتفقنا بأن نقوم بتبادل جميع المعلومات ، وبأن تقوم الدولتان بتبادل النتيجة بينهما بطريقة متساوية . وأضاف أنه حتى إذا لم تقم الولايات المتحدة بمشروع إنتاج القنبلة الذرية ، فإن بريطانيا ستقوم به بمفردها . ولكن الحقيقة هي أنه حتى وإن كانت بريطانيا تستطيع إنتاج القنبلة الذرية نظريا ، فإنها لم تكن تستطيع تحمل نفقات إخراج يورانيوم ٢٣٥ النقي وإنتاج الماء الثقيل بالقوة الاقتصادية البريطانية

فكان هدف تشرشل هو الاستفادة من القوة الاقتصادية الأمريكية . وعلى ذلك وافق روزفلت وواعد بقيام أمريكا بالبحث .

ولكن وزير الحرب الأمريكية ستيمسون رفض هذا الوعد على أساس أن الولايات المتحدة قد قامت بإنجاز أكثر من ٩٠٪ من العمل الحقيقي بمفردها ولذلك فغير منطقي أن تأخذ بريطانيا في هذه الحالة جميع المعلومات بغير مقابل ، وأصر بأن تبادل المعلومات مع بريطانيا لا بد أن يكون لحد أقصى وقبل روزفلت هذه الحجة فظل الوعد مع تشرشل مجرد حبر على ورق لم يتحقق .

في ٢ ديسمبر ١٩٤٢ نجح فيرمي في إحداث تفاعل متسلسل في المفاعل لأول مرة ، فسبقت الولايات المتحدة بريطانيا مرة أخرى . في هذه الظروف تأنت بريطانيا وتمكنت أن تعقد في ١٩ أغسطس ١٩٤٣ اتفاقا يضمن التعاون بين الولايات المتحدة وبريطانيا بخصوص « سبيكة الأنوبية » ، وذلك المعروف باسم اتفاق كوبيك . تقرر في اتفاق كوبيك أن الولايات المتحدة وبريطانيا لن تستخدم الأسلحة النووية ضد بعضهما البعض . وفي حالة استخدامها ضد دولة غير الدولتين يجب أن تستشير إحداها الأخرى ، وإذا لم توافق إحداها يمكن للأخرى استخدام حق الفيتو . كما يسرى هذا الاتفاق أيضا في حالة إبلاغ أي معلومات سرية خاصة بالأبحاث أو إنتاج الأسلحة النووية إلى دولة أخرى .

من اللمحة الأولى يبدو أنه اتفاق عادي ، إلا أن مثل هذا الاتفاق كان يحمل الكثير من المعاني وراءه . كانت ألمانيا هي هدف الإسقاط ، إلا أنه يبدو أنه كان هدفا مبهما في هذه المرحلة . ولكن كانت هناك مشكلة كبرى ، إذ كيف يُبلغ الاتحاد السوفيتي عن معلومات القنبلة الذرية ؟؟ في ١٢ يوليو قبيل

اجتماع كوبيك عقدت الجلسة التمهيدية في بيت رئيس الوزراء البريطاني بلندن، وفيها ألقى تشرشل خطبة أمام الممثلين الأمريكيين برئاسة الوزير ستيمسون، وعبر عن رغبة بريطانيا في الحصول على جميع المعلومات من الولايات المتحدة عن الطاقة النووية. وعرض تشرشل سببه وهو كما قال. تقوية موقف بريطانيا في المستقبل في معالجة العدوان الذي يمكن أن يقوم به الاتحاد السوفيتي. والمؤكد من هذه الكلمة أن تشرشل كان يعتبر أن الاتحاد السوفيتي عدو على الرغم من أنه أحد الحلفاء، ولكنه كان يعد استقراء لأحوال العالم بعد انتهاء الحرب.

كان للولايات المتحدة أيضا حذرهما من الاتحاد السوفيتي. قال غروبس إنه كان هناك ثلاثة أهداف للاحتفاظ بأسرار العمل داخل مشروع مانهاتن والتي نفذها فور تبوئه للمسئولية. أولها كتم السر عن ألمانيا. ثانيا أن يكون الأمر مفاجأة تامة لاتخاذ هجوم سريع تام عند استخدام القنبلة الذرية، وثالثا إخفاء المشروع عن أعين الاتحاد السوفيتي. وذلك يشير إلى الآراء في داخل الجيش الأمريكي في خريف عام ١٩٤٢ على الأقل. ويمكن القول إنه كان واضحا حرص كل من الولايات المتحدة وبريطانيا على حجب الأسرار عن الاتحاد السوفيتي منذ بداية مشروع مانهاتن. ولكن يقال إنه عندما شرح الدكتور بوا ضرورة تبادل المعلومات مع الاتحاد السوفيتي في مايو ١٩٤٤، وافق الرئيس روزفلت فقط وطلب منه أن يقنع تشرشل، ولكنه لم يجد آذانا صاغية من تشرشل لهذا الاقتراح قط.

٤ - ٩ : فلنسقطها على اليابان

عقد روزفلت وتشرشل اجتماع كوبيك الثانى خلال الفترة ما بين ١١ - ١٦ سبتمبر ١٩٤٤ . وفى ١٨ سبتمبر تقابلا مرة أخرى وتبادلا بيان الاتفاق فى هايدبارك :

١ - لم يقبل اقتراح أن يعلن لشعوب العالم عن عقد اتفاق دولى لاستخدام «سبيكة الأنبوبة» والتحكم فيها . فقد اتفقا على جعل هذا الأمر سرىا لأعلى درجة . ولكنها اتفقا على أنه عند إتمام إنتاج القنبلة ، فإنها سوف تستخدم ضد اليابانيين بعد البحث الكامل . ومن الضرورى أن نقدم إنذارا بأننا سوف نكرر إسقاط القنبلة الذرية مرات حتى يستسلم اليابانيون .

٢ - لابد أن يستمر التعاون بين الولايات المتحدة وبريطانيا فى تطوير « سبيكة الأنبوبة » بشكل تام سواء كان عسكريا أو صناعيا ، حتى لا يلغى الاتفاق ولو بعد هزيمة اليابان .

٣ - من الضرورى أن تتخذ الإجراءات اللازمة فى المراقبة والبحث لسلوك الدكتور بواكى لا تتسرب المعلومات ، بخاصة إلى الاتحاد السوفيتى .

FDR (فرانكلن روزفلت)

WSC (ونستون تشرشل)

كانت هذه من الوثائق السرية لأعلى درجة التي أعلنتها وزارة الخارجية في عام ١٩٧٢ . وبناء على هذا فقد اتفقت إذن كل من الولايات المتحدة وبريطانيا في عام ١٩٤٤ على إسقاط القنبلة الذرية على اليابان ، كذلك كان يخشى كل من روزفلت وتشرشل من تسرب المعلومات إلى الاتحاد السوفيتي لدرجة بالغة . ويبدو أن الولايات المتحدة قد قررت إسقاط القنبلة على اليابان قبل هذه الوثيقة الصغيرة .

في فبراير ١٩٤٥ اجتمع روزفلت وتشرشل وستالين في يالتا ، وتناقشوا في قضية أوروبا بعد الحرب ضد ألمانيا التي كانت قد أوشكت على الانتهاء وكذلك قضية المحيط الهادئ . إن كلا من الولايات المتحدة وبريطانيا لم تحدث ستالين عن القنبلة الذرية قط . ولكنهم عقدوا اتفاقا هاما بخصوص اليابان . مؤداه أن الاتحاد السوفيتي يشترك في الهجوم على اليابان خلال فترة ثلاثة أشهر من انتهاء الحرب في أوروبا . وذلك مقابل الموافقة على حق استرداده للأراضي التي سلبتها اليابان منه منذ الحرب اليابانية الروسية .

وفي ١٢ أبريل توفي روزفلت فجأة ، وتولى نائبه ترومان منصب رئاسة الولايات المتحدة ، وفور توليه سمع لأول مرة عن سر هذا السلاح من وزير الحربية ستيمسون . وفي ٨ مايو استسلمت ألمانيا بلا قيد ولا شرط ، وانتهت الحرب في أوروبا . وبعد ما سمع ترومان عن قصة القنبلة الذرية نظم لجنة خاصة مكونة من ثمانية أعضاء لمناقشة استخدام القنبلة الذرية . وهي اللجنة المعروفة باسم اللجنة التجريبية - التي كان وزير الحربية ستيمسون رئيسا لها ومعه مدنيون . بعد يوم واحد من استسلام ألمانيا عقد أول اجتماع ، وفي أول يونيو انتهت مهمة اللجنة بالتوصيات التالية :

- ١ - لابد من أن تستخدم القنبلة الذرية ضد اليابان بسرعة على قدر المستطاع .
 - ٢ - لابد من أن تستخدم ضد الأهداف العسكرية والمباني المحيطة بها ، أى هدف مزدوج .
 - ٣ - تستخدم دون إعلان مسبق عن سمات هذا السلاح .
- كان هناك أمران رغب ستيمنسون فى تحقيقهما من مناقشة اللجنة . أولهما هو كيف تنتهى الحرب بأقل عدد من الضحايا الأمريكيين ؟ والثانى هو كيف تنتهى الحرب بأقصى استفادة ممكنة للولايات المتحدة بعدها ؟ وهكذا خرجت تلك النتائج المذكورة .

٤ - ١٠ : لكبح جماح روسيا

إن توصيات اللجنة التجريبية كان لها مغزى خاص . المسألة الأولى هي معنى كلمة « بسرعة على قدر المستطاع » في التوصية الأولى . الجيش الأمريكي كان قد تقدم حتى أوكيناوا وفيما بعد سينزل إلى سواحل اليابان الرئيسية . ويمكن أن يفهم أن حرب المحيط الهادئ كانت قد أوشكت على نهايتها فلنستفد من القنبلة الذرية لإجبار اليابان على الاستسلام في أسرع وقت ممكن . ولكن في أوروبا بعد استسلام ألمانيا اشتدت الخلافات في الرأى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى حول مسألة مراقبة بولندا وألمانيا . وفي آسيا على حسب اتفاق يالتا نقل جيش الاتحاد السوفيتى جنوده إلى الحدود الروسية المنشورية للاشتراك في الحرب ضد اليابان .

وفي ٢٨ مايو ١٩٤٥ تسلم رئيس الولايات المتحدة ترومان رسالة من ستالين تفيد - بأن القوات المسلحة السوفيتية كانت تقوم حتى ٨ أغسطس بعمليات على قيادة العدو في منشوريا - وكانت هذه الرسالة عن طريق هوبكنس وهاريمان اللذين زارا موسكو بصفة سفيرين خاصين . وفي اجتماع يالتا اتفق على أن الاتحاد السوفيتى يشترك في الحرب ضد اليابان خلال ثلاثة أشهر من استسلام ألمانيا . لقد استسلمت ألمانيا في ٨ مايو ، فمضى ذلك أن يشترك الاتحاد السوفيتى في الحرب ضد اليابان في موعد اقصاه ٨ أغسطس

١٩٤٥ . بالإضافة إلى ذلك اتفق روزفلت وتشرشل على تقسيم الأراضى .
جزء جنوب سخالين ، وجزره المجاورة ، وبعض جزر كوريل كأرض للاتحاد
السوفيتى ، وتأمين السكك الحديدية بمنشوريا وموانئ ليوتا وليوشين للاتحاد
السوفيتى . ولكن إذا استسلمت اليابان باشتراك الاتحاد السوفيتى فى الحرب
فاتساع الأراضى المحتلة للاتحاد السوفيتى فى آسيا فى هذه الحالة سوف تتبعه
أحداث مثلما كانت تحدث فى أوروبا . ولتجنب ذلك كانت الولايات المتحدة
ترغب فى تأكيد حق المبادرة فى منطقة آسيا والمحيط الهادئ . لذلك لم يكن
غربيا التفكير أن الولايات المتحدة كانت ترغب فى استخدام سيطرة الولايات
المتحدة قبل ٨ أغسطس ١٩٤٥ ، أى قبل اشتراك الاتحاد السوفيتى فى الحرب .
وكان تفكير ذوى الشأن فى الولايات المتحدة أن احتكار الولايات المتحدة ، أو
على الأكثر الولايات المتحدة وبريطانيا ، لسلاح القنبلة الذرية وهو سلاح قوى
تستطيعان بواسطته أن تتغلبا على المشاكل التى ستواجههما مع الاتحاد
السوفيتى بعد الحرب .

هكذا أصبح معروفا - وهو أقوى الآراء بين المؤرخين الأمريكين واليابانيين
أن الهدف الحقيقى لإسقاط القنبلة الذرية هو الضغط على الاتحاد السوفيتى
بعد الحرب .

٤ - ١١ : لقد تغيرت أخلاق الحرب

من الأمور الهامة الجديدة بالملاحظة أن أحد أهداف إسقاط القنبلة كان «الأهداف المدنية التي تحيط بالمباني العسكرية» ، أى أن الهدف لم يكن فقط إصابة الأهداف العسكرية ، بل كان يهدف إلى إصابة المدنيين أيضا . إن الأسلحة السابقة كانت تستهدف إصابة مراكز تجمعات الأهداف العسكرية مثل الجنود والأسلحة والمنشآت العسكرية ومحاولة تخطيمها . وكانت أخلاقيات الحرب تقيد أى محاول لإصابة الأهداف الأخرى ، وأنتجت الأسلحة نفسها على حسب هذه الأخلاق . ولكن قرار اللجنة التجريبية خرق هذه «الأخلاقيات» من البداية ، واستهدف تخطيم المناطق بمن فيها المدنيون والأهداف العسكرية ، وذلك لما لها من «أثر كبير على المدنيين من حيث الانطباع النفسى العميق» (من خطبة لـ (بانز) فى اللجنة التجريبية) .

مع بداية القرن العشرين لم تعد الحرب كما كانت . وفقد حتى الجنود أخلاقيات القتال والفروسية ذات السمات الجميلة ولطف القلب على الرغم من الشجاعة ، ولم تعد الفضائل الشخصية صالحة فى الحروب التى تتسم بالآلية والتنظيم . خاصة بعد ازدياد هذا الاتجاه بعد الحرب العالمية الأولى . يفعل كل جندى ما هو مطلوب منه فقط كجزء صغير من النظام العسكرى العملاق كما عمل ٥٤٠ ألف عامل فى مشروع مانهاتن . كان الجنود يقومون بأعمال

الحرب بطريقة جيدة ، بما عندهم من القدرة والطواعية في إكمال العمل ، بدلا من الفضائل الشخصية من شجاعة وذكاء وكرم ولطف . بالإضافة إلى ذلك لديهم الأسلحة المتطورة التي أنتجتها التكنولوجيا الحديثة . إن الأسلحة لا قلب لها . وسواء كان جنديا مثاليا أو جنديا ضد الحرب ، فإن الرصاص الذي يطلق من فوهة البندقية بجذب الزناد يقتل الإنسان حسب نفس القانون الفيزيائي .

بالإضافة إلى ذلك ، هناك خطر أن الإنسان الذي يستخدم مثل هذه الأسلحة والآلات يكون هو نفسه متلائما مع حركات الآلة . ولكي يتخصص الإنسان في استخدام الآلة ، فإن عليه أن يتخلى عن كثير من القدرات المتنوعة التي يملكها ، عليه أن يضغط على قلبه ويتخلى عنه . أى أنه يصبح معوقا نوعا ما . والتنظيم المثالي لأقوى الجيوش يعنى مدى الارتباط والتوافق بين هذا الإنسان وتلك الآلة، أى السلاح الذي يستخدمه ، وذلك أقصى حد للإنسانية . وبالتالي تنعدم أخلاقيات الحرب لدى الجماعة التي أصبحت بلا إنسانية . والجيوش العصرية يستخدم جماعة من الناس الذين تدرّبوا بلا قلوب على استخدام أسلحة متطورة ذات قدرات عالية . ولكن حتى في مثل هذا الجيش يوجد لدى المسئول الأعلى الذي يدير الجيش قلب يشتغل ومضمون وجوده كإنسان على الأقل . وعلاوة على ذلك لديه قوة هائلة . بالطبع أنه ليس إله . وعلى الرغم من ذلك ، يعتقد من يستخدم هذا الجيش القوى كأن أفراده أشباح . إن فكرته أو سياسته هي حق مطلق ويتصرف كأنه إله .

مثل هذا القائد الذي له وجه إله ، على الرغم من أنه ليس بإله حقيقة وجيش بلا قلب ، وأسلحة متطورة تكنولوجيا . بانضمام هذه العناصر الثلاثة

نُفذت مذابح جماعية كبيرة للمدنيين منذ قبيل الحرب العالمية الثانية . في عام ١٩٣٥ قامت الفاشية الإيطالية بغارات بلا تمييز خلال الحرب ضد أثيوبيا . وعندما وقعت الحرب الأهلية بإسبانيا في عام ١٩٣٦ ، دمر النازى الألمانى والفاشية الإيطالية المدن الإسبانية التى يسيطر عليها الجيش الثورى الإسبانى واحدة تلو الأخرى بواسطة الغارات الجوية . لقد عبر الرسام بيكاسو عن عديد من المآسى التى أصابت المدنيين فى الحرب فى لوحاته مثل « مأساة جيرنيكا » التى دُمرت فيها المدينة الإسبانية بالغارات الألمانية . قامت اليابان بالعملية التى أطلقت عليها الصين اسم «عملية الأضواء الثلاثة» . وهى عملية قامت بها خلال الفترة ما بين ١٩٤١ - ١٩٤٢ م لتثبيت أمن أرض الاحتلال ليحرق كل شىء ، وليسرق كل شىء ، وليقتل كل شىء (الأضواء الثلاثة) فى المدن والقرى التى ضد اليابان . لقد ذبح النازى الألمانى مئات الآلاف من اليهود بالغازات السامة وغيرها فى أوشفيتس وتليبرينكا . وأصبحت لينينجراد بالاتحاد السوفيتى أرض خراب بسبب الغارات الألمانية . ولم تفعل ذلك ألمانيا وإيطاليا واليابان فحسب . بل قامت القوات الجوية الاستراتيجية لكل من بريطانيا وأمريكا بضرب المدن الألمانية ضربا قاسيا فى خلال الفترة ما بين ١٩٤٢ - ١٩٤٥ م . فى بداية الحرب قامت ألمانيا بعديد من الغارات فوق لندن ، وقد كان تدمير المدن بواسطة القوات الجوية البريطانية والأمريكية أشد قوة ، وبلغت كمية القنابل التى أسقطت على « ألمانيا » حوالى تسعة أضعاف القنابل التى أسقطت على اليابان حتى انتهاء الحرب . وكانت مدينة درسدن هى أشد المدن تدميراً . وكانت الغارات الجوية للقوات الجوية الأمريكية على المدن اليابانية بلا تفريق تزداد بصورة مطردة ابتداء من غارة

طوكيو الكبيرة في ١٠ مارس ١٩٤٥ . وفي عام ١٩٤٣ تم إنتاج طائرة مدمرة (بوينج ب - ٢٩) في الولايات المتحدة . ومدى الطيران لهذه الطائرة ٥٢٣٠ كيلو متر ، ويمكن أن تحمل أربعة أطنان من القنابل ، وكانت تدعى باسم «قلعة الجو العالى» . وفي عام ١٩٤٤ وقعت جزر ماريانا بما فيها جزيرتا سايبان وتينيان في يد الجيش الأمريكى . وسرعان ما أنشئت القاعدة الجوية لطائرة (ب - ٢٩) . كانت المسافة بين ماريانا وطوكيو حوالى ٢٢٥٠ كيلو متر فأصبح بالإمكان أن تغير الطائرة (ب - ٢٩) على اليابان . وإلى فترة من نوفمبر ١٩٤٤ غزت طائرات (ب - ٢٩) أرض اليابان ، وكانت تستهدف المدن الكبرى الست (طوكيو ، وكاواساكي ، ويوكوهاما ، وناغويا وأوساكا وكوبى) ، والصناعات الست (الحديد والصلب ، والطائرات ، والسفن والموانئ ، والشحن ، والكهرباء) .

وتولى اللواء رemy كاتشيس منصب قائد منطقة الغارة ٢١ في ٢٠ يناير ١٩٤٥ . كان رemy خبيرا فى الغارات الإستراتيجية ، وكان حتى يونيو ١٩٤٤ يدير الغارات على المدن الألمانية ، ولكنه استدعى إلى بلده بسبب موهبته ، وفى الحريف سافر إلى الصين ، وقام بإدارة الغارات على اليابان من مطار تشينج تو . ولكن القيام بالغارات من تشينج تو كان يمثل خطرا كبيرا ، حيث إنه لا بد أن يمر فوق مناطق احتلال اليابان بالصين ، وبالفعل أدى ذلك إلى خسائر كبيرة أثناء الغارات شمال كيوشو فى عام ١٩٤٤ . ثم انتقل إلى ماريانا ، وبدأ القيام بشكل كامل بعملية « ليحرق كل شىء ، وليقتل كل شىء » بالغارات التى استند فيها على خبرته طوال السنوات الماضية .

وفى أبريل ١٩٤٥ نقلت طائرات (ب - ٢٩) التى خصصت لعملية إسقاط القنبلة الذرية والفرقة ٥٠٩ المختلطة التى تدربت تدريبا خاصا من أجل هذه العملية إلى قاعدة تينيان ، ودخلت تحت إدارة رemy .

٤ - ١٢ : على أية مدينة سيتم إسقاطها

لقد ناقش غروبس مع أبنهايمر وآخرين في ربيع عام ١٩٤٥ البحث في اختيار المدن المناسبة لعملية إسقاط القنبلة الذرية ، وخرجوا بالنتيجة التالية .

١ - مكان يمكن من خلاله تحطيم الروح القتالية لليابانيين بإسقاط القنبلة الذرية عليه .

٢ - مكان ذو أهمية عسكرية كبيرة مثل قيادة القوات المسلحة الرئيسية ، وقيادة الجيش ، ومراكز إنتاج المواد الحربية .

٣ - مكان مناسب لقياس فاعلية القنبلة الذرية جغرافياً ، ولم يسبق أن كان هدفاً للغارات الجوية من قبل ، وتتمثل فيه قوة القنبلة بشكل جيد .

أى أنهم ركزوا على أهداف إسقاط القنبلة الذرية من النواحي الآتية .

١ - استعراض للقوة للحكومة اليابانية والمواطنين على السواء ، وجعلها تأكيداً للهزيمة .

٢ - تدمير الأهداف العسكرية الحيوية اليابانية .

٣ - إجراء التجربة وتحقيق الفاعلية .

ومن الأمور المؤكدة أن هدم الأهداف العسكرية لا يحتاج إلى الاعتماد على القنبلة الذرية ، حيث يمكن تحقيقه بالغارات العادية منذ شهر مارس تحت إرشاد رمى ، وفي تلك الحالة فإن القنبلة الذرية لن تضيف شيئاً . ولذلك

فيمكن القول إن الهدف الحقيقي لإسقاط القنبلة الذرية كان إضعاف الروح المعنوية والتجريبية لليابانيين .

وبناء على هذا البحث قام غروبس باختيار المدن المحتمل إسقاطها عليها . وتكونت لجنة لاختيار الأهداف مكونة من تسعة ضباط بالقوات الجوية ومنهم غروبس ، وعقد الاجتماع الأول في ٢ مايو وفي ذات اليوم اختاروا المدن الأربع التالية .

١ - مدينة كوكرا (مدينة كيتاكيوشو حاليا) : فيها أكبر المصانع الحربية (مصانع كوكرا الحربية) في اليابان لإنتاج الذخيرة والأسلحة .
وبقربها مستودع قطارات للسكك الحديدية ومصانع لإنتاج الماكينات ومحطات التوليد الكهربائية .

٢ - مدينة هيروشيما : ميناء مركزي للنقل والملاحة للقوات المسلحة اليابانية . ومركز أساطيل الشحن والنقل للقوات البحرية . وقيادة القوات المسلحة الإقليمية . ومستودع قطارات السكك الحديدية . ومخازن الذخيرة للقوات المسلحة . وتقع بجوار مصانع الصناعات الثقيلة .

٣ - مدينة نيغاتا : مصانع مصفاة الألومنيوم . مصانع الحديد . ومصانع البترول . وميناء لاستيراد البترول .

٤ - مدينة كيوتو : العاصمة اليابانية القديمة ومدينة صناعية ومليونية . من أنسب الأماكن لقياس قوة القنبلة الذرية من حيث المساحة .

إلا أن وزير الحرب ستيمسون اعترض على اختيار كيوتو ضمن الأهداف بلجنة اختيار الأهداف . وحاول غروبس حتى يوليو أن تكون كيوتو الهدف الأول ، ولكن عارضه ستيمسون بعد ذلك .

إذا نظرنا إلى الحوادث المذكورة ، فسنجد أن ضباط القوات الجوية في لجنة اختيار الأهداف فكروا من ناحية الأهداف العسكرية ، وتمسك غروبس بالتجربة ، والظاهر أن ستيimson كان يعرف مدى تأثير السلاح الاستراتيجي للقنبلة الذرية .

إن الحرب جزء من الدبلوماسية وماهى إلا وسيلة لتيسير الدبلوماسية . وقبل ظهور القنبلة الذرية كانت الأسلحة فقط وسيلة لتقوية جزء من القوة العسكرية . ولكن القنبلة الذرية لها قوة تأثير لدرجة قياس القوة العسكرية كلها ، إذ إنها السلاح الاستراتيجي المؤثر على الدبلوماسية بالذات . ومنذ الحرب العالمية الأولى ظهرت الطائرات ، والدبابات ، والغواصات ، والغازات السامة في المعارك . ولكن عند بداية ظهورها كأسلحة لم يكن لها قوة كافية لإجبار العدو على الاستسلام . بل كانت فقط تساعد في تحسين الظروف الحربية بكفاءة أكبر . ولكن القنبلة الذرية كان لها قوة سياسية واضحة بالتأكيد .

إن السبب الحقيقي في اعتراض ستيimson على كيوتو ليس فقط المشاعر الشخصية التي أحس بها ، عندما كان حاكما عاما للفيلبين ، وانجذابه لجمال كيوتو . إذ من الممكن أنه كان ينظر للموضوع من وجهة النظر السياسية والاستراتيجية تحسبا من الصدمة السيكولوجية على اليابانيين وتأثير ذلك على عملية التصدي المتوقعة من اليابان ضد الاتحاد السوفيتي بجانب الولايات المتحدة . وفهم غروبس أن للسياسيين القرار النهائي في الأمر وانقطع عن ذكر كيوتو .

٤ - ١٣ : كيف تستخدم القنبلة الذرية بفعالية ؟

لم توضع مسألة إسقاط القنبلة الذرية على اليابان في حيز التنفيذ العمل بسهولة حسب ما اعتقد غروبس .

كانت أفرع القوات المسلحة الأمريكية الثلاثة : القوات البرية ، والقوات البحرية ، والقوات الجوية تقاتل بأساليبها الخاصة . وقال رمى في ربيع عام ١٩٤٥ إنه إذا استمرت غاراته الجوية على المدن دون أى تفريق ، فإنه بحلول شهر أكتوبر لن يبقى هناك شىء قابل للاحتراق ، وسوف تستسلم اليابان . وكان رئيس العمليات البحرية كينغ والآخرين يعتقدون أنه إذا قامت وحدات الأسطول والغواصات بحصار اليابان بالإضافة إلى الغارات الجوية ، فإن قوة اليابان - وهى التى ليست لديها موارد طبيعية فى داخلها - ، سوف تضعف وبالتالي سيؤثر ذلك على القوة العسكرية على الفور ، ولن تجد حيلة إلا الاستسلام .

لقد قامت القوات البرية بعملية إنزال فى أوكيناوا فى ربيع عام ١٩٤٥ وتواصل القتال فيها ، وبدأ التخطيط لعملية الإنزال فى الجزر الرئيسية منذ حوالى شهر أبريل ، وشرح رئيس أركان الجيش (مارشال) خطة عملية الإنزال فى الجزر اليابانية الرئيسية فى المجلس الأعلى العسكرى الأمريكى الذى عقد فى ١٨ يونيو . كان مارشال يعتقد أن الغارات الجوية فقط لا يمكن أن تجعل

اليابان تستسلم ، فعرض خطة عملية الإنزال في جنوب جزيرة كيوشو في أول نوفمبر (عملية أوليمبيك) ، وخطة عملية الإنزال في شبه جزيرة بوسو وخليج ساغامي ومهاجمة سهل كانتو (عملية كورونيت) ابتداء من أول مارس ١٩٤٦ . ووافق المجلس الأعلى للشؤون الحربية على عملية الإنزال في الجزر الرئيسية ، بالإضافة إلى تشديد الغارات الجوية الاستراتيجية بواسطة قيادة الجيش الأمريكى المتمركزة في أوكيناوا وجزيرة إيو وجزر ماريانا والفيليين والحصار البحرى . واعتقد الرئيس ترومان أن عملية الإنزال في الجزر الرئيسية هى الغرض الرئيسى فى هذه المرحلة ، فكان يأمل فى اشتراك الاتحاد السوفيتى فى الحرب لتقليل حجم الخسائر والضرر للجيش الأمريكى ، حيث إن اشتراك الاتحاد السوفيتى يمكن أن يجبر الجيش اليابانى على البقاء فى أرض الصين .

ويمكن القول إن الولايات المتحدة نفسها كانت تمسك العصا من المنتصف بالنسبة لموقفها من الاتحاد السوفيتى فى هذه المرحلة . فإذا تمكنت من إنتاج القنبلة الذرية واستخدامها فعليا ، فإنها تصبح بغير حاجة إلى مساعدة الجيش السوفيتى ، وإذا تأخر إنتاجها ، فإن الولايات المتحدة تحتاج إلى اشتراكه فى الحرب لتقليل خسائر الجيش الأمريكى فى عملية الإنزال فى الجزر اليابانية الرئيسية ابتداء من أول نوفمبر . وكان الرئيس والآخرى يعتقدون أن عملية الإنزال فى اليابان واشتراك الاتحاد السوفيتى فى الحرب كانا شيئا ضروريا حيث إنه لم يكن قد تم إنتاج القنبلة الذرية بعد بشكل كامل . وكانوا يطرقون طرقا متعددة لاستسلام اليابان ، ولم تكن القنبلة الذرية هى الطريقة الوحيدة كما اعتقد ستيمسون وغروبس .

على أية حال ، فإن أهم المشاكل التى كانت تؤرق الولايات المتحدة هى

كيف يمكنها استغلال الظروف بعد الحرب ضد اليابان التي يتوقع انتهاءها خلال سنة واحدة ، وكذلك في أوروبا بعد استسلام ألمانيا ضد الاتحاد السوفيتى لصالحها .

ومنذ انتهاء الحرب في أوروبا بردت العلاقات بين الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا من جهة ، والاتحاد السوفيتى من جهة أخرى ، وما عسى أن يكون العالم عليه بعد انتهاء حرب المحيط الهادئ ؟

كان هناك رأى بأن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لابد أن يتعاونوا لئلا يقع العالم في دوامة الحرب مرة أخرى ، كما كان هناك رأى آخر يقول إن الولايات المتحدة لابد أن تقاوم الاتحاد السوفيتى مقاومة شديدة . هذا ويمكن القول بأن القادة الأمريكيين كانوا يضعون في بالهم باستمرار وفي المقام الأول صالح بلادهم مهما كان الأمر .

هكذا سارت آراؤهم سواء كانت في مسألة استسلام اليابان أو مسألة القنبلة الذرية على الفكرة الأساسية في إجراءات مضادة ضد الاتحاد السوفيتى .

وفي أول مايو ١٩٤٥ سأل قائد القوات البحرية (فورستر) نائب وزير الخارجية (غرو) ممثل وزارة الخارجية في اللجنة المكونة من ثلاثة أعضاء ، وتمثل فيها أيضا القوات المسلحة ، ووزارة الخارجية .

ما رأيك في سياستنا لمواجهة الاتحاد السوفيتى في الشرق الأقصى ؟ هل ترى أن تكون الصين هي مركز الثقل بالنسبة لنا لتوازن القوة مع الاتحاد السوفيتى أم اليابان ؟

كان غرو سفيراً للولايات المتحدة في اليابان لمدة طويلة ، وكان من أهم خبراء الشؤون اليابانية . هكذا كانت تناقش بجدية مسألة أن تكون اليابان

مركز الثقل للقوات الأمريكية ضد الاتحاد السوفيتى فى آسيا بعد الحرب .
وحقا كانت تجرى الإجراءات الأمريكية حتى انتهاء الحرب لتكون اليابان
بعد الحرب مركز الثقل للجانب الأمريكى ضد الاتحاد السوفيتى . وكانت أكبر
المشاغل هى بقاء الإمبراطور حتى بعد استسلام اليابان . ويمكن القول إن
ستيمسون قد أمر بإخراج كيوتو من أهداف الهجوم بالقنبلة الذرية ، وكان
ذلك ضمن هذه الإجراءات .

بالنسبة للقنبلة الذرية احتفظت الولايات المتحدة بسرّها بعيدا عن الاتحاد
السوفيتى بدرجة عالية من الحساسية خاصة فى مرحلة تطوير إنتاجها . بالرغم
من أن الاتحاد السوفيتى كان من الحلفاء الحقيقيين ، وكان من حقه أن يكون
متعاوننا حتى فى المستقبل ، ومن أجل ذلك كان من الضرورى أن تبلغ الولايات
المتحدة الاتحاد السوفيتى عن سر القنبلة لذرية . وكان من المؤكد أن الاتحاد
السوفيتى سوف يعرض التحكم النووى المشترك من أجل سلام العالم . حيثئذ
فإنه إذا تم وضع مشروع التحكم المشترك بصورة جيدة ، فذلك سيكون أفضل
ولكن لم تكن هناك ثقة من جهة الحلفاء فى الاتحاد السوفيتى . فكان هناك رأى
أنه من الأفضل للأمن القومى للحلفاء أن تحتكر الولايات المتحدة وبريطانيا
السلاح النووى وأن تحجب روسيا من الدخول إلى مجاله . وكان هناك رأى آخر
يقول بأن تطوير علم الفيزياء النووى يتم ليس فقط فى الولايات المتحدة
وبريطانيا ، بل كان يدرس فى كثير من الدول ، وأنه من المؤكد أن الاتحاد
السوفيتى قد وصل إلى مستوى متطور إلى حد ما فى هذا المجال . فمن الأفضل
عرض مسألة التحكم المشترك فى هذه المسألة . أى أنه كان هناك من ينظر
بشك إلى أسلوب السرية التامة الذى كان يتبعه غروبس .

كما كان هناك رأى بتجربة القنبلة الذرية ، وذلك سوف نعرض له فيما بعد . وكان هذا الرأى يرى عدم إسقاط القنبلة الذرية على اليابان مباشرة ، بل يستدعى ممثلون عن الاتحاد السوفيتى واليابان ، ويتم إجراء التجربة فى مكان ما ، وذلك بغرض عرض قوتها التدميرية . ويمكن القول إنه كانت هناك مناقشات كثيرة حول القيام بإجراء التجربة فى صحراء الامغولد فى ١٦ يوليو للتأكد من نجاح القنبلة الذرية ، حيث أنه لم يكن هناك أحد يستطيع الجزم بنجاح القنبلة .

وعلى كل حال ، فقد حجبت أسرار القنبلة الذرية عن الاتحاد السوفيتى وتم السير على خط قرار اللجنة التجريبية فى أول يونيو ، وتقدم مشروع إسقاط القنبلة الذرية على اليابان بالإضافة إلى الحرص على عمليات الإنزال فى اليابان واشتراك الاتحاد السوفيتى فى الحرب . لم تكن هناك وسيلة أفضل من إسقاط القنبلة الذرية للضغط على الاتحاد السوفيتى ولاستسلام اليابان بأقل خسائر ممكنة للجيش الأمريكى ، وحتى لجعل اليابان تقف فى الجانب الأمريكى بعد انتهاء الحرب .

٤ - ١٤ : نداء الضمير من العلماء

كان هناك من يحتج على إسقاط القنبلة الذرية بعيدا عن وجهات النظر المختلفة (في استخدام القنبلة الذرية) بين رؤساء الدول الذين ينظرون إليها من برج عال . وكان من هؤلاء العلماء من كان في داخل قفص إنتاج القنبلة الذرية .

ففي سبتمبر ١٩٤٤ اعتقد بوش وكونانت « من أعضاء اللجنة التجريبية » أن إخفاء سر القنبلة الذرية لن يستمر طويلا ، وسوف يتخذ الاتحاد السوفيتي بلا شك إجراءات إنتاجها ، وكانا يخافان من أن العلاقات الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي سوف تسير إلى سباق تطوير التسليح النووي . فأصرا على تبليغ السر للاتحاد السوفيتي ، واتخاذ إجراءات التحكم الدولي سيرا على مبدأ التعاون الدولي . وليو شيرالتو - الذي جعل أينشتاين يكتب الرسالة إلى روزفلت - اعترض على إسقاط القنبلة الذرية على اليابان دون أن يحدد نظاما للتحكم الدولي ، وفي أواخر مايو ١٩٤٥ حاول أن يقنع مستشار رئيس الولايات المتحدة بانز بوجهة نظره ، ولكنه تجاهله . وجمع ليو شيرالتو مع جماعة من الباحثين في جمعية البحث النووي بجامعة شيكاغو آراء العلماء ، وأصدرها في التقرير المعروف باسم تقرير فرانك نسبة إلى اسم العالم فرانك (Franck,J.) الذي منح جائزة نوبل في الفيزياء .

يقول تقرير فرانك إنه كيلا تتعرض الولايات المتحدة لهجوم بالأسلحة النووية من الخارج ، لا يوجد طريق إلا أن نحفظ الأسرار التي نملكها في الوقت الحاضر ، وأن نصنع دائما الأسلحة النووية بسرعة فائقة حتى نتمكن من الضغط على الخصم . وخاصة إن كلا من بريطانيا وفرنسا وألمانيا والاتحاد السوفيتي يعرف الكثير عنها إلى حد ما ، وبالنسبة للاتحاد السوفيتي فالاحتمال كبير أن يصل إلى شيء ما خلال السنوات المقبلة ، ولا يمكن إخفاء الأسرار كلية . وحتى لو جمعت كميات كبيرة من الأسلحة النووية ، فإنه إذا ما قام العدو بهجوم سريع ، ولو بقنبلة واحدة ، فإنها سوف تطلق قوة هائلة ، وتلك هي سمات الأسلحة النووية . ولا يمكن الدفاع أمام مثل هذا الهجوم السريع . فإذا ملك الخصم الأسلحة النووية ، فإن إنتاج الأسلحة النووية الأكثر تطورا لن يكون له معنى . وإسقاط القنبلة الذرية على اليابان بدون تحذير يمكن أن يكون طريقة لاستعراض القوة الأمريكية التي تملك الأسلحة النووية أمام العالم . ولكن إذا استخدمت الأسلحة النووية في هجوم سريع للقتل بدرجة كبيرة والمذابح بدون تفريق ، فإنه سوف يقابل بردود فعل من دول العالم خاصة من الدول المحايدة ، واختتم التقرير بما يلي :

يبدو أن إحساس الرهبة وردود الفعل التي ستنتشر في جميع دول العالم ستكون أشد تأثيرا من الفوائد العسكرية التي قد نحصل عليها من الهجوم السريع على اليابان باستخدام القنبلة الذرية وإنقاذ الضحايا الأمريكيين من هذه الناحية من الضروري أن تنفذ تجربة السلاح الجديد أمام ممثلين من جميع دول الحلف أو في إحدى الصحارى أو الأراضى القفراء بعد مثل هذه التجربة نرسل إلى اليابان إنذارا أخيرا للاستسلام

ولو اتفق الحلفاء بعد ذلك (أيضا الرأي العام الأمريكى) يمكن أن تسقط القنبلة الذرية على اليابان . ما نريد أن نؤكدده هو أننا نشك في صحة الرأي - الذى يقول إنه من الأفضل أن تستخدم القنبلة الذرية ضد اليابان في أسرع وقت ممكن إذا استنكر الناس وتشاءموا من نتائج التحكم الدولى المؤثر بالنسبة للأسلحة النووية - و لو نظرنا إلى المسألة من وجهة نظر بعيدة عن محبة الخير للإنسان - حتى إذا فكرنا هكذا - نعتقد أننا لا يمكن أن نقترح استخدام القنبلة الذرية ضد اليابان مبكرا وبلا إنذار . لأن الولايات المتحدة ستكون أول من استخدم مثل هذه الأسلحة التدميرية بلا تفرقة ضد البشر ، سوف تفقد الولايات المتحدة مساندة الرأي العام في كل أنحاء العالم ، وسوف يؤدي هذا إلى ازدياد سباق التسلح ، وسوف تضعف نسبة احتمال الوصول إلى اتفاق دولى للتحكم في الأسلحة النووية .

إن ما فكر فيه العلماء المشتركون في تقرير فرانك قد أخرجهم من قفص إنتاج « قنبلة الجحيم » ، واسترجع الإنسان من عبودية القنبلة وتنظيم استخدامها . ما يوجد في قلب هذا التقرير هو هموم المستقبل البشرى . يقول إنه لا بد أن يحكم جميع البشر في الأسلحة النووية الموجودة بأيدي الإنسان كيلا نكون عبيد الأسلحة النووية في العصر النووى الجديد . وعلى هذا فقد ألقى شكاي ورية على استخدامها ضد اليابان .

ولكن التاريخ يجرى أحيانا بالتورية ولا يلتفت إلى أى نداء حينئذ لإرضاء الضمير ، والعقل ، والأخلاق . بل على العكس أحيانا يتجاهل الشعور بالغضب ونزعة العدوانية صوت هذا النداء ويحطمه ، وبعد فترة من الزمن يعتقد أن ذلك كان ممكنا . وبالنسبة لحالة تقرير فرانك فقد رفض قبوله ، على

الرغم من أنه نوقش في لجنة مستشارى العلوم برئاسة أبنهايمر في ١٦ يونيو ١٩٤٥ ، وقدمت اللجنة تقريراً يؤيد سياسة إسقاط القنبلة مباشرة على اليابان . لقد أيد أبنهايمر والآخرين استخدامها ضد اليابان مباشرة بسبب أنه لم يكن هناك ضمان بأن اليابان سوف تقرر الاستسلام لمجرد عرض تجربة القنبلة الذرية ، إذن من الأفضل استخدامها لتحسين العلاقات الدولية بدلا من عدم استخدامها .

لقد استمر العلماء في شيكاغو في تقديم تقارير الآراء ، وطلب عدم إسقاط القنبلة الذرية حتى بعد ذلك ، واستمر هذا حتى قبيل إسقاطها في أغسطس . في ٢ يوليو قدم وزير الحربية (ستيمسون) رسالة طويلة إلى الرئيس . وفيها تركيز على عملية الإنزال على أرض اليابان ، ولكن أشار أيضا إلى تقديم إنذار لليابان بالاستسلام ، حيث اعتقد أن حالة اليابان لم تعد تسمح لها بالمقاومة وأوشكت على الاستسلام . ولكنه لم يكتب شيئا عن القنبلة الذرية . بعد ذلك كتب في مذكراته أنه لم يكتب ، لأن ذلك الشأن كان على أعلى درجة من السرية ولم تتم التجربة بعد ، ولكن إذا رفضت اليابان الإنذار ، فإن إسقاط القنبلة يكون شيئا طبيعيا . ونفذ إبلاغ إسقاطها لبريطانيا على حسب اتفاق كوبيك وفي ٤ يوليو وافقت عليها بريطانيا .

٤ - ١٥ : ولد الأطفال في حالة مُرضية

وحتى أثناء المناقشات عن استخدام القنبلة الذرية كان تطوير إنتاجها والاستعداد لإسقاطها مستمرين على قدم وساق . ففي مصنع أوكريج كانت تُجرى الجهود في استخلاص يورانيوم ٢٣٥ من معادن اليورانيوم ، وإخراج الكمية اللازمة لإنتاج القنبلة الذرية . وأما مصنع هانفورد ، فكان يستخدم ثلاثة مفاعلات ، وقام بإنتاج اليورانيوم الإشعاعي المحتوى على البلوتينيوم بنسبة كبيرة ، وتم استخراج البلوتينيوم منه . وفي لوس ألاموس بدأ إنتاج قنبلة اليورانيوم (وأطلق عليها اسم الولد الصغير Little - boy) من يورانيوم ٢٣٥ الآتى من أوكريج ، وقنبلة البلوتينيوم (وسميت الرجل السمين Fat - man) باستخدام البلوتينيوم الآتى من هانفورد . وفي قاعدة تينيان كان الخبراء المرسلون من لوس ألاموس يجتمعون لتجميع القنبلة من القطاعات والتفتيش ، كما كان يجتمع طاقم القوات الجوية المنضم للفرقة ٥٠٩ المختلطة التى ستقوم بإسقاط القنبلة الذرية . وكانت الطائرة (ب - ٢٩) التابعة للفرقة ٥٠٩ المختلطة والتي عُدلت لتحمل القنبلة الذرية تقوم بتدريب إسقاط قنبلة من نفس حجم قنبلة البلوتينيوم المعروف باسم « قنبلة اليقطين » . وفي جزيرة إيو كانت تنشأ المرافق لتغيير الطائرة الحاملة للقنبلة الذرية سريعا عند وقوع حادث للطائرة الحاملة للقنبلة الذرية ، وهى فى الطريق إلى إسقاطها .

وبالنسبة لقنبلة اليورانيوم ، كان نجاح الانفجار مؤكداً مائة في المائة ، ولكن قنبلة البلوتونيوم ، كان لابد من أن تجرى تجربتها مرة على الأقل . بدأ مشروع التجربة منذ ربيع عام ١٩٤٤ . وتم اختيار الأمغولد في إحدى المناطق الصحراوية التي تبعد عن منطقة العمران بقرب لوس الاموس . وفي ١٥ يوليو ١٩٤٥ أنشئ برج حديدي طوله حوالي ٣٠ متراً في مكان تجربة الأمغولد . وضعت قنبلة البلوتونيوم عليه . وحدد وقت التجربة في الساعة الرابعة صباحاً من يوم ١٦ يوليو . ومن المؤكد أن انفجار القنبلة يؤدي إلى حدوث برق هائل وضجة كبيرة وهواء رهيب ، ولكن يبدو أن الناس كانوا في شبات عميق في مثل تلك الساعة . وقد تأخر ميعات الانفجار ساعة ونصفاً بسبب الاستعدادات . بدأ العد التنازلي للثواني لتوقيت الانفجار في الساعة الخامسة والنصف . . « . . . أربعة . . ثلاثة . . اثنين . . واحد . . صفر » .

حيث حدث الانفجار . . . واتسع البرق الكبير ليشمل شتى أنحاء الصحراء وصنع كرة من النار واصطدم الهواء الرهيب بالمراقبين بعد ٥٠ ثانية . لقد نجحت التجربة . ولكن بعضاً من السكان الذين يفترض أنهم نائمون في ذلك الوقت شاهدوا البرق ، وهناك بعض البيوت التي انكسر زجاج نوافذها في سيلبار سيتي على بعد ٢٩٠ كيلو متر ، فثار جدل شديد . ونشرت الجرائد أن مخزن القنابل في قاعدة الأمغولد الجوية قد انفجر .

وكان لتجربة الأمغولد معنى سياسى أيضاً . حيث كان من المقرر أن الرؤساء الثلاثة الكبار : ترومان ، وتشرشل ، وستالين سيتوجهون إلى اجتماع بوتسدام في إحدى ضواحي مدينة برلين ما بين ١٦ - ٢٢ يوليو لبحث مسألة استسلام اليابان ، وكان هناك ارتباط قوى بين نجاح التجربة ووضع الولايات

المتحدة التفاوضى بالنسبة للاتحاد السوفيتى . واشتهر الاجتماع فيما بعد باسم «إعلان بوتسدام» وناقشوا فيه شروط استسلام اليابان ، وقرورا بعض المسائل مثل تحديد أرض اليابان وعقوبات مجرمى الحرب . وأثناء الاجتماع جاء خبر نجاح تجربة القنبلة الذرية فى ألامغولد . لقد كتب تشرشل الحادث فى مذكراته كما يلى :

فى ١٧ يوليو ١٩٤٥ جاء خبر هز العالم . جاء ستيمسون إلى مقر إقامتى ووضع ورقة أمامى . كان مكتوبا فى الورقة :

« ولد الأطفال فى حالة مُرضية (Babies satisfactorily born) »

من تصرفاته عرفت أنه قد حدث شىء لا مثيل له . قال لى :

نجحت التجربة فى صحراء المكسيك. إن القنبلة الذرية أصبحت حقيقة .

استدعانى رئيس الولايات المتحدة للاجتماع به على الفور . . . حتى ذلك الحين كنا قد قررنا الهجوم على الأجزاء الرئيسية من أرض اليابان بالغارات المكثفة والغزو بالفرق الكبرى . بالإضافة إلى ذلك ، لم نعد نحتاج إلى الاتحاد السوفيتى . لم نعد نحتاج إلى الاعتماد على اشتراك الجيش السوفيتى لإنهاء الحرب أو القتال الحاسم الذى قد يطول لبعض الوقت . لم نكن نحتاج إلى المساعدة . فسوف تناقش سلسلة من مشاكل أوروبا على ضوء فوائد القنبلة الذرية ، وكذلك ميثاق الأمم المتحدة .

أعتقد أن القنبلة أفادتنا فى تقصير أمد القتال فى الشرق الأقصى فجأة وأعطتنا رؤية السعادة البالغة على ساحة أوروبا . وأعتقد أن نفس الشىء قد خطر أيضا على بال أصدقائنا الأمريكين . على أية حال ، لم تكن هناك حاجة

إلى مناقشة استخدام القنبلة الذرية قط .

كانت أدق مشكلة هناك هي كيف نبليغ ستالين ؟ . . أحسنا - رئيس الولايات المتحدة وأنا - أنه ليس لدينا حاجة إلى مساعدة الاتحاد السوفيتي لغزو اليابان الآن . لقد وعد الاتحاد السوفيتي بالهجوم على اليابان في طهران ويالتا ولتنفيذ الوعد كان يقوم بنقل الجنود بالتوالي منذ بداية مايو بواسطة سكك سيبيريا الحديدية .

في رأينا أنه لم تعد هناك حاجة لنا إلى هذه الفرق ، فقد فقد ستالين قوته التفاوضية التي كان له تفوق فيها على الجانب الأمريكي في يالتا . . وأحس كلانا أنه من الضروري أن نبليغ الحقيقة الجديدة الكبيرة التي سوف تسيطر على الموقف ولو بدون ذكر التفاصيل . ولكن كيف نبليغه هذا الخبر ؟ بالرسالة ؟ أم بالحديث ؟ أم في جلسة خاصة رسمية ؟ أم في جلسة عادية يومية ؟ أم بعد انتهاء الجلسات كلها ؟ وكان ما قرره الرئيس هو الاختيار الأخير .

في اليوم التالي (٢٤ يوليو) اختتمت الجلسات وقام جميعنا من حول المائدة وقبل الخروج ، وعندما كنت أتحدث مع بعض الأعضاء رأيت أن الرئيس يمشى نحو ستالين . وكان يرافقه فقط المترجم وتحدث معه . كنت على بعد حوالي خمس ياردات (٦ , ٤ أمتار) وسمعت إلى هذا الحديث الهام بانتباه شديد كنت أعرف فيما يريد أن يتحدث الرئيس . وأهم شيء هو رد فعل أو تأثير ذلك على ستالين . . بدا أنه سعيد به . القنبلة الجديدة ! القوة الهائلة ! ومن الأرجح أنها تحسم الحرب كلها ضد اليابان يا للسعادة ! ذلك كان انطباعي .

أعتقد أنه لم يفهم الأهمية البالغة لما أبلغه به الرئيس ترومان .

لقد كلم ترومان ستالين عن نجاح القنبلة الذرية حسب ما اتفق مع

تشرشل بغير تحيز . لقد كتب ترومان في مذكراته :

رد ستالين :

إننى سعيد بسماع هذا الكلام . أرجو أن تستخدموها ضد اليابان بأسلوب جيد .

إلا أنه يقال إن ستالين قد أخذ معلومات القنبلة كلها تقريبا بواسطة شبكات المخابرات الروسية .

٤- ١٦ : الأمر بإسقاطها

في نفس الوقت الذي قابل فيه ترومان ستالين في المساء ، كان ستيمسون مجتمعاً مع الجنرال هنري أرنولد الذي كان قائدا للقوات الجوية واستوضح منه عن توزيع المواقع العامة للفرقة ٥٠٩ المختلطة ، وهي المكلفة بإسقاط القنبلة الذرية . وأضافا نغاساكي للمدن المستهدفة بدلا من كيوتو . وأبلغ ذلك على الفور للجنة اختيار الأهداف بواشنطن . ولكن كان هناك اعتراض داخل اللجنة يتمثل في أن نغاساكي لم تكن هدفا مناسباً للقنبلة الذرية بسبب وجود جبلين ، وأعيدت البرقية إلى بوتسدام لإعادة النظر فيها . ولكن أرنولد كان مصمماً :

كما أمرت .

ولم يقبل التغيير وهكذا أضافت لجنة اختيار الأهداف نغاساكي كهدف جديد .

وأرسل بيان أمر الإسقاط - الذي جهزه غروبس من قبل في شهر مايو - إلى بوتسدام ، بعد موافقة كل من مارشال وستيمسون ، وأخيراً أرسله ترومان إلى قائد القوات الجوية الاستراتيجية الجنرال سباتز في ٢٥ يوليو . ويعتقد البعض أن إصدار أمر إسقاط القنبلة قبل إعلان بوتسدام بيوم واحد كان أمراً مقصوداً وبالتالي فإن الهدف لم يكن مجرد استسلام اليابان . وسرعان ما صدرت بعض

التلميحات عن ذلك الأمر أثناء اجتماع مع ستالين .

كان أمر إسقاط القنبلة الذرية كما يلي :

إلى الجنرال كارل سباتز :

الفرقة ٥٠٩ المختلطة في القوات ٢٠ الجوية تلقى أول قنبلة خاصة حوالى
اليوم الثالث من أغسطس ، أو بعد هذا اليوم على أحد الأهداف الآتية
«عندما تسمح حالة الطقس بذلك» .

(الأهداف) : هيروشيما ، كوكرا ، نيغاتا ، نغاساكي

أما العسكريون والعلماء الذين يبعثون من القوات المسلحة ، فيجب عليهم
أن يقوموا بمراقبة وتسجيل فعالية الانفجار من خلال طائرة المراقبة المرافقة
لطائرة إسقاط القنبلة . إلا أنه يمنع الاقتراب من مكان الانفجار في دائرة ٣
أميال . (بعد ذلك محذوف)

نائب أركان الحرب

ت . ت . هاندى

على أية حال ، فإن الاستعداد لإسقاط القنبلة الذرية صار كأنه شىء ينقل
على السير بأيدي خبراء الحرب (العسكريين) بصرف النظر عن المقاومة
الأخلاقية للعلماء الذين استعادوا إنسانيتهم . وكان هم السياسيين الأول هو
بذل الجهد من أجل المزيد من مكاسب الدولة . كانت ساعة المأساة لا مثيل
لها في التاريخ الإنسانى كله ، والمأساة وقعت على رؤوس البشر جميعا ممثلين في
مواطنى مدينتى هيروشيما ونغاساكي .

٤ - ١٧ : « الولد الصغير » و«الرجل السمين»

في ٢٦ يوليو ١٩٤٥ وقعت الدول الأربع الكبرى إعلان بوتسدام . الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، والاتحاد السوفيتي ، والصين . واجتمعت الحكومة اليابانية ، فور معرفتها بالتفاصيل في صباح ٢٧ يوليو : يكون الاستسلام أو لا يكون ؟ ضغط وزير الخارجية (توغو) على رئيس أركان حرب القوات المسلحة (أوميز) والقائد العام للقوات البحرية (تويودا) اللذين قالا إنه لا بد أن نرفض الإعلان ، وقدم توغو رأيه بأنه لا بد أن ننتظر حتى نعرف أفكار الحلفاء بالنسبة للنظام الإمبراطوري ، واختتم الاجتماع بأن تبنت الحكومة رأى توغو بالانتظار . وفي الحقيقة كان في نهاية إعلان بوتسدام الجمل الآتية :

١٣ - نطلب من الحكومة اليابانية إعلان قبول التسليم بلا قيد أو شرط واستسلام الجيش الياباني على الفور مع تقديم الضمان المناسب والكافي دليلا على حسن النية . والاختيار الآخر للحكومة اليابانية معناه الدمار التام والسريع كما ذكرت سابقا ، فإن جملة « معناه الدمار التام والسريع » التي ضمنها الإنذار الموجه لليابان ، والتي وردت ، أيضا في التقرير الذي قدمه ستيمسون إلى رئيس الولايات المتحدة هي إشارة خفية لاستخدام القنبلة الذرية ، إلا أن اليابان لم تفهم الإشارة .

وأدى رئيس وزراء اليابان سوزوكي بتصريح في المؤتمر الصحفي في ٢٨

يوليو:

إن الإعلان المشترك هو طبعة أخرى لنسخة إعلان القاهرة ، ولا تعتقد

الحكومة اليابانية أن هناك أهمية له . فلنسكت عنه (نتجاهله) . ونبذل جهودنا لاستكمال الحرب .

ولكن توجد لكلمة السكوت في اللغة اليابانية معان عديدة . كما توجد كلمات مثل : موافق بالصمت ، قبول بالصمت ، إنها كلمة تعبر عما لا أستطيع أن أعبر عنه للناس ، ولكن أوافق عليه أساسا في صميم القلب . وكان من المعروف في تلك الأيام أن رئيس الوزراء سوزوكى ووزير الخارجية توغو ووزير النقل البحرى يوناي ورئيس البرلمان ساكوميز كانوا يمثلون الطائفة المنادية بالسلام ، وكانوا بالفعل قد اتخذوا بعض الخطوات نحو دفع عملية السلام ، وان كان ذلك قد تم سراً لتفادى معارضة قيادة الجيش ، وكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة للاستسلام . ولكنهم كانوا يرددون القول ، وهم مقيدون بالمبادئ السائدة في ذلك الحين :

حرب حتى النهاية ، يجب علينا أن نقود الحرب الحاسمة على أرض اليابان .

صار هناك تناقض بين المبادئ والنيات الحقيقية ، وكان ذلك من تصارييف القدر . فقد ترجمت الكلمة ب reject (أى الرفض) في الإنجليزية ووصلت لدول الحلف . ولذلك تلمست الولايات المتحدة الطريق إلى إسقاط القنبلة الذرية .

ومن جهة الولايات المتحدة فقد بدأت الاستعدادات لإسقاط القنبلة الذرية بمجرد صدور الأمر السرى في ٢٥ يوليو ١٩٤٥ قبل إعلان بوتسدام . تسلم غروبس قرار الإسقاط ، وبالرغم من أنه كان في نغاساكي معسكر لأسرى الحرب به حوالى مائة أسير من الحلفاء ، إلا أنه تقرر عدم تغيير الأهداف المقررة . لقد كشفت آلة الحرب بشاعة وجه الإنسان ، فلا يوجد هناك فرق بين

العدو والحليف . وفيما بعد صدر قرار . إن الهدف الأول هو هيروشيما والثاني كوكرا ، والثالث نغاساكي . وتقرر ضرب هيروشيما في ٦ أغسطس . واشترك في تنفيذ الهجوم سرب من سبع طائرات . ثلاث منها للمراقبة ، وواحدة في الانتظار في جزيرة إيو ، واثنان لنقل الآلات العلمية والعلماء ، وتبقى واحدة هي الطائرة الحاملة للقنبلة الذرية .

والطائرة (ب - ٢٩) التي اختيرت لإسقاط القنبلة الذرية على هيروشيما كانت تسمى « إينورا غى » ، وهو اسم والددة قائد الطائرة العقيد بول تشيببتس . لقد نال بول تشيببتس عدة أوسمة لكفاءته ، وذلك خلال الغارات الجوية التي نفذها بطائره (ب - ١٧) فوق الأراضي الألمانية . وكان قائد فرقة عندما انضم للفرقة ٥٠٩ المختلطة .

وفي الساعة الثانية صباحا بتوقيت تينيان اليوم السادس من أغسطس أقلعت (إينورا غى) الحاملة لقنبلة اليورانيوم (الولد الصغير) ووزنها خمسة أطنان . وعند مرورها فوق جزيرة (إيو) أبلغت الأرصاد الجوية أن الجو في هيروشيما ونغاساكي صاف ، أما في (كوكرا) فليس جيدا . كانت تحلق على ارتفاع عشرة آلاف متر ، وصلت (إينورا غى) فوق هيروشيما ، التي لم يكن هناك أية بقعة من السحاب في سائها ، بعد دقائق من الساعة الثامنة بتوقيت اليابان ، ثم ألقيت القنبلة (الولد الصغير) من ارتفاع ٩٦٠٠ متر ، كما ألقيت آلات متعلقة بالمظلات لكشف فاعلية القنبلة .

وتحولت الأرض إلى جحيم

كان غروبس يريد الهجوم على الهدف الثاني مباشرة . وكان ترومان أيضا موافقا على ذلك . فعجل بخطة إسقاطها من ١١ أغسطس إلى اليوم التاسع . وهو اليوم الذي كان من المفروض أن يقوم الاتحاد السوفيتي فيه

بالاشتراك فى الحرب ضد اليابان حسب الاتفاق مع الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى .

وقبيل فجر ٩ أغسطس ١٩٤٥ انطلقت طائرة (ب - ٢٩) ، وتحمل اسم «بوكس كار» محملة بقنبلة البلوتونيوم من قاعدة تينيان . كان الهدف الأول هو كوكرا (أحد أحياء مدينة كيتاكيوشو الحالية فى كيوشو) ، والثانى نغاساكى ورافقتها طائرتان للمراقبة . وكان قائد الطائرة (بوكس كار) المقدم سوينى . وقد أبلغ المرصد الجوى الطيار أنه يمكنه الرؤية لإلقاء القنبلة ، ولكن لى وصولها لأجواء (كوكرا) وجدها ملبدة بالغيوم السمىكة ، فحاول إيجاد منفذ من خلال الغيوم حتى يستطيع الرؤية لإسقاطها ، ودار حول كوكرا على الأقل ثلاث مرات ، واستغرقت هذه المهمة ٤٥ دقيقة . فبدأ الوقود ينقص ، ولكنه وجد أنه يمكنه أن يطير إلى نغاساكى ، ويعود إلى مطار أوكيناوا بدلا من تينيان . كانت نغاساكى أيضا ملبدة بالسحب السمىكة ، إلا أن مكانا واحدا فقط كان به منفذ وسط الغيوم . وألقيت قنبلة البلوتونيوم من ارتفاع ٨٨٠٠ متر.

وصنعت الجحيم الثانى بعد هيروشيما .

بعد الهجوم على هيروشيما أدلى ترومان ببيان للعالم جاء فيه .

أقلت إحدى طائرات القوات الجوية الأمريكية قنبلة على هيروشيما أحد المراكز العسكرية باليابان . وبلغت قوتها أكثر من ٢٠ ألف طن من (مادة تى إن تى TNT) شديدة الانفجار ، وأقوى أكثر من ٢٠٠٠ مرة من القنبلة «جراند سلم» التى تعتبر من أقوى القنابل . لقد أغار الجيش اليابانى على (بيرل هاربر) عند نشوب الحرب ، ولكنه تلقى رد الفعل مضاعفا عشرات

المرات . ولا تزال الحرب مستمرة . . إنها القنبلة الذرية التى استخدمت قوة أصل الفضاء ، وقد أطلقت هذه الطاقة الأصلية للشمس على اليابان المسئولة عن الحرب فى الشرق الأقصى

إننا فى ٢٦ يوليو ١٩٤٥ أصدرنا إنذارنا الأخير ببوتسدام لينقذ اليابانيين من الدمار ، ولكن ذوى الشأن فى الحكومة اليابانية قد أعلنوا رفضه على الفور . وإذا استمر رفضهم ، فسوف تسقط على رؤوسهم أمطار من القنابل ذات أقوى قوة مدمرة فى التاريخ البشرى .

لقد لخص ترومان أسباب إسقاط القنبلة الذرية : وهو هجوم بيرل هاربر ومسئولية اليابان عن الحرب فى الشرق الأقصى ، ورفض قبول إعلان بوتسدام .

ذلك هو الإثم الكبير الذى ارتكبه اليابان ، ولكن هل كانت هناك حاجة إلى القنبلة الذرية ؟ إن الأمر لم يكن بحاجة إليها . والحقيقة أن هدف الولايات المتحدة لا يزال خافيا فى هذا الأمر أيضا .

يقال إن صاحب السيف يسقط بالسيف . حقيقة إنها إحدى النهايات التى وصلت اليابان إليها بعد حروب استمرت ١٥ سنة ، ولكن الولايات المتحدة أيضا رفعت سيفها فى نفس الوقت لسباق التسليح النووى .

الفصل الخامس : الطريق إلى الخلاص من
السلح النوى

١-٥ انتهت الحرب فجأة

في ١٥ أغسطس ١٩٤٥ ومنذ الصباح كررت الإذاعة : أن هناك « نياً هاماً » سيداع على الهواء في الظهر. وقبيل الظهر اجتمع أربعة عشر شخصاً من أسرتنا وأربع أسر أخرى جاءوا بعد الإصابة بالقنبلة الذرية بالإضافة إلى أربعة من أسرة البيت في حجرة الاستقبال .

بعد النشيد الوطني بدأت إذاعة بيان الإمبراطور ، كان صوته يأتي خافتاً وبطيئاً مع أصوات الضوضاء الآتية من جهاز الراديو بالإضافة إلى استخدامه العديد من الكلمات القديمة لدرجة أنني لم أفهم إلا القليل من حديثه . لقد اشترك الاتحاد السوفيتي في الحرب في ٩ أغسطس . اعتقدت أنه يقصد أن نحارب معه إلى النهاية . كنا نرهف السمع للكلمات المقدسة والمعنى المبهم ونطأطئ رؤوسنا .

قال عجوز لاجيء من هيروشيما عقب انتهاء الإذاعة :

إن اليابان قد انهزمت !

اعتقدت أنني سمعته خطأ . ولكن لم أكن بمفردى . شخصنا جميعاً بأبصارنا نحوه . واغرورقت عيناه بالدموع ، ومسح العجوز عينيه قائلاً :
إن اليابان انهزمت . وقبلت الشروط التي قدمتها الدول الأربع : الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، والاتحاد السوفيتي ، والصين ، وهي المعروفة بإعلان بوتسدام .

وبالرغم من ذلك لم أفهم .

وآنذاك صاحت زوجة شابة توفى زوجها في معركة بجزيرة (كيزيرن) .

ماذا عساي أن أفعل لو أتى الجنود الأمريكيون ؟!

فهمت بالكلمة ما تعنيه الهزيمة . كان هناك اللاجئون من هيروشيما وبينهم من يلف القماش على رأس المصاب بالحرارة من مرض الأشعة النووية الفجائية ، لم يكن أحد يتكلم ، وكانوا يطيلون النظر إلى السماء الفارغة لمدة طويلة . وكذلك كان يوجد المصابون الذين أيدت أسرهم بالقنبلة الذرية وأصبحوا الآن لاجئين فرارا من لهيب القنبلة الذرية ، كانت تلح في رؤوسهم فكرة طالما آمنوا بها حتى تغلغلت في نفوسهم : إننا لا يمكن أن نكون غير منتصرين في الحرب . وفي لحظة واحدة تهاوت كل المعتقدات والأفكار التي عشناها وآمنا بها ، ذهبت هباء في لحظة إذاعة الإمبراطور لهذا البيان .

إن ذوى الشأن السياسى أحيانا تحت شدة الوطأة يقولون فجأة شيئا عكس ما كانوا يرددونه حتى أمس . ولكن المواطنين المساكين . لا يستطيعون تغيير الاتجاه فجأة وعلى الفور . وأصابت آنذاك من أصيبوا بأشعة القنبلة الذرية جراح ثقيلة في صميم قلوبهم . ولكن السلطات ، استعدادا لذلك اليوم كانت متوارية عن عيون المواطنين خلف الستار حتى إذاعة بيان الإمبراطور في ١٥ أغسطس .

إن الحرب عموما تقوم وتستمر على مبادئ وعلى شعارات مثل :

« في سبيل الدفاع عن أنفسنا » ، أو « في سبيل السلام » و « في سبيل تحرير الشعب » ، بينما النية الحقيقية - هي الرغبة في اتساع الأراضى والقوة ، أو الحصول على الأوسمة ، أو المال - تظل دائما متوارية . بالطبع هناك الحرب

التي تتفق مع المبادئ المعلنة . ويمكن القول إن الحرب التي حاربها الشعب الفيتنامي ضد الولايات المتحدة كانت حربا لحياة شعب ، وكانت هي نيتهم الحقيقية بصفة عامة .

في الحرب لا توجد فقط المبادئ المعلنة ، بل النيات الحقيقية أيضا . والذين يقودون الحرب يفكرون دائما - في أعماق قلوبهم - في طريقة ما لإنهاء الحرب وبينما هم يقولون للشعب كلمات شجاعة ، فإنهم هم أنفسهم لا يصدقون هذه الكلمات ، بل يفكرون دائما في وقت الانسحاب . وهذا شيء معقول ، إذا فكرنا فيه بالمنطق ، ولكنه خداع كبير ، إذا فكرنا فيه من ناحية الزعامة .

٥ - ٢ : وراء الستار

يمكن القول إن يوم الهجوم على خليج بيرل هاربر في ٨ ديسمبر ١٩٤١ هو اليوم الذى بدأ فيه القادة الحربيون فى اليابان التفكير فى إنهاء الحرب . فبناء على اعترافات وزير الخارجية ، عند نشوب الحرب شييجينورى توغو فى المحاكمة العسكرية للشرق الأقصى .

إننى اعترضت على نشوب الحرب وفكرت فى الاستقالة . ولكن اعتقدت أن الظروف لن تتغير حتى لو تنازلت عن منصب وزير الخارجية ، فقررت أن أجاهد لإنهاء الحرب فى أسرع وقت ممكن بصفتى وزيرا ، إذا نشبت الحرب . وطبقا لقول السفير اليابانى فى الولايات المتحدة (سابرو كرسو) إنه كان مدعوا لحفلة غداء لرئيس الوزراء توجو فى ٢٠ أغسطس ١٩٤٢ بعد العودة من الولايات المتحدة بسفن تبادل المواطنين ، وفى الحفلة جاء توجو إليه قائلا . أرجو أن تفكر فى كيفية إنهاء الحرب فى هذه المرة .

إن الشباب أقسموا بغليظ الأيمان فى سبيل الحرب ، وحقيقة قد ضحوا بحياتهم ، ووراءهم كان أولو الأمر يفكرون فى إنهاء الحرب . إننى لا أقصد أنه لم يكن يجب أن يفكروا فى إنهاء الحرب . المسألة هى فكرة السياسيين والنظام السياسى الذى شجع الشعب بالمبادئ على أن يقاوموا بجرأة ، وفى السر كان كل ما هو عكس ذلك . إننى أحقن عليهم كأحد الشباب فى ذلك الوقت لأنهم لم يقدموا للشعب إلا الخداع .

انهزمت القوات البحرية اليابانية في معارك ميدواى فى يونيو ١٩٤٢ ونزلت القوات الأمريكية إلى جزيرة غدال كانال فى أغسطس . وأصبحت الأحوال الحربية غير مواتية لليابان . وفى ذلك الوقت قام شيجيرو يوشيدا وهو السفير اليابانى السابق ببريطانيا - الذى أصبح رئيسا للوزارة اليابانية بعد انتهاء الحرب وظل فى المنصب لمدة طويلة - بزيارة لوزير الداخلية كويتشى كيدو ، وعرض عليه القيام بعملية السلام والذهاب إلى سويسرا مع فوميارو كونوى (رئيس الوزراء السابق) وآخرين . ولكن بدا التبرم من بعض الوزراء السابقين ، وكذلك بعض المسئولين فى وزارة الخارجية ، والصحفيين ، كانوا يؤمنون بأن الحرب لابد أن تنهى فى أسرع وقت ممكن . وفى سبتمبر ١٩٤٢ تصادم وزير الخارجية (توغو) مع رئيس الوزراء (توجو) - الذى حاول أن ينشئ وزارة لشرق آسيا الكبرى - تصادما شديدا وقدم استقالته . ويمكن القول إن الصدام حدث بين وزير الخارجية الذى فكر فى إنهاء الحرب فى الوقت المناسب بوسائل دبلوماسية بدلا من الحرب - ورئيس الوزراء (توجو) الذى كان هو أيضا يريد إنهاء الحرب فى أعماقه ، ولكنه فى الظاهر كان يفضل الهجوم على العدو .

ويوما بعد يوم غاصت اليابان فى مستنقع الحرب مثل لاعب القمار الذى استمرت خسائره ويتردد فى الانسحاب : أتوقف إذا فزت هذه المرة ، ولكن هذه المرة لا تأتى أبدا ، بل يظل ينتقل من هزيمة إلى أخرى ، ومن سيىء إلى أسوأ . كانت اليابان فى نفس هذه الحالة . إن الفوز هنا هو وسيلة للإيقاف . ولكنهم لم يذكروا شيئا عن هذا الإيقاف للمواطنين ، بل نشروا الأخبار كما انتشرت الأغنية : « نحارب حتى الانتصار » .
فى ذلك الوقت كنا نعتقد أنهم صادقون

٥-٣ : سقوط حكومة توجو

أخيرا احتلت القوات المسلحة الأمريكية جزيرة سايبان في يونيو ١٩٤٤ وذلك بعد سلسلة من القفزات . أسلوب الاحتلال كان بالقفز من جزيرة إلى جزيرة نحو الشمال من نصف الكرة الجنوبي . ومنذ هذا الحادث اشتدت الحركات المعارضة من جانب رؤساء الوزراء السابقين والزعماء . وبدأ كيسوكى أوكادا وفوميمارو كونوى وكييتشيرو هيرانوما وريجيرو واكاتسوكى وآخرون التخطيط لعملية سرية لإسقاط الحكومة ، حيث اعتقدوا أنه إذا ظل توجو في الحكم ، فإنه لا يمكن أن توجد فرصة لإنهاء الحرب . لقد شدد توجو وآخرون الرقابة على الزعماء وتعقبوهم عن طريق الشرطة العسكرية . إلا أن الزعماء كانوا يتبادلون الاتصال ، وانضم وزير الداخلية (كويتشى كيدو) إليهم ، وضغطوا على الإمبراطور ، وأجبروا حكومة توجو على تقديم استقالتها في يوليو ١٩٤٤ . وتولى قائد القوات المسلحة (كونيكاى كويسو) منصب رئيس الوزراء وكان الزعماء يتمنون لحكومته أن تنهى الحرب . ونظمت حكومة كويسو مجلس القيادة العسكرية الأعلى ، وكان يضم وزراء البرلمان مثل رئيس الوزراء ، ووزير الخارجية بجانب قائد القوات البرية ، وقائد القوات البحرية ، وكذلك رئيس أركان حرب القوات المسلحة ، - وفي المناقشة لسياسة الحرب ظلت القيادات العسكرية وخاصة القوات البرية على إصرارها في السير في اتجاه دمار العدو

بعد دنوهم من أرض اليابان . إلا أنه في ٥ سبتمبر ١٩٤٤ قام قائد القوات البرية (سوغياما) بعرض عملية السلام على مجلس القيادة العسكرية الأعلى وطلب تقديم آرائهم ، وهى العملية التى حاول فيها وزير الخارجية (شيغيميتسو) القيام بمفاوضات سلمية مع بعض الدول - التى تحارب ضد اليابان فى ذلك الوقت - فقد عرض على الاتحاد السوفيتى القيام بالتوسط بين اليابان والصين ، وفى مقابل ذلك عرض قيام اليابان بالتوسط بين ألمانيا والاتحاد السوفيتى اللذين أذابا جهدهما فى الحرب بينهما ، إلا أن هذا الاقتراح قوبل باعتراض من كل من هتلر وستالين . من ناحية أخرى اعتقد رئيس المخابرات (أوغاتا) وآخرون أن أصل حرب المحيط الهادىء نشأ بسبب الحرب ضد الصين ، لذلك اعتقد أن التفاوض يجب أن يبدأ مع الصين أولاً .

وارتفعت بعض الأصوات التى تقول إن الإمبراطور لم يفهم ظروف اليابان بشكل حقيقى ، فاتفقوا على أن يتقدم الزعماء بآرائهم بإخلاص فى هذا الأمر . وهكذا من بداية فبراير ١٩٤٥ قدم الوزراء آراءهم للإمبراطور واحدا تلو الآخر . ومنهم من قدم رأيا واضحا هو فوميامو كونوى ، وكانت لرسالته للإمبراطور أهمية خاصة فى فهم خطوات اليابان وقتئذ . فلقد أبلغ الإمبراطور الآتى .

إن هزيمة اليابان لا مفر منها . ولن تفكر بريطانيا العظمى والولايات المتحدة فى تغيير نظام اليابان الذى يرأسه الإمبراطور ، والشىء المرعب هو شبح الهزيمة فى الحرب مع الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى ، بالإضافة إلى الثورة الشيوعية التى تستغل الفرصة . فى الخارج تغلب الاتحاد السوفيتى على ألمانيا ، وتقدم واشتدت قوته التفاوضية فى الأراضى المحتلة مثل بولندا فى أوروبا وأعتقد أن نفس الشىء سوف يحدث فى آسيا . ومن ناحية أخرى ، فى

الداخل ضاقت حياة المواطنين بالفقر وازدادت طلبات العاملين ، ولا يزالون يشعرون بالعدوانية ضد بريطانيا والولايات المتحدة ، وفي نفس الوقت ظهر إحساس حميم تجاه الاتحاد السوفيتي بين المواطنين . ويستغل الشيوعيون وعلى رأسهم بعض العسكريين من زعماء الدولة هذا الإحساس . ومنهم من يقول إنه يميني وهو في الحقيقة شيوعي يلبس رداء النظام الإمبراطوري . وبينما هم متخفون ما بين النظامين الإمبراطوري والشيوعي يستثيرون وطنية الشباب . إن الحرب قد قامت بعد حادث منشوريا وبسببه . كان هدفهم الحقيقي هو إطالة الحرب وإثارة ثورة في البلاد . في الوقت الذي لا يوجد فيه خيط أمل لكسب الحرب . إن استمرار الحرب هو نتيجة امتداد أيدي الحزب الشيوعي . لذلك فلا بد أن ننهي الحرب في أقرب وقت ممكن . فأولا لابد أن نطهر الجيش من الضباط الذين يزعمون الإصلاح ، والإمبراطور لابد أن يقرر ذلك كانت رسالة كونوي للإمبراطور سببا في خمود صوت الحزب الشيوعي وكذلك المؤيدون لمذهب الحرية . لقد خافوا مثلما يخاف الأطفال ، عندما يرون الأعشاب كأنها أشباح ، وكان قلقه من غزو الاتحاد السوفيتي يشبه تماما قلق كل من تشرشل وترومان وروزفلت .

عند تقديم هذه الرسالة أبلغ كونوي الإمبراطور :

أعتقد أنه لا توجد وسيلة إلا التفاوض مع الولايات المتحدة . وحتى إذا استسلمنا بلا قيد ولا شرط ، فإن الأمريكان لن يعملوا على تغيير نظام البلاد ولن يلغوا الأسرة الإمبراطورية .

رد الإمبراطور .

أعتقد ذلك .

وجدير بالملاحظة هنا أن أهم شيء بالنسبة لزعماء البلد هو احتفاظ الإمبراطور بعرشه ، أى أن استمرار النظام الإمبراطورى هو بالنسبة لهم أكثر أهمية من مصالح المواطنين .

بدأ رئيس الوزراء كويسو التحضير مع وزير الشؤون الدولية تاكيتورا أوغاتا للعملية المعروفة بعد ذلك باسم « عملية ميوهين » . كان ميوهين أحد زعماء حكومة نانشينج الوطنية (الرئيس أنج تشين وى) التى اصطنعتها اليابان أثناء الحرب اليابانية الصينية (١٩٣٥ - ١٩٤٥ م) . وهو الذى قام بالاتصال السرى بين اليابان وحكومة تشان تشى سى فى منطقة تشونج تشينج . وكانت العملية تقضى بالاتصال بين اليابان والحكومة فى تشونج تشينج لإنهاء الحرب اليابانية الصينية ، وبواسطة تشونج تشينج تنتهى الحرب ضد الولايات المتحدة وبريطانيا . حاول كويسو وأوغاتا استدعاء ميوهين إلى اليابان وفى مارس ١٩٤٥ حاول إتمام عملية تشونج تشينج ، إلا أن وزير القوات البحرية يونائى ووزير القوات البرية سوغياما ووزير الخارجية شيغيميتشو اعترضوا فى مجلس قيادة الحرب الأعلى بالقول إن ميوهين هو جاسوس مزدوج ، وليس له أمان . ويمكن أن يسرب معلوماتنا للولايات المتحدة وبريطانيا ، فألغيت هذه العملية فى ٣ أبريل . وكان ذلك أقوى أسباب إقالة حكومة كويسو فى ٥ أبريل ١٩٤٥ .

٥ - ٤ : تطور عملية السلام

بعد ذلك أصبح قائد القوات البحرية كانترو سوزوكى رئيسا للوزراء . وفى أول أبريل بدأ الجيش الأمريكى فى النزول إلى بر أوكيناوا ، وفى أوروبا كاد جيش الاتحاد السوفيتى أن يصل إلى برلين ، واستعد للهجوم عليها . عند تكوين حكومة سوزوكى طلبت القوات المسلحة منه ثلاثة شروط ، ووافق رئيس الوزراء سوزوكى عليها . والشروط هى :

١ - استمرار الحرب .

٢ - تحسين الاتصال بين القوات البرية والقوات البحرية التى لم يكن الاتصال بينهما جيدا .

٣ - الموافقة على اتخاذ الاتجاه الذى تخطط له القوات المسلحة لخوض المعارك الحاسمة على أرض اليابان .

ولكن كان ذوو الشأن يعتقدون أن حكومة سوزوكى لابد أن تقوم بدور فى إنهاء الحرب . وفى مساء توليه توجه سوزوكى للشعب من خلال الراديو قائلا .
تقدموا عبر جثتى !

اعتقد أغلب الشعب ذوو القلوب النقية والذين لا يعرفون شيئا أنه يعنى أنه سيحارب بنفسه ويقف فى المقدمة ، فعلى الشعب أيضا أن يحارب إلى النهاية . ولكن معظم الزعماء اعتقدوا أن سوزوكى قد يغتال من أجل عملية

السلام ، وهذا هو ما أعلنه صراحة .

اتخذت عملية السلام التي تمت من خلال عدة طرق صورة سرية تماما . وبدأت إحداها بواسطة حكومة كويسو من خلال قنصل السويد المحايدة (باجى) فى اليابان . فقد طلب منه وزير الخارجية شيغيميتسو الاتصال ببريطانيا والولايات المتحدة عند سفره إلى السويد . واستمرت الاتصالات حتى بعد تكوين حكومة سوزوكى . ولكن باجى عاد إلى السويد ، وعندما حاول إجراء الاتصالات اللازمة بالاشتراك مع قنصل اليابان فى السويد (سياسا أوكاموتو) صدر أمر بايقاف العملية من جانب وزارة الخارجية اليابانية ، لأن حكومة سوزوكى قررت أن تبذل جهدا فى عملية السلام عن طريق الاتحاد السوفيتى .

وثانى محاولة لعملية السلام كانت عن طريق مخاطبة منظمة ألن دالاس الأمريكية من خلال السفارة اليابانية بسويسرا . كان ألن دالاس يعمل رئيسا لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) خلال الفترة بين ١٩٥٣-١٩٦١م .

وكان فى أثناء الحرب يشغل منصب المدير العام لمكتب الخدمات الاستراتيجية (OSS) ، (CIA) هى وكالة اشتهرت بالسمعة السيئة لقيامها ببعض العمليات القذرة بعد الحرب سواء كان فى الداخل أم فى الخارج ، وفى عصر الرئيس نيكسون تم التحقيق معها فى البرلمان الأمريكى) ، وكان أخوه الكبير (جون فوستر دالاس) وزير الخارجية فى حكومة أيزنهاور بعد الحرب وكان له موقف صارم ضد الشيوعية أثناء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . وكان على اتصال مباشر بالرئيس روزفلت كمستشار

دبلوماسى وسياسى . اتصل المستشار العسكرى بالسفارة اليابانية بسويسرا وهو ضابط فى القوات البحرية يدعى يوشيرو فوجيمورا بوكالة (دالاس) بواسطة ألمانى مناهض للنازى (هاك) ، وقابله دالاس شخصيا ، وناقش معه احتمالات السلام بين اليابان والولايات المتحدة . وكان ذلك فى بداية مايو قبيل استسلام ألمانيا . كان دالاس يستعجل السلام . قال الضابط فى القوات البحرية (فوجيمورا) بعدئذ إنه كان خائفا من اشتراك الاتحاد السوفيتى فى الحرب ضد اليابان . (كتاب « الإمبراطور فى تاريخ شووا جزء ثان ، مطبعة جريدة يومورى) . وحتى قائد القوات البحرية (يوناي) الذى شكك فى عملية التفاوض فى البداية عاد فيما بعد وعبر عن اقتناعه بعملية السلام فى تقرير له إلى وزارة الخارجية فى ٢٠ يونيو ١٩٤٥ ، فتقدمت العملية بالطريق الدبلوماسى الرسمى من خلال قنصل اليابان فى سويسرا . إلا أن الولايات المتحدة قابلت العرض ببرود ، وسافر دالاس فجأة إلى جنوب ألمانيا فى ٢٣ يونيو ، وبعد ذلك لم يكن الاتصال بين وزارة الخارجية والقنصل جيدا واستمر هكذا حتى انتهاء الحرب .

ولكن لماذا تغير وضع الولايات المتحدة التى كانت ترحب بهذه العملية من الحرارة إلى البرود ؟ فى ١٦ يونيو عقد مجلس القيادة العسكرية العليا فى واشنطن ، ووافق على خطة نهائية للحرب ضد اليابان عرضها رئيس أركان القوات المسلحة (مارشال) . وفى ٢١ يوليو قرر المستشارون من العلماء برئاسة أبنهايمر فى اللجنة التجريبية رفض تقرير فرانك ، وأصبح قرار إسقاط القنبلة الذرية قرارا لا يمكن تغييره . وفى نفس الوقت على الرغم من أن وزير الحرب (ستيمسون) كان يستمع مرات ومرات إلى رأى نائب وزير الخارجية غرو القائل

بأن اليابان سوف تستسلم ، إذا تأكد استمرار بقاء منصب الإمبراطور ، إلا أنه لم يندر اليابان ، وظل ينتظر حتى إتمام القنبلة الذرية لمدة ثلاثة أسابيع .
من ناحية أخرى في ٢٣ يونيو انهزمت اليابان في أوكيناوا ، فانهى القتال .
وقبل يوم واحد وفي ٢٢ يونيو تقرر دفع مفاوضات السلام رسميا من خلال الاتحاد السوفيتي بعد موافقة الإمبراطور .

بدا أن قيام اليابان بمحاولة المفاوضات السلمية من خلال الاتحاد السوفيتي غير مستحب من جانب الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث كانت شديدة الحذر من ناحية قوة الاتحاد السوفيتي ، وفي نفس الوقت كان الرأي الأمريكي قد استقر على ، فلنهاجم بقوة حسب قرار المجلس الأعلى للقيادة العسكرية .
وفي نفس الوقت نعرض قوة القنبلة الذرية وتستسلم اليابان دون أن يتدخل الاتحاد السوفيتي . ألم يكن ذلك في نيتهم الحقيقية أن تتوقف المفاوضات بسويسرا حتى يأتى الوقت المناسب لهم ؟ !

وفي ٢٠ يوليو ١٩٤٥ ، أى أثناء اجتماع بوتسدام قابل دالاس وزير الحرب ستيمسون ، وأبلغه أن اليابان تنوى الدخول في عملية السلام .
كانت عملية السلام من خلال الاتحاد السوفيتي لها أغراض . فمن ناحية يكون وسيطاً في مفاوضات السلام مع بريطانيا والولايات المتحدة . وفي نفس الوقت لتجنب اشتراكه في الحرب ضد اليابان . كانت هذه العملية تبعث بالاهتمام لأولى القيادة في الجيش من حيث تجنب اشتراك الاتحاد السوفيتي في الحرب . ففي ٣ يونيو قابل رئيس الوزراء السابق (هيروتا) السفير الروسى باليابان (مالك) ، وفي نفس الوقت أمر السفير اليابانى بموسكو (ساتو) ليتفاوض مع الاتحاد السوفيتي في هذا الشأن . أثناء تبادل البرقيات الشفوية

بين موسكو وطوكيو ، استطاعت الولايات المتحدة في ١٤ يونيو أن تلتقط هذه البرقيات وتحل رموزها السرية كلها ، فكانت المفاوضات السرية بين اليابان والاتحاد السوفيتي قد تسربت إلى الجانب الأمريكي . وفي ٢٢ يونيو استدعى الإمبراطور كلا من رئيس الوزراء ووزراء الخارجية والقوات البرية والقوات البحرية ورئيس أركان الحرب والأمين العام للقيادة العليا ، وسألهم عن عملية السلام ، وأشار وزير القوات البحرية (يوناي) إلى الوسيط الروسي ومحاولة تحييد الاتحاد السوفيتي ، ثم المضى في إجراء المفاوضات مع الولايات المتحدة وبريطانيا ، وأمر الإمبراطور بالاستمرار في تلك السياسة . فأحست الحكومة بحاجتها إلى المناقشة مع الاتحاد السوفيتي قبل اجتماع بوتسدام ، وقررت إرسال فوميمارو كونوي مبعوثا خاصا للإمبراطور في ١٢ يوليو ، ولكن حكومة الاتحاد السوفيتي رفضت مقابلته . . وفجأة جاء يوم إعلان بوتسدام في ٢٦ يوليو .

وكانت الولايات المتحدة قد علمت بتفاصيل عملية السلام التي سارت كما ذكرتها ، وكان في حكم المؤكد أن اليابان سوف تستسلم بلا قيد ولا شرط ، إذا ضمنت استمرار النظام الإمبراطوري . إلا أنها لم تبلغ اليابان بعلمها بذلك وكانت تستعجل إسقاط القنبلة الذرية . وذلك كان سببا من الأسباب التي اعتقد المؤرخون أن إسقاط القنبلة الذرية لم يكن فقط لإجبار اليابان على الاستسلام ، بل كان هناك غرض آخر .

٥-٥ : المواطنون ظلوا مخدوعين

لم تكن عملية السلام فقط هي ما خدعت به الحكومة اليابانية مواطنيها . بل إنها ظلت أثناء الحرب تنشر في الجرائد أنباء الانتصارات الوهمية الخادعة للمواطنين . وأما بالنسبة لإسقاط القنبلة الذرية ، فقد أرسلت القوات المسلحة بعد ثلاثة أيام من إسقاط القنبلة ، وذلك في ٨ أغسطس ١٩٤٥ ، فرقة البحوث التي تضم الفريق سيزو أريسوي كرئيس الفرقة والدكتور نيشينا من معهد البحوث للعلوم والكيمياء والعلماء الآخرين إلى هيروشيما . وبعد يومين (اليوم العاشر) تأكدت الفرقة أن القنبلة التي أسقطت عليها هي القنبلة الذرية .

ومن جهة أخرى في صباح اليوم الثامن من أغسطس قابل وزير الخارجية توغو الإمبراطور ، وأبلغه خبر إسقاط القنبلة الذرية الذي سمعه من الإذاعة الأمريكية ، ثم أبلغ رئيس الوزراء سوزوكي . أمر الإمبراطور باتخاذ الإجراءات لإنهاء الحرب في أسرع وقت ممكن على حسب إعلان بوتسدام . وفي ١٠ أغسطس قدمت الحكومة اليابانية احتجاجا شديدا للهيبة للحكومة الأمريكية بواسطة الحكومة السويسرية . ملخص الاحتجاج أن القنبلة لها سمات الوحشية واللاتمييز الذي ليس له مثيل في القنابل الأخرى ، واستخدام مثل هذه القنابل هو إثم للحضارة البشرية ، وينبغي على الفور إيقاف استخدام مثل هذه الأسلحة .

ولكن ظلت الحقيقة خافية على المواطنين . وفي ٧ أغسطس صرحت القيادة المركزية أن الطائرات الأمريكية قامت أمس (٦ أغسطس) بتنفيذ غارة على مدينة هيروشيما بعدة طائرات من طراز (ب - ٢٩) ، وأصابت المدينة بخسائر فادحة ، ويبدو أن العدو قد استخدم قنابل ذات نوعية جديدة ، وما زالت التفاصيل تحت البحث . وبالنسبة لإسقاط القنبلة الذرية على نغاساكي صرحت القيادة المركزية في غرب اليابان أنه في حوالى الساعة الحادية عشرة من اليوم التاسع اخترقت طائرتان كبيرتان للعدو المجال الجوى لمدينة نغاساكي وأسقطتا قنبلة ذات نوعية جديدة إلى حد ما . أما الخسائر فهي حاليا تحت البحث ، ولكن يبدو أنها قليلة نسبيا .

وفي اليوم العاشر صرحت القيادة المركزية لغرب اليابان أن قوة القنبلة الذرية تركز في الرياح المخيفة والحرارة ، ومن الضروري أن تتخذ الإجراءات المضادة لتغطية المخابئ (كانت أغلب المخابئ ليست إلا حفرا في الأرض) . بالطبع لم يذكر شيء عن الأشعة النووية . في نفس اليوم نصحت قاعدة الأمن المركزى بهيروشيما المواطنين بأن يستحموا في الماء البحرى بمياه نصف مملحة في حالة الإصابة بالحروق ، وبذلك يمكن أن يدفع خطر مثل هذه الهجمات . يقال إن القيادة العسكرية قد اعترضت على نشر أنباء عن القنبلة الذرية واذاعت حجم خسائر أقل كثيرا مما كانت عليه ، حتى لا تنخفض الروح القتالية للشعب اليابانى .

وفي رسالة الإمبراطور التى وجهها إلى شعبه بإنهاء الحرب في ١٥ أغسطس ذكر أن إسقاط القنبلة الذرية من أكبر الأسباب التى أجبرت اليابان على قبول إعلان بوتسدام والاستسلام بلا قيد أو شرط .

ولكن العدو استخدم القنابل الوحشية وقتل المواطنين الأبرياء وكبدنا خسائر فادحة . وإذا استمرت الحرب ، فإنها سوف تؤدي ليس فقط إلى إبادة قومنا ، بل يمكن أن تؤدي إلى تدمير الحضارة البشرية .

اعترفت الحكومة والجيش بقوة القنبلة الذرية ، على العكس مما أذيع من قبل للمواطنين ومحاولة تقليل خسائرها إلى أقل تقدير وباستخدام ألفاظ «القنبلة الجديدة في نوعها» أو «القنبلة الخاصة» .

بمجرد قبول اليابان إعلان بوتسدام وقع الخلاف بين دول الحلفاء على احتلال اليابان . طالب الاتحاد السوفيتي باحتلال شمال هوكايدو ، كما طالبت بريطانيا بالاشتراك في حكم الاحتلال . اعترض ترومان على التقسيم مع الاتحاد السوفيتي ، وعمل على أن تحتلها الولايات المتحدة بمفردها . ودون أن تتفق مع دول الحلفاء اتفاقا جديدا عن احتلال اليابان ، وبدأ احتلال الجيش الأمريكي لليابان .

وفي ٢٨ أغسطس ١٩٤٥ وصلت الفرقة الأولى إلى مطار أتسوغي (ضواحي طوكيو) ، وفي أغسطس نزل الجنرال ماك آرثر إليه ، وأعلن أمام الصحفيين التصريح الشهير :

لقد كان طريقا طويلا من ميلبورن حتى طوكيو .

فعند نشوب حرب المحيط الهادىء هزم ماك آرثر في الفيلبين أمام جيش اليابان ، وفر إلى أستراليا مارا بشبه جزيرة بتان ، وفي ذلك الحين ترك ماك آرثر كلمة :

سوف أعود (I shall return) .

وفي الحقيقة فقد انتهج أسلوب القفز من جزيرة لجزيرة في المحيط الهادىء

صوب الشمال كقائد عام لقوات الحلفاء في جنوب غربى المحيط الهادى واحتل مانيلا ، وفيما بعد بلغ اليابان .
وفى ٢ سبتمبر كان العلم ذو النجوم والخطوط (علم الولايات المتحدة) يرفرف على الباخرة الأمريكية ميسورى ، ذلك العلم الذى كان قد رفع على السفينة السوداء اللون بقيادة الكومودور بيرى (عام ١٨٥٣ حين بعثت الولايات المتحدة قوة بحرية إلى اليابان) . وتحت العلم وقع نائب عن اليابان على وثيقة الاستسلام للحلفاء ، ومنذ ذلك اليوم قاد الجنرال ماك آرثر اليابان تحت الحكم العسكرى كقائد عام لجيوش الحلفاء .

٥ - ٦ : أول نبأ إلى العالم

بينما كان يتم التوقيع على وثيقة الاستسلام في السفينة ميسورى ، كان هناك شخص أجنبى يرتدى اللباس العسكرى الأخضر يركب فى القطار الممتلئ عن آخره بالجنود العائدين بخط توكايدو (طوكيو - أوساكا) هو مراسل صحيفة ديلى إكسبريس البريطانية . (ولفرد باتشيت) . فور انتهاء الحرب غادر أوكيناوا مع الفرقة الأولى من مشاة القوات البحرية الأمريكية . كان هدفه ليس حفل التوقيع على بيان الاستسلام ، بل هيروشيما . فى الصباح الباكر من اليوم الثالث من سبتمبر نزل هيروشيما لأول مرة بصفته صحفيا من دول الحلفاء . كانت هيروشيما التى انفجرت القنبلة الذرية فيها قبل شهر ، لاتزال مغطاة بالتربة المحترقة المرعبة . سمع باتشيت من خلال مراسل يابانى من إذاعة الحلفاء والمترجم عن تجارب المصابين بالأشعة النووية ، وزار المستشفيات لسمع حكايات المرضى . اندهش وارتعش جسمه للكارثة الرهيبة ، وأحس بأهمية إعلان الحقيقة وضرورة إنذار شعوب العالم ، وأرسل رسائل برقية إلى وكالة أنباء الحلفاء فى طوكيو باستخدام نظام مورس .

لقد أحسست بأننى نقلت فجأة إلى كوكب آخر مغطى بالموت ، إذا مشيت فى هيروشيما ، لن تجد شيئا إلا الخراب والدمار الرهيب والحلاء فقط .

وفى ختام رسالته كتب :

لا هيروشيما مرة أخرى !

لقد نشر هذا النبأ في جريدة ديلي إكسبريس في ٥ سبتمبر ١٩٤٥ وانتشر الخبر في العالم . لقد عرف العالم جزءا من حقائق كوارث ومآسى القنبلة الذرية في ذلك الحين .

لكن عندما عاد باتشيت إلى طوكيو ، كان العميد فاريل قائد فرقة بحوث خسائر القنبلة الذرية الأمريكية - والذي اشترك من قبل في مشروع مانهاتن على وشك عقد لقاء مع الصحفيين بأحد الفنادق . ولقد كتب عن ذلك في سيرته الذاتية « هيروشيما ، هانوتين (كوريا) ، هانوى (فيتنام) » ما يلي .

عندما أوشكت أن تنتهي المقابلة مع الصحفيين ، كان من الواضح أن الغرض الرئيسي هو نفي نبأ « ديلي إكسبريس » عن موت الناس بسبب داء القنبلة الذرية (لا أعرف تعبيرا أفضل) ، وشرح عالم أمريكي يرتدى زى عميد أن القنبلة انفجرت على ارتفاع كاف لكي يحمى الأرض من تلوثها بالأشعة فلم تكن هناك أية مشكلة إشعاعية . وقال إن من كتب مثل هذا النبأ ، هو ضحية للدعاية اليابانية . وسأله باتشيت وناقشه .

وكانت نتيجة المناقشة في هذا المؤتمر الصحفي هي نفي الخبر ، وحددت هيروشيما منطقة ممنوعا دخولها لجميع الصحفيين . وأرسلت إلى مستشفى القوات المسلحة الأمريكية للكشف . وعرفت فيه أن الجنرال ماك آرثر ينوى أن يطردنى بسبب انخفاض عدد كرات الدم البيضاء وإخراجى من حدود الاحتلال العسكرى .

وهكذا في المؤتمر الصحفي قلبت الحقائق وتم التشكيك في الحقيقة الموثوقة بها ، وانتهى المؤتمر بتقدير بخس لخسائر القنبلة الذرية من الجانب الأمريكى .

ونشر الصحفيون الأمريكيون ما عدا باتشيت الخسائر المادية في الذكرى الأولى
للانتصار الأمريكي في الحرب فقط . وكان باتشيت مراسلا للأسطول
الأمريكي بالشرق الأقصى ، فأنقذه وضعه هذا من الطرد خارج اليابان الذي
كان يريد له ماك آرثر . وبقي في اليابان بمساعدة القوات البحرية . ولكنه
فيما بعد ترك اليابان ورحل عنها .

٧-٥ : طبقا للميثاق الصحفى

فى ١٩ سبتمبر ١٩٤٥ أعلنت قيادة الاحتلال « قوانين الصحافة فى اليابان» المعروفة بالميثاق الصحفى ، وكان الغرض منها مراقبة الأخبار والمطبوعات تحت الاحتلال . كان الهدف من الوجهة الظاهرية إنهاء العسكرية اليابانية بناء على إعلان بوتسدام ، إلا أن الغرض الحقيقى لهذا الميثاق هو مراقبة الأخبار التى تنقد جيش الاحتلال وسياسته .

يرتكب الجيش الذى يقيم فى بلاد أجنبية جرائم كثيرة ، ولو على درجات ويبدو أنه لا مناص للشباب الذين يبتعدون عن بلادهم من أن ينجرفوا لأعمال السرقة ، والاختصاب ، والاعتداء . كما كان حال الكثير من الجنود فى جيش الاحتلال الأمريكى . وفى عام ١٩٥٨ بعد انتهاء الاحتلال بلغ عدد الضحايا ٢٥٣٦ والمصابين ٣٠١٢ بناء على إحصاء الضحايا تحت سيطرة جيش الاحتلال الذى أجرته وكالة الخزانة . ولكن كان هناك ست محافظات مثل طوكيو ، لم يشملها الإحصاء ، علاوة على عدم دقة الإحصاء . وقد ذكرت نقابة العمال بوكالة الخزانة التى أجرت الإحصاء أن العدد الحقيقى يمكن أن يبلغ أضعاف ما أعلن .

ولكن تحت قيود الميثاق الصحفى لم يكن ممكنا نشر الأخبار بشكل صحيح حتى فى الجرائم البسيطة . فكانت الجرائد تكتب رموزا مثل « شخص كبير » أو « شخص طويل » ، أو « شخص أسود (جندى أسود) » أو « آثار

القدم ٢٨ سنتى مترا» . . وهكذا اختفت أخبار آثار خسائر القنبلة الذرية في
هيروشيما وناغاساكي من الجرائد تماما .

بدأت شركة الأفلام اليابانية في تصوير أحوال مدينتى هيروشيما وناغاساكي
عقب إسقاط القنبلة الذرية كملحق ببحث هيروشيما وناغاساكي بلجنة
البحوث الخاصة بخسائر القنبلة الذرية التى نظمت في ١٢ سبتمبر ١٩٤٥
وكانت تابعة لوزارة التربية والتعليم . وكانت المعلومات ذات أهمية علمية
خاصة . واعتقل فجأة في ديسمبر فريق التصوير في ناغاساكي بواسطة الشرطة
العسكرية الأمريكية ، وأرسلوه إلى طوكيو بالطائرة . وبعد احتجاج الشركة
استؤنف التصوير بشرط أن يتم التصوير لحساب فرقة بحوث الغارات
الاستراتيجية الأمريكية . وتم تصوير فيلم وثائقي باسم « فاعلية القنبلة
الذرية » مكون من ثلاثة عشر شريطا في العام التالى ، وذلك في فبراير ١٩٤٦ .
وفور الإتمام أمر جيش الاحتلال بتسليمه دون أن يترك حتى سنتيمتر واحد من
الشرائط . ولكن خبىء جزء من الفيلم سرا بأيدي الموظفين المهتمين بالشركة
وفي العام التالى بعد انتهاء الاحتلال ، أى يوليو عام ١٩٥٢ عرض في « أخبار
أساهى » ، ونشر في عدد خاص في اليوم السادس من أغسطس لمجلة
«أساهى غراف» . كانت صدمة اليابانيين بصور القنبلة الذرية التى
يشاهدونها لأول مرة صدمة شديدة . ورجع الفيلم المعروف ب « فيلم القنبلة
الذرية الخيالى » الذى كان قد أرسل إلى الولايات المتحدة ، وأرسل أخيرا إلى
اليابان في عام ١٩٧٣ بعد مدة طويلة .

قامت فرقة البحوث الأمريكية لخسائر القنبلة الذرية بالبحث الأول في ٨ -
٩ سبتمبر ١٩٤٥ ، كما قامت بالبحث الثانى في ١٤ أكتوبر . وفي البحث
الثانى احتل مستشفى (أوجينا) للقوات المسلحة بهيروشيما ، وبدأت الرقابة

على جميع المعلومات المتعلقة بالقنبلة الذرية . وأخذت بالقوة الصور التي رسمها المصابون بالألوان المائية ، ومنعت طباعة الدواوين الشعرية للمصابين ، كما منع إصدار كتاب « مدينة الموت » ل (يوكو أوتا) بيد جيش الاحتلال .

أما الأطباء فقاموا بأعمال الإسعاف عقب الإصابة الإشعاعية ، وبذلوا جهدا كبيرا ، وقام العلماء في مختبرات الجامعات ، بما فيها جامعة أوكاياما للطب ببحث أسرار الالتهاب الإشعاعي الذي لم تكن سماته معروفة وبأعمال البحث في مكان إسقاط القنبلة . كانوا يقومون بعمل فحص وتشريح جثث الموتى وجمع العينات اللازمة عن الأمعاء . ولكن الفرقة الأمريكية أمرت بالاستيلاء على العينات التي جمعوها . قال أحد الأطباء وجسمه يرتعش من الغضب :

في أي جيش في العالم يؤخذ الميت كغنيمة ؟
منذ الاحتلال في عام ١٩٤٥ عمل جيش الاحتلال على تنفيذ الإجراءات الخاصة بتطبيق الديمقراطية وإنهاء العسكرية اليابانية . ولأول مرة يجرب اليابانيون الحرية التي لم يكن لها وجود بسبب الحكومات العسكرية اليابانية حتى ذلك الوقت . واستضحك ممثل القصص الهزلية التي تذاع في الراديو الناس بالقول :

العالم ل (ماك آرثر) وداخل البيت لزوجتي .
حيث سخر من السلطة التي ظهرت حديثا وتولت الزمام من الإمبراطور وسخر من ظهور قوة النساء . وفي الحقيقة بدأت تهب الرياح الجديدة في جميع المدن اليابانية التي أصبحت خربة . ولكن وراء ذلك ساد إخفاء حقيقة كوارث القنبلة الذرية . كان تمثال الحرية - الذي أتى من الولايات المتحدة يرتدى في داخل لباسه الخفيف درعا ثقيلًا يسمى « القنبلة الذرية » .

٥-٨ : هل نحن فئران تجارب ؟

لم تحاول الولايات المتحدة فقط إخفاء حقيقة مأساة هيروشيما ونغاساكي بل من ناحية أخرى بدأت البحث عن المصابين . وبأمر من رئيس الولايات المتحدة ترومان قررت اللجنة الأكاديمية والمجلس الأكاديمي افتتاح معهد بحوث خسائر ومصابي القنبلة الذرية ، وفي مارس ١٩٤٧ افتتح مكتب في داخل مستشفى الصليب الأحمر بهيروشيما ، وفي فبراير ١٩٤٩ افتتح المعهد في كل من هيروشيما ونغاساكي رسميا .

وفي عام ١٩٥٠ أجرى مسح للمصابين المنتشرين في شتى أنحاء اليابان بجانب تعداد السكان الذي جرى لأول مرة بعد الحرب . واحتفظ بالمعلومات في المعهد .

كان ذلك شيئا غريبا للمصابين . خلال سنوات بعد إسقاط القنبلة الذرية مات كثير من الناس . وكان ما يحدث بعد ذلك حقا وضعا غريبا ، فبعد فقدان الأسرة لأحد أبنائها تجد سيارة جيب تقف أمام البيت ، ويأتي أجنبي مع مترجم ، ويطلب منهم تسليم الجثة . قائلًا بلطف .
من أجل البحث الطبي .

وتحت الاحتلال لم يكن يمكن الرفض ، ويسلم أهل الميت تعويضا بعض النقود . ولكن من أين عرفوا !؟ كان شيئا غريبا جدا !! عندما سمعت

هذا ، تخيلت النسر الذى يطير دائرا فى السماء للبحث عن فريسة . لقد
استدعى كثير من المصابين وتم الكشف عليهم ، إلا أن المعهد لم يجر أى علاج
لهم !!

وفيا بعد بدأ الهمس بين المصابين .

هل كنا فئران تجارب ؟

وبعد فترة طويلة اطلعت على عينات ومعلومات المعهد التى رجعت أخيرا
إلى جامعة هيروشيا مع عدد من الباحثين . فى الغرفة المظلمة التى تقع فى
إحدى زوايا مبنى الجامعة كانت تصطف رفوف خشبية بسيطة على أرضية من
الأسمنت فى أية جهة وأى حيز . وصفت على الرفوف زجاجات كبيرة
قطرها يتجاوز حوالى المتر - ملء الرفوف . . وفى داخل الزجاجات تعوم
الأعضاء الداخلية على سائل عكر باهت اللون - يبدو أنها كل الأعضاء
لشخص واحد . كان لكل إناء رقم ، وكانت الأرقام تبلغ عشرات الآلاف !!
عندما وقفت أمامها ارتعش جسمى . هل هذا من صنع الإنسان ؟
خلعوا جلود الضحايا ، ووضعوا فقط الأعضاء الداخلية داخل الزجاجات
المرقمة ، وحفظوها لمدة طويلة كعينات للبحث ، وضعوها بين أيدي الباحثين
الأجانب . . إنها حقيقة القنبلة الذرية التى ألقتها الولايات المتحدة . .
ربما كان صاحب الأعضاء الداخلية فى الإناء من أصدقائى . بل كان من
الممكن أن أكون . . أنا ! . . نفسى ! . . داخل هذا الإناء البائس وسط
سائل الفورمالين ، وأتحول إلى مجرد رقم مكتوب بأيدي علماء المعهد .
عند الغروب لم أستطع أن أتحرك فى الهدوء البارد فى غرفة العينات .

٥-٩ : تطور الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى

بينما تم التستر على خسائر ومأساة هيروشيما ونيغاساكي بالقنبلة الذرية وبقيت أسرار الطاقة النووية بيد الولايات المتحدة وحدها ، أصبحت القضية النووية تجذب الانتباه فى العالم .

وفى الجلسة الأولى للأمم المتحدة التى عقدت فى لندن فى يناير ١٩٤٦ اتفق اتفاق كامل على تنظيم لجنة لحلول المشاكل التى تتولد من اكتشاف الطاقة النووية ، وكان العرض مقدا من الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتى وفرنسا والصين وكندا . كان ذلك أول قرار للأمم المتحدة .

كانت مهمة اللجنة المقترحة هى التوصل عن طريق سياسة الباب المفتوح ومناقشة المعلومات المتوفرة عن الطاقة النووية إلى الاستخدامات السلمية لها والتحكم فيها كيلا تستخدم فى إنتاج الأسلحة ، وكذلك الاتفاق على نزع الأسلحة النووية .

ولكن أصبحت اللجنة مكانا للمواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لإقرار التحكم الدولى فى الطاقة النووية . فقد حاولت الولايات المتحدة احتكار القنبلة الذرية والسيطرة على سياسة العالم بعد الحرب بالقوة لصالحها ، واعترض الاتحاد السوفيتى على ذلك .

إن العلاقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى سارت من سىء إلى

أسوأ . ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية تطورت إلى تصادم حول مسألة حسم إدارة أوروبا بعد الحرب واستسلام ألمانيا .
في ١٢ مارس ١٩٤٧ أوضح الرئيس ترومان مبدأه في مجلس الشيوخ الأمريكي :

إن دور بلدنا هو التصدي لانتشار الشيوعية في العالم ، فللولايات المتحدة الحق في التدخل في سياسة الدول التي تنتشر فيها الشيوعية .
إن هذا الاتجاه المعروف باسم « مبدأ ترومان » ، هو عقد العزم على أن تقوم الولايات المتحدة بدورها في التصدي للشيوعية والاتحاد السوفيتي كأنها شرطى العالم ، وحدد وزير الحربية رويال موقع اليابان كسور دفاعى ضد الشيوعية .
في سبتمبر ١٩٤٦ أبلغ الإمبراطور ، من خلال الأمين العام لقصر الإمبراطور (هيدينارى تيرازاكى) ، مدير العلاقات الخارجية في جيش الاحتلال (شيبورت) ، أنه يرغب في استمرار الوجود العسكرى الأمريكى في أوكيناوا لمدة تتراوح بين ٢٥ - ٥٠ سنة أو أكثر لئلا يتدخل الاتحاد السوفيتي في الشؤون الداخلية اليابانية على أن يكون ذلك تحت سلطة اليابان ، وذلك لصالح البلدين . وأبلغ شيبورت هذا للجنرال ماك آرثر ووزارة الخارجية .

٥- ١٠ : الاتحاد السوفيتى أيضا يملك القنبلة الذرية

عقدت ١٢ دولة غربية بما فيها الولايات المتحدة وبريطانيا اتفاقية حلف شمال الأطلسى ، واتفقت على الرد المشترك إذا هوجمت إحدى الدول الأعضاء فى الحلف . ونظمت دول أوروبا الشرقية منظمة مخبرات الحزب الشيوعى فى عام ١٩٤٧ لمواجهة حلف شمال الأطلسى ، وعقدت ميثاق وارسوا و أبرمت اتفاقية الدفاع المشترك فى عام ١٩٥٥ . وهكذا أخذت بوادر التحدى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى شكل عداء بين منظمة حلف شمال الأطلسى (الناتو) ومنظمة ميثاق وارسو فى أوروبا . وفى آسيا سيطر الحزب الشيوعى على الصين فى أكتوبر ١٩٤٩ ، وطارد الحزب الوطنى إلى تايوان ، وولدت جمهورية الصين الشعبية ، وتحدت الولايات المتحدة .

وفى يونيو ١٩٤٩ أثناء حالة الحرب الباردة أنتج الاتحاد السوفيتى القنبلة الذرية . وكانت بمثابة صدمة للولايات المتحدة . ويقول ترومان فى مذكراته .
اختلفت الآراء بين الخبراء ، ولكن لم يعتقد أحد منهم أن الاتحاد السوفيتى يمكنه إنتاج القنبلة الذرية قبل عام ١٩٥٢ .

تبنت الولايات المتحدة سياسة إعادة التفوق فورا ، وفى يناير ١٩٥٠ أمر الرئيس ترومان بإنتاج القنبلة الهيدروجينية . للانتصار فى الحرب الباردة بدأ السباق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى من أجل إنتاج مزيد من الأسلحة النووية العملاقة وقواعدها والطائرات طويلة المدى التى تستطيع حملها ، وكذلك السباق على الأسلحة النووية الصغيرة التى يمكن إطلاقها بواسطة أنواع معينة من المدافع والدبابات .

٥- ١١ : إسقاط القنبلة الذرية إذا . . .

بعد استسلام اليابان تم تقسيم شبه الجزيرة الكورية شمال خط العرض ٣٨ لمنطقتي احتلال لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، كما يلائمهما . ولكن مع تطور الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أصبح خط العرض ٣٨ ثابتا . وفي أغسطس ١٩٤٨ ولدت جمهورية كوريا في الجنوب ، وبعد شهر جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في الشمال . وفي ٢٥ يونيو ١٩٥٠ غزا جيش كوريا الشمالية الجنوب عابرا خط العرض ٣٨ شمالا . وعقدت الولايات المتحدة على الفور مجلس الأمن الدولي بالأمم المتحدة في غياب الاتحاد السوفيتي ، وأكدت فيه ان الجيوش الكورية الشمالية غزاة . وقرر مجلس الأمن إرسال قوات الأمم المتحدة وتعيين الجنرال ماك آرثر قائدا عاما للجيش في شبه الجزيرة الكورية ، وفرض عقوبات عسكرية على كوريا الشمالية .

وكان جيش كوريا الشمالية قد طارد جيش كوريا الجنوبية وجيش الأمم المتحدة حتى بوسان التي تقع في أقصى جنوب شبه الجزيرة الكورية ، ولكن جيش كوريا الشمالية تفهقر على أثر الهجوم المضاد الذي قام به جيش الأمم المتحدة حتى نهر أوروك على الحدود الكورية الصينية . ونظمت الصين - التي أحست بالخطر نتيجة لوصول جيش الأمم المتحدة حتى حدودها - جيشا من

المتطوعين ، وبدأ هجوما عبر الحدود ، وتراجع جيش كوريا الجنوبية وجيش الأمم المتحدة حتى وراء خط العرض ٣٨ . وقرر القائد العام ماك آرثر أنه لا يجب التردد لشن حرب كاملة ضد الصين ، وعرض على الرئيس ترومان القيام بغارة على السدود التي توجد في الشمال الشرقى بالصين . وصرح ترومان في لقاء مع الصحفيين أنه يمكن استخدام القنبلة الذرية .

وتسرب إعلان ترومان إلى العالم فورا . فقد كتبت إحدى الجرائد الإيطالية أن طائرة محملة بالقنبلة الذرية تكاد تقلع من قاعدتها في اليابان . كما نشر رئيس التحرير اعتراضا في جريدة (إنديان تايمز) .

لا ، لا ، لا . .

وفي مجلس العموم البريطانى طلب تشرشل والقادة الآخرون من حزب المحافظين من رئيس الوزراء أتورى السفر إلى الولايات المتحدة على الفور ليقنع ترومان بعدم استخدام القنبلة الذرية . وجمع حزب العمال مائة توقيع ، وصرح أنه إذا اتفق أتورى مع ترومان فى الرأى ، فإنه يجب حل البرلمان .

وسرعان ما سافر أتورى بعد الحديث مع رئيس الوزراء الفرنسى إلى الولايات المتحدة ، وتحدث مع الرئيس ترومان . واعترف ترومان أن هناك نسبة خطر لقيام حرب عالمية ثالثة ، إذا استخدم القنبلة الذرية . وصرح أنه سيبلغ بريطانيا قبل استخدامها . وأحال ترومان فى السنة التالية ماك آرثر إلى التقاعد لإصراره على غزو الصين على الرغم من ذلك .

٥- ١٢ : مقاومة الرأي العام احتجاجا على القنبلة الذرية

في مارس ١٩٥٠ قبل ثلاثة أشهر من بدء الحرب الكورية أعلنت مناشدة ستوكهولم - لمنع استخدام الأسلحة النووية ، واعتبرت أول من يستخدمها هو مجرم حرب - ونادى الفيزيائي الفرنسي الدكتور جوليو كيوري ، الذي نال جائزة نوبل في الفيزياء ، مع آخرين بالتحرك ضد استخدام الأسلحة النووية والتوقيع على منع انتشارها . وعلى الفور انتشرت هذه الحركات في شتى أنحاء العالم ، وبلغ عدد الموقعين ضد انتشار الأسلحة النووية ستة ملايين في اليابان، و٥٠٠ مليون في العالم كله . وقد شكل هذا رأيا عاما قويا دفع الحكومات الأوروبية للتحرك لصنع الملابس الأساسية التي شكلت ضغطا على ترومان لإيقاف استخدام القنبلة الذرية .

وقد سميت حركات جمع التوقيعات لتأييد مناشدة ستوكهولم في اليابان بـ «انتخابات السلام» ، وتمت تحت ضغوط جيش الاحتلال والحكومة والشرطة . وعرضت لوحات وصور لتأثير القنبلة الذرية لزوجين (إيري ماركي وتوسيكو أكاماتسو) في طوكيو لأول مرة ، ثم عرضت في أماكن مختلفة في اليابان ، وكان ذلك أثناء اشتداد الحركات المناوئة للأسلحة النووية . وزار أعضاء حركات السلام بيتا تلو الآخر ليقنعوا الذين كانوا يعتقدون أن من ينادى بالسلام هو مجرد شيوعي بحقيقة الأمر، وجمعوا التوقيعات .

ومن ناحية أخرى وضعت اليابان قدما في الاتجاه العكسى ، فقد انتهزت فرصة النهضة الاقتصادية التى كانت تمر بها ، والتى كان وقود الاتها هم ضحايا الحرب الكورية .

وفى يوليو ١٩٥٠ أمرت الولايات المتحدة اليابان بتأسيس « البوليس الاحتياطى الوطنى » (أصل وكالة الدفاع اليابانية الحالية) خوفا من اقتحام الاتحاد السوفيتى لليابان التى أخلى منها الجيش الأمريكى . وألغت إبعاد العسكريين السابقين عن الوظائف الحكومية . وفى سبتمبر ١٩٥١ وقعت اليابان معاهدة سلمية فى سان فرانسيسكو مع الدول الغربية ، وأصبحت أحد أعضاء الدول الغربية . ووقعت معاهدة الأمن اليابانية الأمريكية ، ووافقت بالتالى على إقامة الجيش الأمريكى باليابان . وهكذا استقلت اليابان رسميا فيما عدا أوكيناوا فقد استخدمت كمركز رئيسى للجيش الأمريكى فى آسيا .

قبيل بدء تطبيق المعاهدة السلمية أصدرت فى ٦ أغسطس ١٩٥٢ مجلة «أساهى غراف» عددا خاصا لصور مأساة هيروشيما ونغاساكي . إنها جزء من الصور التى خبأتها إحدى شركات الأفلام اليابانية سرا بعيدا عن عيون جيش الاحتلال . وفى أكتوبر من نفس العام بدأت بريطانيا بإجراء تجربة تفجير أول قنبلة ذرية لها ، وأصبحت بذلك أحد أعضاء « النادى النووى » .

٥-١٣ : الإصابة في جزيرة بيكينى المرجانية ومؤتمر ضد القنبلتين الذرية والهيدروجينية

لم تكن شمس أول مارس ١٩٥٤ توشك على الشروق ، عندما كانت السفينة هوكريومار الخامس من مدينة يايىز تصيد التونا بشبكة الجرف على بعد حوالى ١٦٠ كيلو متر شرقى جزيرة بيكينى المرجانية ، إحدى جزر مارشال فى جنوب المحيط الهادىء ، لمع شىء فجأة عند الأفق الذى كان مازال معتما . كان الذين على السفينة يعتقدون أنه تباشير الفجر . وبعد سبع أو ثمانى دقائق سمعوا صوت انفجار رهيب . وفيما بعد بدأ شىء أبيض يسقط من السماء فرفعوا شبكة الصيد وتوجهوا إلى اتجاه الريح . وأثناء سير السفينة استمر سقوط الأشياء البيضاء وتراكت على سطح السفينة . كان أفراد الطاقم الذين لم يكونوا يعرفون شيئا عن هذه الأشياء التى تسقط عليهم من السماء يأخذونها بأصابعهم ويلعقونها .

أصيب ٢٣ فردا وهم أعضاء طاقم السفينة بالصداع والقيء فى اليوم التالى وظهرت أعراض الإسهال وفقدان الشهية للطعام . وفى ١٤ مارس عندما عادوا إلى مدينة يايىز كانت جلودهم جميعا قد تورمت باللون الأحمر ، وبعضهم قد تساقط شعره . واكتشف بعد أن دخلوا أحد المستشفيات بالمدينة أن الطاقم قد أصيب بمرض القنبلة الذرية ، وعلى الفور نقلوا إلى مستشفى بطوكيو .

وصرحت الولايات المتحدة :

إن الصيادين اليابانيين دخلوا إلى منطقة محظورة بغرض التجسس وذلك أثناء إجراء تجربة تفجير القنبلة الهيدروجينية .

ولم ترد على أسئلة الأطباء اليابانيين عن تكوين « غبار الموت » لعلاج طاقم السفينة المصابة . فلم يكن هناك حل أمام العلماء اليابانيين إلا محاولة القيام بأنفسهم بمعرفة التفاصيل . كان وضع الحكومة اليابانية أيضا باردا . وفي مجلس الشيوخ صرح وزير الخارجية أوكازا كى فى خطاب بالموافقة على إجراء التجارب وقال :

إننى أوافق على التحكم الدولى فى القنابل الذرية والهيدروجينية ، ولكن لن يتحقق ذلك بما يفيد وضع الاتحاد السوفيتى . إننا لابد أن نتعاون مع تجارب القنبلة الذرية ، سواء كان ذلك فى الولايات المتحدة أو بريطانيا ، حتى يتم تحقيق التحكم الدولى .

اكتشفت كمية كبيرة من الأشعة النووية فى الأسماك التى أتت بها السفينة من جنوب المحيط الهادى ، واكتشفت أيضا الأشعة النووية فى مياه الأمطار فى اليابان . كانت محلات ومطاعم الأسماك تعلق لوحة (مغلق) ، وكانت الأمهات يحذرن أولادهن فى يوم احتمال هطول المطر .
خذ الشمسية ، كيلا يسقط شعرك من الأشعة النووية .

ثارت اليابان كلها . أولا أعلن مجلس مدينة يايىز تأييد منع القنابل الذرية الهيدروجينية ، واتسع ذلك إلى المجالس الإقليمية فى شتى أنحاء اليابان . وفى أبريل قرر البرلمان أيضا الانضمام إلى طلب التحكم الدولى فى الطاقة النووية . وفى مايو ١٩٥٤ بدأت حركات التوقيع بين الأمهات فى أحد الأحياء بطوكيو وانتشرت فى شتى أنحاء اليابان كالنار فى الهشيم . وفى ٢٣ سبتمبر أسلم

مهندس اللاسلكى للسفينة كيوياما نفسه الأخير ، وكان فى الأربعين من عمره
وترك كلمة :

أرجو أن أكون آخر الضحايا .

بالرغم من موت كيوياما متأثراً بالأشعة النووية ظلت الولايات المتحدة
تردد :

إنه أصيب بالتهاب الكبد بسبب نقل الدم ، واليابانيون الذين يحتجون
على القنابل الذرية والهيدروجينية مصابون بحالة عصبية .

بلغ عدد التوقيعات ضد القنابل ٢٠ مليوناً فى ديسمبر ، وبالرغم من ذلك
لم يتمكن رئيس الوزراء هاتوياما - الذى تولى المنصب من شيغيرو يوشيدا - أن
يوفى وعدا بالتعاون لمنع القنابل الذرية والهيدروجينية .

وكرر فعل عقد المؤتمر العالمى الأول ضد القنابل الذرية والهيدروجينية
ببيروشيا فى أغسطس ١٩٥٥ ، واشترك فيه أكثر من ٥٠ أجنبياً من ١١ دولة
و٣٢٠٠٠ يابانى من رؤساء حركات جمع التوقيعات . ولأول مرة اعتذرت
السيدة أومستيد ممثلة الولايات المتحدة فى المؤتمر عن إسقاط القنبلة الذرية فى
مؤتمر رسمى وتابعت القول :

إننى أعتذر لكم من صميم قلبى . إن الولايات المتحدة قد استخدمت
الطاقة النووية للتدمير - تلك الطاقة التى لا بد أن تستخدم من أجل رقى الحياة
البشرية .

ولكن ما أثر فى قلوب المشتركين تأثيراً بالغاً هو مناشدات المصابين . فقد
روت السيدة ميساكو ياماغيتشى من نغاساكي ، وهى باكية .

عند إسقاط القنبلة الذرية كنت فى الخامسة عشرة من عمري . وكما

تشاهدوننى ، فقد أثرت الأشعة النووية فى كل أجزاء جسمى بالإضافة إلى إصابتى بحروق شديدة فى وجهى ، ودخلت إلى المستشفى لمدة سبعة أشهر . وعندما خرجت منه ، لم أجد والدىّ ولا إخوتى . ولم يبق من بيتى شىء على الأرض . وخلال عشر سنوات عانيت حياة العذاب الطويل . هل تستطيعون فهمى ؟ . (توقف بالبكاء) .

يوجد هناك كثير من المصابين فقدوا أرجلهم وأيديهم ، وقال أحدهم . أعيش الآن مع أمى ، ولكن إذا توفيت أمى ، ماذا أفعل ؟ أود أن أموت الآن (توقف بالبكاء) . . ولكن إذا مت من يبلغ العالم عن بشاعة القنبلة الذرية (تصفيق لم يتوقف) .
وفجر كل ذلك الحركات ضد القنابل الذرية والهيدروجينية فى اليابان بعد الحرب .

٥- ١٤ : الفضاء يلوث بالأسلحة النووية

استمر السباق في تطوير الأسلحة النووية في دول التحالفات دون أن تلتفت الواحدة إلى الأخرى . وأتم الاتحاد السوفيتى إنتاج القنبلة الهيدروجينية في عام ١٩٥٥ ، وبريطانيا في عام ١٩٥٧ ، وكان ذلك كفيلا بأن تتبادل دول المعسكرين الشرقى والغربى في مناسبات مختلفة التهديد باستخدام القنبلة الذرية . فعندما حاولت الصين تحرير تايوان بالقوة ، توترت الأحوال في مضيق تايوان ، وتحدثت الولايات المتحدة الصين ، وصرحت أن الولايات المتحدة لن تتردد حتى في استخدام القنبلة الذرية . وفي عام ١٩٥٦ تحدى الاتحاد السوفيتى قائلا : إنه لا يتردد في استخدام القنبلة الذرية عند الهجوم على مصر بجيشى بريطانيا وفرنسا نتيجة لقيام مصر بتأميم قناة السويس .

كان كلاهما يدبر الأمر في حذر ، فلم تكن ثمة مشكلة ، ولكن كانت اللعبة خطيرة للغاية ، وتهدد بتدمير العالم كله ، إذا أخطأ أحدهم في سيره خطوة واحدة .

في خلال الفترة ما بين أواخر الخمسينات وبداية الستينات بدأ سباق جديد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لتطوير الأسلحة الحاملة للرؤوس النووية التى تنقل القنابل النووية إلى مواقع العدو .

طورت الولايات المتحدة في بداية الخمسينات الصواريخ متوسطة المدى ومنذ عام ١٩٥٨ زودت بها الجيوش الأمريكية التى تقيم في دول الناتو وكوريا

الجنوبية . وفي ذلك الحين كانت هذه الصواريخ المتوسطة المدى والطائرات المدمرة الطويلة المدى (ب - ٥٢) من أهم الأسلحة التي تنقل القنابل النووية لتفجرها في الأرض ، فكان هناك دائما حاجة إلى قاعدة بقرب أرض العدو . وهكذا اضطرت دول الحلف الغربى مثل اليابان إلى تقديم القواعد العسكرية وإقامة شبكة من القواعد الأمريكية حول الاتحاد السوفيتى والصين وغيرهما .

وردا على هذا ، قام الاتحاد السوفيتى بإنشاء صواريخه المتوسطة المدى (إس إس ١٦) فى أوروبا منذ عام ١٩٥٧ ، ونجح فى منتصف أغسطس فى إنتاج الصواريخ العابرة للقارات التى يمكن إطلاقها من بلادها على الولايات المتحدة مباشرة . وفى أكتوبر التالى نجح فى إطلاق القمر الصناعى «سبوتنيك» لأول مرة فى التاريخ البشرى . ونجحت الولايات المتحدة أيضا فى إطلاق قمر صناعى وصواريخ عابرة للقارات فى العام التالى (١٩٥٨ م) .

وفى عام ١٩٥٩ أطلق الاتحاد السوفيتى قمر صناعيا إلى القمر ، وفى عام ١٩٦١ أطلق مكوك الفضاء « بوستوك - ١ » الذى أقل الملاح الفضائى غاغارين لأول مرة فى العالم إلى الفضاء . فى عام ١٩٦٢ ، وبعد عام واحد نجحت الولايات المتحدة فى إطلاق مكوك الفضاء .

لقد أطلق أكثر من ٣٠٠٠ قمر صناعى حتى الآن ، إلا أنه يقال إن نصفها من الأقمار الصناعية العسكرية التى تراقب إطلاق الصواريخ النووية العابرة للقارات ، أو تتجسس على أحوال العدو ، أو ترسل الإشارات إلى القوات النووية التى تنتشر فى العالم كله ، أو تسقط قمر صناعيا للعدو . . إلخ .

الجو الذى كان رائعا صافيا قد تلوث ، ويرعب أحلامنا بالأسلحة النووية للدول الكبرى ، وأصبح ملوثا شديدا التلوث . فى عام ١٩٦٠ نجحت فرنسا أيضا فى تطوير القنبلة الذرية ، وضمت إلى عضوية النادى النووى .

١٥-٥ : أزمة كوبا

في أكتوبر ١٩٦٢ اكتشفت طائرتان أمريكيتان للاستطلاع (يو-٢) - كانتا في مأمورية من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) - قاعدة للصواريخ تحت الإنشاء في كوبا بأيدي الاتحاد السوفيتي . والصواريخ المتوسطة المدى التي ستوضع فيها كانت قادرة على إصابة أهداف في شتى أراضي الولايات المتحدة ما عدا الأقاليم الغربية . ورداً على ذلك صرح الرئيس كيندى في ٢٢ أكتوبر للجماهير بواسطة التلفزيون أن الولايات المتحدة لن تتردد حتى بالقيام بهجوم نووي رداً على الاتحاد السوفيتي ، ونفذ الحصار البحري حول كوبا بالأساطيل الأمريكية .

وفي ٢٤ أكتوبر كان هناك أسطول مكون من ٢٥ سفينة روسية تحمل الشحنات المتجهة إلى كوبا . وكان من المؤكد أنه إذا استمرت في السير في وجهتها ، فإن ذلك سيؤدي حتماً إلى التصادم بين الأسطولين الروسي والأمريكي . وإذا حدث التصادم بينهما وجهاً لوجه ، سيكون هناك خطر تطور المواجهة إلى الحرب النووية . أرسل خروشوف رسالة إلى كيندى ، وأبلغه أن الاتحاد السوفيتي مستعد للتفاوض مع الولايات المتحدة . وتم التفاوض على الفور ، وفي ٢٨ أكتوبر ألغى إنشاء القاعدة ، ولكن كان العالم في ذلك الأسبوع في مهب الريح . . وكان تساؤله هل سيباد في حرب نووية ؟

وبعد ست سنوات كتب البروفسور الشرفى بجامعة نيويورك (جون سماييل) - بناء على الوثائق فى ذلك الحين فى كتابه « الأيام الثلاثة عشر التى هددت البشرية - المسرح حول كوبا » ما يلى .

لويس : إذن ، سوف ندمر صواريخ كوبا وقاعدتها بالكامل .

ستيب : هل هذا صحيح ؟!

لويس : نعم ، لقد تم وضع عملية لغزو كوبا .

ستيب : إذن ، فهم يعتقدون أن الاتحاد السوفيتى سوف يخضع لنا بدون مقاومة .

لويس : لا ، ليس كذلك .

ستيب : ليس هكذا ؟ ، إذن ماذا يعتقدون ؟

لويس : سيشارك الاتحاد السوفيتى أيضا فى الحرب . فتصير حربا عالمية بالأسلحة النووية ، ويعتزمون أن يبيدوا البشر . وكلنا سنموت .
(محذوف)

لويس : أعتقد أن سرب المقاتلات الأمريكية (ب - ٥٢) قد أقلع محملا بالأسلحة النووية .

ستيب : هل يعتزمون قتل كل إنسان وأن يباد العالم كله ؟!

لقد وضع بعد فترة أن رئيس الولايات المتحدة كيندى كان قد اعتزم اتخاذ قرار هام . إنه لا يتردد حتى فى إبادة البشر . فقد كادت تبدأ الحرب النووية بقرارات تتخذ من قبل عدة أشخاص دون أن يعلم أغلب الناس شيئا .

بعد ذلك فى أغسطس ١٩٦٣ عقدت الدول الثلاثة : الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتى اتفاقا « معاهدة لمنع تجربة الأسلحة النووية فى

الغلاف الجوى والفضاء والمياه ». (معاهدة إيقاف التجارب النووية الجزئية)
وحتى ذلك الحين كانت الولايات المتحدة قد قامت بحوالى ٣٠٠ تجربة
والاتحاد السوفيتى حوالى ١٥٠ تجربة ، وبريطانيا ٢٥ تجربة . وهذا الاتفاق
أهمل التجارب تحت الأرض وإن كان لم يتعرض لإجراء هذه التجارب داخل
الغلاف الجوى ، ولم تنضم فرنسا التى تملك أسلحة نووية إلى هذا الاتفاق ولا
الصين التى كان من المؤكد أنها ستملك أسلحتها النووية فى المستقبل القريب .
وقد أنتجتها بالفعل فى عام ١٩٦٤ ، واستمرت الدولتان فى إجراء التجارب
دون التوقيع على الاتفاق .

١٦-٥ : حرب فيتنام والأسلحة النووية

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية قامت حكومة جمهورية فيتنام الاشتراكية في فيتنام ورئيسها هوشى منه ، ولكن بعد معارك طويلة مع السلطة السابقة الممثلة في فرنسا التي تدخلت في شؤونها ، وقامت بتقسيم فيتنام إلى الشمال والجنوب عند خط العرض الشمالى ١٧ درجة في عام ١٩٥٤ . وفي عام ١٩٦٠ تشكلت منظمة التحرير الفيتنامية في الجنوب ، وقاومت الحكم الغاشم لفيتنام الجنوبية .

وعندما صار كيندى رئيسا للولايات المتحدة تدخل في الحرب الأهلية في فيتنام اعتمادا على فكرة أنه إذا شاعت الشيوعية أكثر من ذلك بعد ما قامت في الاتحاد السوفيتى ، والصين ، ثم لاوس ، وفيتنام الشمالية ، فسوف يتحول كل جنوب شرق آسيا إليها (فكرة الدومينو) . وصعد الرئيس التالى جونسون الموقف بأن أمر ببدء الغارات الجوية على فيتنام الشمالية بسبب أن المساعدات التى كانت تقدمها لمنظمة التحرير الجنوبية كان تسبب في الكثير من المشاكل لجيش الحكومة الجنوبية . ومنذ ذلك الحين سقطت الولايات المتحدة في مستنقع حرب فيتنام دون إعلان . وأخذ عدد الجيوش الأمريكية المرسله إلى فيتنام يزداد عاما بعد عام ، حتى بلغ في عام ١٩٦٨ ٥٤٠ ألفا (أقصى حد) . حاولت الولايات المتحدة بكل الطرق الانتصار في الحرب الفيتنامية .

فاستخدمت كميات كبيرة من الأسلحة الكيماوية مثل : قنابل النابالم (قنابل ذات مادة هلامية نفطية تحرق حرقا شديدا) ، وقنابل الفوسفور الأصفر وقنابل الورق المؤذى ، والغازات السامة لتحرق الغابات والأحراش حتى لاتأوى المتمردين . وبجانب ذلك كانت تريد استخدام الأسلحة النووية الصغيرة .

وافقت الحكومة اليابانية على استخدام القواعد الأمريكية في اليابان وشن الغارات الأمريكية منها على فيتنام الشمالية ، واستخدامها كمقر لقيادة الحرب ضد فيتنام . وكانت حاملات الطائرات النووية مثل اينتار برايز تدخل إلى ميناء ساسيبو ويوكوسكا واحدة تلو الأخرى . كما نقلت الطائرات والدبابات والجنود إلى فيتنام من قاعدة يوكوتا وساغاميهارا في ضواحي طوكيو . وكانت أوكيناوا قاعدة هامة للجيش الأمريكى ، وكانت تعمل بكامل طاقتها . وقتئذ قام أحد أعضاء جمعية المصابين بالقنبلة الذرية في طوكيو بتلاوة الخبر التالى على أعضاء الجمعية :

أذاعت وكالة الأنباء من واشنطنون في ٢٤ مارس نقلا عن جريدة «واشنطن بوست» أنه تجرى مناقشة في داخل وزارة الخارجية عن استخدام نوعين من الأسلحة النووية الاستراتيجية ضد فيتنام .

فرد عجوز من أعضاء الجمعية :

كنت أعرف عن فيتنام فقط أنها شيوعية . ولكن عندما رأيت جريدة اليوم لم أستطع التردد أمام أن يكون هناك مصابون مثلنا في فيتنام مرة أخرى . فأرجو أن تستدعى لجنة الرئاسة ، وترفع أصوات الاحتجاج ضد ذلك العمل . عقدت لجنة الرئاسة ، وقدمت مع أسماء جمعيتى المصابين لهيروشيا

ونغاساكي رسالة احتجاج إلى سفارة الولايات المتحدة .

في ظل حالة النقد الشديد من الرأي العام ، سواء كان في الداخل أو الخارج أوقف الرئيس جونسون الغارات على فيتنام الشمالية في عام ١٩٦٨ ، وصرح بأنه لن يرشح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة . بعد ذلك تولى الرئيس نيكسون وعقد معاهدة سلمية مع فيتنام في عام ١٩٧٣ ، وانسحب الجيش الأمريكي من فيتنام . وبعد سنتين ونصف احتلت منظمة التحرير الشعبية الفيتنامية الجنوبية سايجون ، وأسقطت الحكومة ، وانتهت الحرب الفيتنامية بعد ٣٠ عاما من الحرب العالمية الثانية .

حتى انسحاب أمريكا من فيتنام في عام ١٩٧٧ بلغ عدد القتلى في الحرب ٤٧٠٠٠ وعدد المصابين ٣٠٧٠٠٠ ، وتكاليف الحرب ٣٥٢ بليون دولار في الجيش الأمريكي فقط (أكثر من ميزانية الحكومة الأمريكية في عام ١٩٨١) . وبلغت كمية المقذوفات النارية المستهلكة مرتين ضعف ما استهلكته الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية . لقد مات مليون فيتنامي من جيشي فيتنام الشمالية والجنوبية ومنظمة التحرير الفيتنامية ، و ١,٢ مليون فيتنامي من المدنيين ، وبلغ عدد المصابين ٣ر٢ مليون .

في عام ١٩٦٨ أثناء ارتفاع موجة احتجاج الرأي العام ضد الحرب الفيتنامية عقدت معاهدة لمنع الانتشار النووي بعد عرضها على الدول الثلاثة . الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي . وتفرض هذه المعاهدة حظرا على الدول التي لديها أسلحة نووية من تصديرها هي أو موادها إلى الدول التي لا تملكها ولا تستطيع إنتاجها مستقبلا .

وانضمت ٦٢ دولة إلى هذه الاتفاقية ، ولكن لم تنضم فرنسا والصين بسبب

أن هذا يؤدي إلى احتكار الأسلحة النووية بواسطة الدول الثلاث والسيطرة على العالم . واتفقت الدول سواء تلك التي كانت قد انضمت إلى الاتفاقية أو التي لم تنضم على الإصرار على أن الدول التي لديها الأسلحة لا بد أن تبذل جهودها ليس فقط لعدم انتشار التسليح النووي ، بل التخلص من السلاح النووي أيضا . ولم يكن أمام الدول الثلاث حيلة ، إلا أن تكثف جهودها في سبيل ذلك .

وفي عام ١٩٦٨ أعلن رئيس الوزراء ساتو ثلاثة مبادئ لمنع الأسلحة النووية : « لن نتج ، ولن نملك ، ولن نستورد أسلحة نووية » كسياسة لليابان ، واتخذ قرار بهذه المبادئ الثلاثة في مجلس النواب في عام ١٩٧١ .

٥ - ١٧ : سباق التسليح العسكرى والمجاعة

حينما انغمست الولايات المتحدة فى الحرب الفيتنامية ، أدرك الاتحاد السوفيتى الولايات المتحدة فى عدد الصواريخ العابرة للقارات وعدد الغواصات المحملة بالصواريخ النووية ، وحتى عدد الصواريخ التى يمكن إطلاقها منها .

وحاول نيكسون الذى أصبح رئيسا فى عام ١٩٦٨ تنشيط الاقتصاد الأمريكى الذى ظل راكدا منذ الحرب الفيتنامية ، وطلب من الدول الأوربية التعاون لاتخاذ إجراءات تجارية لصالح أمريكا . كما خفض عدد الجنود المرسلين إلى فيتنام ليخفض النفقات العسكرية ، وبدأت المفاوضات لتحديد الأسلحة النووية الاستراتيجية مع الاتحاد السوفيتى لأول مرة ، وفى عام ١٩٧٢ عقدت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى المعاهدة الأولى لتحديد الأسلحة النووية (SALT.I) .

حددت المعاهدة أماكن إقامة الصواريخ المضادة للصواريخ (ABM) بأن تكون ثلاثة فقط لكل من البلدين ، واتفق أيضا على ألا يتم زيادة عدد القواعد الثابتة لإطلاق الصواريخ العابرة للقارات (ICBM) ، وتحديد عدد الغواصات الحاملة للصواريخ النووية ، والصواريخ التى يمكن إطلاقها منها . ولكن فى أثناء المفاوضات بدأت الولايا المتحدة تبحث عن طريقة

للتحايل على خرق بنود المعاهدة . وإذا كان الاتفاق قد حدد عدد القواعد إلا إنه من الممكن أن توجد صواريخ كثيرة في القاعدة لا يشملها الاتفاق فعلا . وهكذا ولدت الصواريخ الموجهة المتعددة الرؤوس أو المتنوعة (MIRV) التى تدعى بـ « الأتوبيس العام » ، وهو صاروخ يقوم بدور الوالد ويحمل عديدا من الصواريخ (الأولاد) التى تنطلق بعد إطلاقه كل واحد بقوته الذاتية إلى الأهداف المختلفة . وأنتجها الاتحاد السوفيتى فى نفس الوقت .

وفى أكتوبر ١٩٧٣ أثناء حرب الشرق الأوسط الرابعة ضد إسرائيل حددت الدول العربية المنتجة للبتروى إنتاجه ، ورفعت ثمنه خمسة أضعاف ، وضربت الدول المتقدمة ضربة قاسية . عندئذ انخفضت سرعة تطور الاقتصاد فى الدول المتقدمة ، وواجهت ارتفاع الأسعار والكساد والبطالة . وأصبحت كلمة «فلنوفر الخامات» شعار الشعوب فى الدول المتقدمة ، وحدثت حتى فى اليابان الاضطرابات مثل الامتناع عن البيع وتخزين السلع . بذلت كل الدول جهودها لحماية مصالحها أكثر من قبل ، وبذا ازداد خطر وقوع المشاكل الدولية سياسيا واقتصاديا .

بينما كانت الدول المتقدمة مستغرقة فى سباق تطوير الأسلحة النووية تنفق مواردها من الأموال والخامات والطاقات من أجله ، والدول النامية تقدم الخامات والطاقة إليها ، كان يموت ٤٠ ألف طفل فى المتوسط يوميا ، ويواجه ٨٠٠ مليون شخص شبح المجاعة حتى عام ١٩٨١ . قررت الأمم المتحدة فى عام ١٩٧٤ « نظام الاقتصاد الدولى الجديد » بناء على طلب دول العالم الثالث الذى يدعو إلى استخدام الخامات المعدنية والطاقات لإنقاذ المواطنين فى الدول التى تعاني من المجاعة وللسير نحو طريق الاستقرار ، وليس لتسليح الدول

الكبرى النووية . ولقد بدأ العالم ينتبه إلى أن سباق التسلح بما فيه تطوير الأسلحة النووية يتسبب في تدمير رفاهية العالم . منذ حوالي عام ١٩٧٠ وفي الذكرى الخامسة والعشرين للمأساة ظهرت توجهات بين بعض الصحفيين بأن آثار القنبلة الذرية قد تقلصت مثل حجر قديم قد اضمحل بفعل عوامل التعرية ، وأن وقت الحديث عن القنبلة الذرية ليس الآن .

وفي أكتوبر ١٩٧٥ عند رجوعه من زيارة للولايات المتحدة سئل الإمبراطور في مؤتمر صحفى من المسئول عن الحرب . رد الإمبراطور .
إننى لا أعرف معانى مثل هذه الكلمات ، حيث إننى لم أدرس الأدب جيدا فلا أستطيع أن أجيب عن مثل هذا السؤال . .
أما عن إسقاط القنبلة الذرية ، فقد كان جوابه .
إننى أشعر بالأسف الشديد لإسقاطها ، إلا أنها الحرب ، فلذلك أعتقد أنه لم يكن هناك مفر منها ، على الرغم من أسفى لسكان هيروشيما .
قطب أغلب المصايين حواجبهم . . هل كان الغضب عند إسقاط القنبلة الذى أشير إليه فى رسالة الإمبراطور عند الاستسلام حقيقيا ؟ هل ينسى أغلب الناس الحرب رغم الجروح الكثيرة ؟

٥- ١٨ : مأساة هيروشيما وناغاساكي والعالم

في نفس الوقت أبلغت مدينة هيروشيما مجلس الاتحاد الياباني للمصابين بالقنبلتين الذرية والهيدروجينية عن قلقها من أن الأمم المتحدة لاتعرف حقيقة مأساة هيروشيما وناغاساكي جيدا . إن خسائر هيروشيما وناغاساكي قد قدرت أقل كثيرا من الحقيقة في التقرير المسمى « تأثير استخدام الأسلحة النووية على أمن واقتصاد الدولة بسبب السعي للحصول على الأسلحة النووية وتطويرها » الذي قدمه السكرتير العام للأمم المتحدة (أو ثانت) . وعند قراءة التقرير وُجد أن عدد الضحايا بالقنبلة الذرية يقدر ب ٧٨ ألف شخص في هيروشيما و ٢٧ ألف شخص في ناغاساكي . وذلك أقل من نصف العدد الذي أحصيناه .

فقمنا بكتابة التقرير باسم رئيسى مدينتى هيروشيما وناغاساكي ، وأرسلته البعثة الوطنية بمن فيها رئيس مجلس اتحاد المصابين بالقنبلة إلى الأمم المتحدة . كما أرسل طلب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة لعقد مؤتمر في كل من هيروشيما وناغاساكي لخسائر القنبلة الذرية تحت إشراف الأمم المتحدة . ونتيجة لذلك تقرر أن يعقد مؤتمر عن خسائر القنبلة الذرية في هيروشيما لمدة حوالى أسبوعين ، في صيف عام ١٩٧٧ تحت إشراف منظمة غير حكومية ، وهى لجنة استشارية لمجلس إدارة الاقتصاد والاجتماع بالأمم المتحدة .

وفي الفترة بين ٢١-٣٠ يوليو ١٩٧٧ قام ٤٦ خبيرا من منظمة الصحة العالمية ، واليونسكو ، و ١٤ دولة بما فيها اليابان نفسها والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا ببحث خسائر القنبلة الذرية ، وعقد مؤتمر في ٣١ يوليو حتى ٢ أغسطس في هيروشيما . كما عقد اجتماعان لإبلاغ النتائج للمواطنين ٥ أغسطس في هيروشيما ، و ٨ أغسطس في نغاساكي .

أول من حضر من الخبراء الأجانب هي متخصصة الطب النفسي (نايت) من بريطانيا . ومن النظرة الأولى كانت تبدو بسيطة ، وبدا أنها تفكر في أشياء في أعماق قلبها . أبلغناها بخسائر القنبلة الذرية ومأساتها . وبعدها سمعت حكاياتنا قالت ما يلي :

إن لكل إنسان عذابا وحزنا مهما كان صغيرا أو كبيرا . وأعتقد أن عذاب المصابين بالقنبلة الذرية هو من أشد أنواع العذاب . ولكنني تأثرت من أنهم يعيشون بلا يأس ، على الرغم من ذلك .

عندما نزلت إلى محطة هيروشيما مع الباحثين الأجانب قلت لنفسي .
(جئت مع المساعدين . فحان الآن أن نوضح للعالم كيف قتل المصابون في
المأساة . . وكيف عاش الأحياء عذابا قاسيا خلال الـ ٣٢ سنة . . .) .

كانت إحدى المشاكل التي قابلها الباحثون اليابانيون هي كيفية ترجمة كلمة
(هيباكشا ومعناها المصابون بالقنبلة) إلى الإنجليزية . وبصفة عامة فإنه
توجد ثلاث كلمات يمكن أن تعبر عن المعنى Victim (ضحية) . Sufferer
(معذب) ، Survivor (متبق) ، ولكن لم نستطع أن ندمج هذه الكلمات .
وعندما بدأنا المناقشة الأولى مع الباحثين الأجانب واجهنا هذه المشكلة .
واقترحت مسز رينورز من جامعة ويلميتون ، والتي عاشت في هيروشيما لمدة

طويلة ، وكانت أحد الأجانب المطلعين على المصابين جيدا .
يمكن أن نستخدم كلمة (هياكشا) كما هي .
بالطبع لم يكن هناك اعتراض لليابانيين . ومن ذلك الوقت أصبحت
هياكشا كلمة دولية .

حاولنا أن نجعلهم يستمعون بأنفسهم للمصابين في هيروشيما . لقد حكى
المصابون عن تجاربهم التي تراكمت خلال ال ٣٢ سنة . وكشف أحدهم وربما
سرطانيا في جسمه بخلع ملابسه وبكى بصوت عال . وحكى أحدهم عن
ولده الذى فى الثانية والثلاثين من عمره ، والذى ولد بداء الرأس الصغير
بسبب تعرضه للإشعاع وهو جنين ، وحتى فى الصيف كان يشكو ارتعاش
جسمه نتيجة الإحساس بالبرودة . وحكى أحد المصابين الكوريين عن حقيقة
التفرقة العنصرية بحزن شديد بجانب عذاب الداء الإشعاعى . ولم تنته
المناقشات حتى بعد انتهاء الوقت المحدد للجلسة .

قالت لى الدكتور كاوفمان - التى قاضت النازى كناية الادعاء الوحيدة فى
محاكمة نورنبرغ - فى طريق رجوعنا ليلا :

لقد عرفتنى حكاياتهم اليوم بما فعلت القنبلة الذرية بالإنسان أكثر من
قراءة التقارير الضخمة أو الإطلاع على الإحصائيات . قال الدكتور رامزيف
من المعمل الإشعاعى الطبى فى الاتحاد السوفيتى مغمغما .
بغض النظر عن الدولة والسياسة . . على حسب رأى الشخصى ، لا
يمكننى أن أسمح بالأسلحة النووية إطلاقا .

٥- ١٩ : كلنا هياكشا (مصابون بأشعة القنبلة الذرية)

في اليوم الأول للمؤتمر ألقى خطاب نيابة عن المصابين بالقنبلة الذرية أمام الزوار :

- في ٦ أغسطس ١٩٤٥ قبل ٣٢ سنة كان المكان الذي تجلسون فيه في حالة مأساوية لا مثيل لها وفوق تصور خيال أى إنسان .

إن القنبلة الذرية أتت على الأخضر واليابس ، كل شىء سواء كان الإنسان أو المجتمع أو الحضارة أو البيئة الطبيعية فى آن واحد ، وذهب كل شىء أدراج الرياح .

لقد نزل العديد من المشاكل والعذاب على رؤوس المصابين الذين عاشوا فى الجحيم .

- إن مأساة القنبلة الذرية أدت إلى تدمير حياة الإنسان ، وقلبه ، واستمرت المأساة خلال ال ٣٢ سنة الماضية ، ولا تزال تتسع عاما بعد عام

إن القنبلة الذرية أدت أيضا إلى خسائر لأجانب من أكثر من عشرين دولة

نحن المصابين اعتقدنا أن البشر سوف يبادون ، ما لم نتعلم جميعا من هذه التجربة . واعتقادنا هو أن من نجا وبقي حيا من ذلك اللهب الهائل عليه دور إبلاغ تلك التجارب بدلا من الضحايا .

أرجو منكم إبلاغ تجارب المصابين في هيروشيما وناغاساكي - الذين عانوا كثيراً في مقابل ضمان الحياة لأولادنا ولأولاد أبنائنا - لتشابك أيدي العالم كله بالرغم من أية اختلافات فكرية وأيديولوجية ودينية .

بعد انتهاء الخطبة لم يتوقف الهتاف وتدفق التصفيق مرة تلو الأخرى .
وفي الندوة صرح أحد العلماء الأمريكيين بأنه قد توجه حوالى ألفى جندي أمريكي إلى منطقة التلوث الإشعاعي دون أن يعلموا شيئاً عن تجربة القنبلة الذرية . وهم مصابون الآن بداء القنبلة الذرية . لا يوجد هناك عدو أو حليف لمن ينتج القنبلة الذرية ويحاول قتل الناس بإسقاطها .

في المساء عقدت حفلة باشتراك قدره ٣٠٠٠٠ ين ياباني . كان هناك حائزون لجائزة نوبل ، وعلماء في العلوم الطبيعية ، والعلوم الإنسانية ، وأدباء ، كما كان هناك المدنيون . وقال أستاذ الشرف بجامعة هيروشيما (موريتاكي) لى .

لم يحدث أن اجتمع في هيروشيما مثل هذا العدد من العلماء من قبل .
بدا أن المصابين كانوا من أسعد الناس . ففي أثناء الحفلة أمسك فجأة رئيس مجلس التخطيط الدولى (آرثر بوش) الميكروفون في المنبر قائلاً .

نحن كلنا هيباكشا (مصابون) ، باقون من هيروشيما وناغاساكي .
وفي آخر اليوم ألقى نويل بيكر الذى نال جائزة نوبل في السلام ، وهو في الحادية والثمانين من عمره خطبة بعنوان « الحياة أو النسيان .. مناقشة المصابين بهيروشيما وناغاساكي إلى المصابين في العالم » .

إذا استمرنا في الانزلاق ، كما يحدث الآن .

إن البشر سوف يبادون ولن تسمع أصوات الناس بعد الآن .
ولكن يمكن أن نتجنب هذا الحادث . إذا ارتفعت أصواتنا ، إذا صاح

ملايين أو بلايين من الناس .
لم نعد نحتاج إلى التسلح ، وهو إثم . فلنستخدم خامات العالم لرفاهية
وسعادة الإنسان ، وليس للموت ولا للتدمير .
من هذه الفرصة دخلت الحركة اليابانية لمنع القنبلة الذرية الهيدروجينية
مرحلة تقدم جديدة . وبدأ كثير من الناس الاشتراك في هذه الحركة . ومن
ناحية أخرى ، في عام ١٩٧٨ بعد عام واحد من الندوة عقدت جلسة خاصة
أولى لنزع السلاح في الأمم المتحدة (SSD - 1) ، وأصدرت دول عدم الانحياز
بما فيها يوغسلافيا البيان المشترك البارز بهدف النزع الشامل للأسلحة النووية
على الرغم من تشويش الدول النووية الكبرى . وأرسلت الحركة اليابانية لمنع
القنبلة الذرية الهيدروجينية ٢٠ مليون توقيع وأكثر من ٥٠٠ ممثل لها إلى تلك
الجلسة . لقد بدأت أمواج الحركات السلمية ضد التسلح النووى تجتاح أنحاء
العالم .

٥ - ٢٠ : أصوات ضد الأسلحة النووية ترتفع في أوروبا واليابان

خلال الفترة من نهاية عام ١٩٨١ حتى بداية عام ١٩٨٢ زار أحد الصحفيين (تيتسويا تسوكشى) من جريدة أساهى مدينتى برلين الشرقية والغربية اللتين يفرق بينهما السور ، وسأل الناس السؤال التالى .
هل تعتقد أن الحرب النووية سوف تحدث في أوروبا ؟
كان كثير من الناس في كل من برلين الشرقية والغربية يقلقهم نشوب مثل هذه الحرب .

وسأل سؤالا ثانيا :

من أين تتوقع أن تأتى الصواريخ ؟

أجابوا : من خلف السور. سواء كان في الجهة الشرقية أو الغربية . منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ظلت ألمانيا التى قسمت إلى قسمين من أخطر المناطق التى قد تتحول الحرب الباردة فيها إلى حرب ساخنة . وأصبح هذا الاحتمال القائم شيئا أقرب إلى الواقع فى ألمانيا . خاصة بعد إقامة كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى الصواريخ المتوسطة المدى ، وإعلان ريغان عن الحرب النووية المحدودة .

وأرسل الصحفى اليابانى الذى يتابع الحركات المناهضة للأسلحة النووية فى ذلك الحين آراء المشتركين الرئيسيين كما يلى .

اعترف أحد الألمان المشجعين للحركة السلمية .
كانت هيروشيما وناغاساكي تبدوان لنا قصة بعيدة عنا حتى تقرر إقامة
الصواريخ النووية هنا في ديسمبر ١٩٧٩ .
خلال العشرين سنة الماضية لم يعتقد أحد منا أن الأسلحة النووية هي
أسلحة رهيبة ، ويوجد في هذا البلد ستة أو سبعة آلاف رأس نووى ، ولم يكن
أحد يعرف ما يمكن أن يحدث ، إذا استخدمت هذه الأسلحة .
قال أحد الشباب الألمان :

ولادة حكومة ريغان في عام ١٩٨١ ، ومشروع الحرب النووية المحدودة
ومشروع توزيع الصواريخ النيوترونية أيقظنا نحن الذين كنا نائمين تحت المظلة
النووية .

أيضا قال أحد المؤيدين الهولنديين للحركة .
كان جرس الإنذار الأول هو القنبلة النيوترونية في عام ١٩٧٨ .
بالنسبة للولايات المتحدة فقد ساعدت على تحريرنا من النازية ، وقدمت
المساعدة الاقتصادية ، وتزعمت حلفا للدفاع عن أوروبا . ولكن أن تنتج
القنبلة النيوترونية التي تقتل فقط البشر دون تحطيم الدبابات أو المباني . وإن
تجعل أوروبا حرما للمعركة ومكانا لاستخدام القنبلة . كل هذا جعل سؤالا
كبيرا يخطر في بالنا . ماذا تنوى الولايات المتحدة أن تفعل ؟ علاوة على إقامة
الصواريخ الجديدة النوعية للناو .

كان الناو قد قرر في عام ١٩٧٩ توزيع الصواريخ المتوسطة المدى
والصواريخ الموجهة المعروفة باسم « باسينج ٢ » في ألمانيا الغربية وبريطانيا
وهولندا وبلجيكا من عام ١٩٨٣ ردا على إقامة الصواريخ « إس - إس ٢٠ »

من قبل الاتحاد السوفيتى . وعندما تولى ريغان منصب رئيس الولايات المتحدة أعلن مشروع إنتاج القنابل الهيدروجينية الصغيرة والقنابل النيوترونية التى تطلق أشعة النيوترون بدرجة كبيرة وأن تنتشر هذه الأسلحة فى أوروبا ، حيث إن هذه الأشعة يمكنها أن تنفذ خلال المدرعات والدبابات ، وتقتل طاقم قتال دبابات العدو ، كما صرح أنه يمكن أن تقوم حرب نووية محدودة عند الضرورة تكون ساحتها أوروبا فقط .

وهكذا يتقابل فى أوروبا خطران « إس - إس ٢٠ » من الاتحاد السوفيتى و« باسينج ٢ » من الولايات المتحدة . وحتى قذائف « باسينج ٢ » التى تحميها فإن أضرارها فى يدي الولايات المتحدة . وعلى حسب تصريح ريغان بأنه فى حالة قيام حرب نووية فإن أوروبا هى المكان المحتمل لذلك فعند نشوب هذه الحرب تستغرق القذائف المتوسطة المدى ست دقائق فقط لبلوغ أهدافها . دون أن يجد أحد وقتا للجوء إلى المخابئ . وتصبح أوروبا هيروشيما ونيغاساكي ، أى تصبح « أروشيما » .

كانت ألمانيا من أوائل الدول التى نبهت مبكرا لهذا الخطر . ففي نوفمبر ١٩٨٠ تقرر مناشدة أنصار السلام للوقوف ضد إقامة الأسلحة النووية الأمريكية الاستراتيجية فى الاجتماع الذى عقد فى (كليفرت) ، وبعد عام واحد جمع ١٥ مليون توقيع ، فى يونيو ١٩٨١ فى مؤتمر الكنائس اللوثرية عقد فى هامبورج اجتماع سلمى لأكثر من مائة ألف مشترك ، وطلبوا بعدم نشر القذائف . . هكذا كانت تقف الكنائس على رأس المعارضين ، وانضمت أيضا جمعيات حماية البيئة ، والجماعات المدنية الصغرى المختلفة .

فى ١٠ أكتوبر ١٩٨١ عقد اجتماع ضد الأسلحة النووية ضم أكثر من

٣٠٠ ألف في العاصمة بون . اجتمع كثير من الناس في هذه المدينة وقد وصلوا من شتى أنحاء ألمانيا ، سواء بالقطارات أو الأتوبيسات ، إلى هذه المدينة التي تتميز بالهدوء وكأنها لوحة مرسومة ، ويعيش فيها ٢٨٠ ألف نسمة وتطل على نهر الراين ، ولد فيها بيتهوفن ، ودرس فيها ماركس . وكان ذلك بمثابة رفع الستار لبدء الحركة ضد التسليح النووي في أوروبا المعروفة باسم «الخريف الحار» . كانوا يسيرون في التظاهرات بعضهم يحمل باقات من القرنفل أو الأعلام أو اللافتات التي كتبت عليها عبارات مثل .

« لا تجعلوا أوروبا هيروشيما وناغاساكي الثانية ! »

« احتجاجا على أوروبا ! »

« إن سلام ريغان هو موتنا ! »

« نكون نحن أو يكون الناتو ! »

وهم يعبرون جسر جون كنيدي . كان بعضهم يلون وجهه باللون الأبيض والعلامة النووية في خده ، أو يلبس جماعة من الناس قناع جمجمة أو زيا أبيض يرسم عليه الهيكل العظمى .

وكان أكثر ما جذب الانتباه هو اشتراك جنود جيش الناتو المرتدين الزى العسكري ، وبينهم بعض من القواد العسكريين مثل الجنرال جيرت باستيان (ألمانيا الغربية) ، والجنرال نينو باستي (إيطاليا) ، والجنرال أنتوانو سانغينيتي (فرنسا) ، كان الجميع يحتجون على نشر الصواريخ الأمريكية . قال الجنرال باستيان :

لقد تغيرت الاستراتيجية الحربية الحالية إلى الرأي الذي يسمح باستخدام الأسلحة النووية في الحرب الصغيرة أو المحدودة ، وليس لمنع اتساع الحرب .

والمكان المتوقع حدوث مثل هذه الحرب فيه ليس الدولتين الكبيرتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، بل سيكون أوروبا . فانتشر القلق والخوف بين الشعوب الأوروبية ، حيث أدركنا أننا فقط الذين سندفع ثمن هذه الحرب أولا عند حدوث الحرب النووية المحدودة .

وبعد أسبوعين من اجتماع بون ، أى فى ٢٤ أكتوبر ١٩٨١ اجتمع فى (هايد بارك) بلندن ربع مليون شخص للاحتجاج على تأييد تاتشر للسياسة النووية الأمريكية وإقامة ١٦٠ صاروخا موجهها فى بريطانيا . على الرغم من أن ٣٠٠٠ فقط كانوا قد شاركوا قبل ذلك بسنتين فى الحركة تحت رئاسة لجنة نزع السلاح النووى (CND) وغيرها ، لقد ازداد العدد إلى ربع مليون خلال هذه الفترة القصيرة .

وبدأت لجنة نزع السلاح النووى تحت شعار .

انريد أن نكون أول ضحايا حرب الدولتين الكبيرتين ! لتنزع كل الأسلحة النووية من بريطانيا ! ويقم الاتحاد السوفيتى بإخلاء الصواريخ !
نحتج لنحيا (protest and survive) !

بدلا من شعار الحكومة « دفاع فنحيا (protect and survive) ! » .

وفى ٢٤ أكتوبر ١٩٨١ اهتزت مدينة روما بتظاهرة من ٣٠٠ ألف متظاهر وذلك احتجاجا على إقامة ١١٢ صاروخا موجهها فى كوميسو ، جنوب جزيرة صقلية تحت شعار :

لانقبل شيئا للناتو ولا منظمة وارسو من صقلية حتى سكندنافيا !

وفى نفس اليوم عقد اجتماع ضم ٧٠٠٠ مشترك فى أوصلو ، و ٦٠٠٠ مشترك فى ستوكهولم ، وفى ٢٥ أكتوبر اشترك ٣٠٠ ألف فى باريس ، و ٢٥٠

ألفا في بروكسل ، وفي ٢٨ أكتوبر ١٣٠ ألفا في هلسينكى ، وفي ٥ نوفمبر
اجتمع في حرم جامعة مدريد الواسع ذى اللون الأحمر بإسبانيا ٤٠٠ ألف
ورفع شعار « السلام ونزع الأسلحة والحرية » ، وقرروا عدم اشتراك إسبانيا في
الناتو وعدم قبول الصواريخ سواء كانت من الشرق أو الغرب . وفي ٢١ نوفمبر
عقد اجتماع ضم ٤٠٠ ألف مشترك في أمستردام . لقد تطورت الحركات
المتزايدة ضد القنابل النيوترونية من مسيرة أمستردام التى اشترك فيها ٥٠ ألف
متظاهر في مارس عام ١٩٨١ إلى اجتماع ضم ٤٠٠ ألف مشترك .

كان المشتركون يرفعون شعارات مثل .

لسنا فتران تجارب للولايات المتحدة ! .

أولاد اليوم موتى الغد !

ويهتفون بأصوات مرتفعة .

ياريفغان ! . . قنابلك مقابرنا !

نحن لا نريد أن نساهم فى حروب أمريكا !

لا ، لا أرووشيا !

لقد أدت مناشدات المصابين والأفلام عن حقيقة مأساة هيروشيما
ونغاساكي دورا كبيرا فى ارتفاع نشاط الحركات ضد التسليح النووى فى أوروبا .
وفى اليابان ظهرت « حركة استعادة عشرة أقدام » لشرء فيلم هيروشيما
ونغاساكي الذى لم يعرض من قبل والذى صورته بعثة الغارات الاستراتيجية
الأمريكية بتبرعات ٣٠٠٠ ين لكل فرد، وكذلك إنتاج أفلام بها . وفى عام
١٩٨٢ أنتجت أفلام مثل « استعدادنا الإنسان » ، و«التنبؤ » كان هناك بعض
من المصابين الذين سافروا إلى أوروبا وأمريكا لاثبات إصابتهم بالقنبلة الذرية

حاملين معهم هذه الأفلام . وفي عام ١٩٨٢ أرسلت الجمعية اليابانية للمصابين بأشعة القنبلة الذرية المصابين إلى أوروبا . كان رد الفعل من الأوروبيين مدهشا بدرجة كبيرة خصوصا للذين لم يعرفوا الأسلحة النووية جيدا :

قبل عام ونصف ذهبت إلى مشاهدة حفل لجمعية ضد الأسلحة النووية كان يعرض فيلمي القنبلة الذرية على هيروشيما « استعدنا الإنسان ! » و« التنبؤ » . لقد تعجبت وبكيت . منذ تلك الليلة لم أعد أستطيع النوم جيدا . وإذا نمت كنت أحلم بكوايبس القنبلة الذرية فقط . . إذا استمرت هذه الحالة سينتهى العالم بالحروب النووية . لا بد أن أقوم بشيء . . واشتركت في حركات ضد الأسلحة النووية .

ولكن مها تكلمت عن حركاتنا ، لم يكن والدي وأصدقاؤي يتفهمونها جيدا . فعرضت عليهم صور هيروشيما ونغاساكي ، وأخذتهم إلى مشاهدة الفيلم ، وتأثروا جميعا بذلك ، وطلبوا الانضمام إلى حركات ضد التسليح النووى .

قالت شابة ألمانية من اللاتي يعملن في معسكر السلام الدولى بإيطاليا . ذهبت إلى مؤتمر دولى ضد التسليح النووى فى برلين الغربية ، وقابلت فيه يابانية مصابة بأشعة القنبلة الذرية . لم أستطع أن أنطق ، بل فقط ارتعش جسمى . . . فقررت ترك عمل رعاية الأطفال فى ألمانيا الغربية ، وسحبت كل أموالى من البنك ، وجئت إلى إيطاليا . إذ اعتقدت أننى أستطيع أن أشارك بالمساعدة ، حيث إن الحركات بإيطاليا قد بدأت منذ قليل .

اشتعل « الخريف الساخن » فى أوروبا ، كما كان « الربيع الساخن » فى

اليابان في ربيع عام ١٩٨٢ . في عام ١٩٨١ تكونت لجنة الاستعداد للجلسة الخاصة الثانية لنزع الأسلحة للأمم المتحدة (2 - SSD) من المصايين والنساء ، ورجال الدين ، والجمعيات السلمية ، وبدأت جمع التوقيعات لنزع الأسلحة النووية بهدف جمع ٣٠ مليون توقيع . وعندما حل عام ١٩٨٢ أعلن الأدباء مناشدتهم لنزع السلام النووى فى يناير ، وتبعهم الفنانون فى مجالى الموسيقى والمسرح والعلماء . . إلخ . كان إعلان أفراد من شتى المجالات والطبقات ضد التسلح النووى ونجاح جلسة الأمم المتحدة قد جعل الاهتمام بنزع السلاح النووى يزداد فى شتى الأنحاء .

وفى ٢١ مارس ١٩٨٢ كانت السماء فى هيروشىما صافية رائعة أثناء اجتماع ٢٠ ألفا فى حديقة السلام ، وكانوا يهتفوا ضد التسلح النووى . اشترك الكاتب كينزابرو أوى فى هذا الاجتماع قبل يوم واحد من سفره إلى أوروبا لتبادل الآراء مع الحركات الأوروبية المماثلة ضد التسلح النووى وقال .

إننى أعتقد أن أصل أو نقطة الابتداء ضد التسلح النووى والسلام توجد فى هيروشىما ونغاساكي دائما وأبدا .

تبدأ الحركات ضد التسلح النووى بتخيل عن الحرب النووية التى قد تقع فى المستقبل والمأساة التى يمكن أن يسببها لنا تفجر القنبلة الذرية . وهذا التخيل يتم تدعيما لما سبق وحدث بالفعل .

وفى ٢٣ مايو وبينما كان ضوء الشمس الساخنة يلمع فى بداية الصيف فى طوكيو ، وبدأ يوم مسيرة طوكيو للسلام لعام ١٩٨٢ ، اجتمع أكثر من ٤٠٠ ألف فى تسعة أماكن فى طوكيو . وفى قاعة موسيقية على المياه فى بركة شينوباز ألقى الأدباء وفنانو المسرح والموسيقى كلماتهم وآراءهم . كان هناك أطفال

يرافقون آباءهم وأمهاتهم . وبعض المصابين يعلقون في رقابهم عقودا من طيور الكركى المصنوعة من الورق . وبعض الشباب يرتدون قمصانا مرسوما عليها شعارات ضد التسليح النووي . والكهول يرتدون لباس المهرجان . كان الجو يشبه جو المهرجانات ، وبدأ أن سيم الناس مسألة . ولكن عندما صعد رئيس مدينة نغاساكي المنصة وأعرب عن أمنيته بأن تكون نغاساكي آخر مدينة تصاب بالأسلحة النووية .

ساد المكان الهدوء التام ، ثم هبت عاصفة من الهتاف .

٥ - ٢١ : التظاهرات ضد التسليح النووي بنيويورك

في بداية صيف عام ١٩٨٢ عقدت الأمم المتحدة الجلسة الخاصة الثانية لنزع الأسلحة في نيويورك ، وعلى التوالي بعد عام ١٩٧٨ . وسافر ١٢١٢ مبعوثا من مجلس الاتصال والتشجيع للحركات الشعبية بمن فيهم ٤٠ مصابا بالأشعة الذرية محملين ب ٢٨ مليونا و ٦٦٠ ألف توقيع ضد الأسلحة النووية إلى الولايات المتحدة .

ومضت الأيام مشحونة بالعمل : استماع إلى خطاب رؤساء الدول في الجلسة العامة للأمم المتحدة ، تقديم عريضة ممثلى الدول ، وتبادل الآراء بينهم ومع الجماهير ، وتقديم التوقيعات ، والاشتراك في الاجتماعات .

أثناء الذهاب والإياب بين الفندق ومبنى الأمم المتحدة استلقت النظرة مجموعة من التلاميذ يبدو أنهم في المرحلة الابتدائية ، وكان ذلك في حوالى ١٠ يونيو . كان الأطفال يلبسون الجينز ويوزعون منشورات على المارة . كان المنشور الذى تسلمته من أحدهم يحتوى على نداء للاشتراك في مسيرة كبرى في اليوم الثانى عشر باللغتين الإنجليزية والإسبانية .

مسيرة من أجل نزع الأسلحة النووية في ١٢ يونيو ١٩٨٢ .
وفي الخلف كانت توجد خريطة توضح كيفية الوصول إلى أماكن الاجتماعات وتقسيمها إلى مجموعات ، وكان هناك شعار مكتوب في صدر

المنشور « احتجاج لنعيش ! » . وكان المكان الأول للاجتماع هو للأولاد . في شارع ٤٧ ، غرب شارع ١ ، ثم أماكن اجتماع للمعوقين والمسنين والنساء والعاملين والمحامين والفنانين ورجال الدين . . وهكذا . كانت هذه الورقة توضح مدى انتشار هذه الحركة الجماهيرية بالولايات المتحدة وعمق جذورها . وقد رأيت نادلا ، وهو يتكلم مع أحد الزبائن عن الاشتراك في اليوم الثاني عشر، عندما تناولت وجبة في أحد المطاعم .

وفي ١٢ يونيو اجتمع الوفد الياباني في ميدان همرشولد أمام الأمم المتحدة وفيما بعد امتلأ الميدان بأموج الناس لدرجة أننا لم نستطع أن نتحرك جيدا . وفي الساعة العاشرة انطلقت المسيرة متجهة إلى سنترال بارك . وكان في مقدمتها ٤٠ مصابا بالقنبلة الذرية يبلغ متوسط أعمارهم حوالي ٦٢ سنة . وكان يوجد بينهم اثنان قاربا الثمانين من العمر . سارت المسيرة في شارع ٤٢ الرئيسي ، وكانت تسد الشارع الذي يبلغ عرضه حوالي ٥٠ - ٦٠ مترا . حتى المارة على الرصيف وجدوا أنفسهم في أمواج المسيرة . وازدحمت شوارع بارك وماجيسون والشارع الخامس الذي يتقاطع مع شارع ٤٢ بالناس . لقد هدرت الأصوات .

لا للأسلحة النووية !

لا هيروشيما ونغاساكي اولا هيباكشا (مصابون بأشعة القنبلة) مرة أخرى !

وتردد الصدى على جنبات ناطحات السحاب .

في بداية الصيف بعد ٣٧ سنة من إصابة القنبلة الذرية كان المصابون يقفون في مقدمة مليون شخص يشتركون في المسيرة ، ويرفعون رؤوسهم إلى أعلى ويصيحون مع متظاهرين من البلد الذي أسقط القنبلة الذرية .

لا هيروشيما وناغاساكي مرة أخرى ! .

على الرغم من ضغوط جيش الاحتلال والحكومة ، فإن صدى رغبة المصايين خلال ال ٣٧ سنة للخلاص من الأسلحة النووية أصبحت تترد الآن عالية والحركة اليابانية لمنع القنابل الذرية والهيدروجينية اتسعت لتطالب بالخلاص من الأسلحة النووية في العالم .

إن اشتراك المصايين في هذه المسيرة ضد التسليح النووي لم يجعلهم فقط يشعرون بأنهم أحياء ، بل إن حى هارلم الذى يزدحم بالكتابات على الحوائط والقمامة ، ويفيض بالعاطلين والفقراء ، وهو يمثل « مدينة بلا غد » ، حيث تنتشر فيه جماعات من مدمنى المسكرات الذين يجلسون على الرصيف ويمسكون زجاجات الخمر ، وتحدث فيه يوميا جرائم السرقة والاعتصاب والقتل ، قاومت هذه المدينة بـ « لا للأسلحة النووية ! » . « كرة أرضية سليمة لأطفالنا ! » ، « نحتاج إلى الخبز أكثر من التسليح ! » كانت اللافتات المرفوعة لا تعبر فقط عن المطالبة بنزع الأسلحة النووية والخلاص منها ، بل كانت أيضا تحمل طلبات الشعب الأمريكى المختلفة . كانت الأسلحة النووية للأمريكيين رمزا للنظام الحالى الذى يضغط على الناس ويحكمهم . كانت الحركات ضد التسليح النووي حركات عودة الإنسان رافضا الضغط والتحكم . ألقى القس كلافين الذى صعد المنصة فى سنترال بارك كلمة ذكر فيها إن قرن الإنسان قد بدأ الآن ! يبدأ قرن الإنسان بتجميد الأسلحة النووية وبعدم قتل الإنسان ! .

٥- ٢٢ : حتى في الفضاء ستكون هناك معركة نووية نتيجة لمشروع مبادرة الدفاع الاستراتيجي

على الرغم من كل حركات السلام فقد مضى الرئيس ريغان في اتخاذ إجراءات توسيع القوة النووية . ففي مارس ١٩٨٣ أعلن أمام شاشات التليفزيون عن مشروع لإنتاج أسلحة جديدة يمكنها تحطيم صواريخ الاتحاد السوفيتي ، وهي منطلقة في الجو قبل أن تصل إلى الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة . في ذلك الوقت كان هناك فيلم مشهور يسمى « حرب كواكب » فأطلق الصحفيون على المشروع اسم « مشروع الحرب الفضائية » . والاسم الرسمي له « مبادرة الدفاع الاستراتيجي (SDI) » . وقرر ريغان إنفاق ٢٦ بليون دولار على هذا المشروع في خلال خمس سنوات بدءاً من عام ١٩٨٤ . وتم وضع سيناريو مبادرة الدفاع كالاتي .

إن سرعة الصاروخ العابر للقارات والمفترض أنه منطلق من الاتحاد السوفيتي تعادل ضعف سرعة الضوء عشرين مرة ، أي حوالي سبعة كيلو مترات في الثانية ، ويكون آتياً بمدار بيضاوي . فإذا كان الصاروخ المنطلق يتكون من ثلاث مراحل ، فإن المرحلة الأولى يقطعها بعد دقيقة واحدة من إطلاقه ، وفيها يصل إلى الستراتوسفير (أعلى الغلاف الجوي للأرض) على ارتفاع ٢٥ كيلو متر . وبعد الدقيقة التالية يصل الصاروخ إلى ارتفاع ٩٥ كيلو

متر حيث المرحلة الثانية وفيها يصل إلى طبقة الأيونوسفير (الغلاف الجوى المتأين) . ثم فى الدقيقة التالية يكون قد قطع المرحلة الثالثة ، ويصل فيها إلى ارتفاع ٢٥٠ كيلو متر ، ويظل الصاروخ يطير بالقصور الذاتى حتى يخرج عن الغلاف الجوى ، وعندما يصل إلى ارتفاع ١٠٠٠ كيلو متر فى حده الأقصى ينقسم إلى عدة رؤوس نووية، وكل رأس محملة على صاروخ . وينطلق منها الغاز وتنطلق كل رأس نحو هدف معين .

إن هدف مشروع الدفاع الاستراتيجى هو الرد المضاد على الصواريخ العابرة للقارات ويكون ذلك على أربع مراحل .

أولاً : خلال ما بين دقيقة وثلاث دقائق بعد إطلاق هذه الصواريخ ، وهى المدة التى يستغرقها انطلاق الصاروخ بمراحله الثلاثة يبلغ القمر الصناعى الذى اكتشف إطلاقه القواعد الأرضية ، وتقوم هذه القواعد بدورها بإبلاغ الأقمار الصناعية القريبة أو الغواصات لمحاولة إسقاطه . والصاروخ ينفث النار لذلك فإن اكتشافه يعد سهلاً .

ثانياً : يتم إسقاط الصاروخ بواسطة القمر الصناعى الذى يكون موجوداً فعلاً فى الفضاء ، أو الذى تطلقه القواعد الأرضية فور إبلاغها بإطلاق الصاروخ المعادى . وعند ذلك يكون الصاروخ العابر للقارات قد أتم مراحله الثلاثة وأصبح خارج الغلاف الجوى وهنا يقوم القمر الصناعى بإسقاطه قبل أن يطلق الصاروخ الرؤوس المتعددة ، وهذا ينفذ خلال خمس دقائق من الإطلاق .

ثالثاً : فى هذه المرحلة تتم محاولة تدمير الرؤوس التى أطلقها الصاروخ العابر للقارات خارج الغلاف الجوى ، والتى من الممكن أن تكون قد أفلتت

من التدمير . ويتم التدمير في خلال فترة لا تزيد عن ٢٠ دقيقة من إطلاق الصاروخ ، وهي أطول من المراحل الأخرى . وتتم حاليا الأبحاث لاستخدام القمر الصناعي كمضاد للصاروخ ، إلا أن صعوبة هذه المرحلة هي كثرة العدد وتشتيت الرؤوس التي يتم إطلاقها بالفعل .

رابعاً : في هذه الرحلة تتم محاولة تدمير الرؤوس المتعددة التي تم إطلاقها بالفعل . يتم تدمير هذه الرؤوس خلال دقيقة واحدة ، وهي الفترة التي تستغرقها الرؤوس للوصول إلى أهدافها بعد الدخول إلى الغلاف الجوي .

وهناك عدة أفكار عن السلاح الممكن استخدامه لتدمير هذا الصاروخ منها مثلاً : « سلاح أشعة الجسيمات » الذي يستخدم تيار الذرة أو الإلكترون أو البروتون . . إلخ ، أو « سلاح أشعة الليزر » التي تستخدم طاقة الضوء . إن الرئيس ريغان صرح بأنه لن تستخدم الأسلحة النووية ، ولن يكون هناك توسع في التسليح النووي ، حيث إن الأسلحة المستخدمة في هذا المشروع غير نووية ، إلا أن أبا القنبلة الهيدروجينية وأبا مشروع الدفاع الاستراتيجي الدكتور تيلر قال إنه يمكن أن يتم الانفجار النووي في الفضاء باستخدام طاقة الليزر في تدمير هذه الأسلحة .

ولكن هناك عدة أسئلة يثيرها هذا المشروع في حالة إمكان تنفيذه ؟

فماذا يحدث في حالة قيام الاتحاد السوفيتي بتنفيذ نفس المشروع ؟

وإذا لم يصب أحد الصواريخ ، أتكون هذه هي النهاية ؟

على كل حال فقد أصبح من المؤكد أن احتمال الحرب النووية يمكن أن

يحدث حتى في الفضاء .

٥- ٢٣ : ماذا لو وقعت الحرب النووية الشاملة ؟

في مساء ٢٠ نوفمبر ١٩٨٣ كان حوالى مائة مليون مشاهد - وهم يمثلون نصف سكان الولايات المتحدة - يجلسون أمام التلفزيون لمشاهدة فيلم « اليوم التالي .. » .

الزمان شهر سبتمبر في عام ما ، والمكان هو مدينة كانزاس سیتی وضواحيها . . الموجودة فيها قاعدة للصواريخ النووية . تسير الحياة اليومية بصورة عادية ، الأولاد يتلقون دروسهم في المدارس ، والأحباء يتبادلون همسات الحب ، أم في إحدى الأسر توبخ أولادها الذين يتشاجرون . وفي هذه الأثناء يأتى صوت المذيع من جهاز التلفزيون غريبا مخيفا : وقعت معركة بين الألمانيتين الشرقية والغربية بسبب النزاع حول برلين ، وأغلقت برلين الغربية . ولم تحل المشكلة على الرغم من احتجاج الدول الغربية . وأمر رئيس الولايات المتحدة برفع حالة الاستعداد القصوى للجيش الأمريكى فى شتى أنحاء العالم . وفى ١٦ سبتمبر بدأ جيش حلف شمال الأطلسى غزو ألمانيا الشرقية . وأذيع أن السكان فى موسكو قد بدءوا الإخلاء . وتم الهجوم بالقنبلة الذرية على فرانكفورت . وسوف نوافيكم بما يجد من الأخبار . ونصح التلفزيون .

الجتوا إلى أحد المخابئ القريبة !

اصطف الناس عند التليفونات العامة يسرعون بالاتصال من مقار أعمالهم

ببيوتهم ، وازدحمت محلات السوبرماركت بالناس الذين سارعوا لشراء الغذاء للتخزين . وبدأت حوادث السلب . وفي القيادة العسكرية فتح أحد جنود الصواريخ الصندوق الأحمر ، وأخذ منه مفتاحا . وخلع الورقة الملصقة في جهاز إطلاق الصواريخ ، وأدخل المفتاح إليه . فتح الغطاء السميك للصواريخ التي توجد في سرداب تحت الأرض أتوماتيكيا . وأطلقت الصواريخ من الفتحة بقذائف النار ، وانتصبت نحو السماء الزرقاء مخلقة آثار الدخان وراءها .

ومن ناحية أخرى دقت صفارات الإنذار في كل أنحاء المدينة . وجرى الناس متفرقين من كل صوب وحدب . ازدحمت الطرق بالسيارات ، ووقعت حوادث في كل مكان البرق . . أصبحت الشاشة حمراء . . المدينة كلها مدمرة على مرمى البصر . حاول المتكدسون في داخل المخابئ منع دخول الآخرين ، ولم يتركوا المسدسات . سرق المجرهون الذين أصبحوا مشاغبين سيارات النقل الحاملة لغذاء التموين . وامتلأت المستشفيات بالمصابين بأكثر من طاقتها . بدأت إصابة الناس ، سواء كانوا مصابين بجروح أم بالداء الإشعاعي . وبدأت تساقط شعرهم . وفي النهاية ختم التعليق .

إذا هجمت الولايات المتحدة ستكون الحالة أسوأ . وأتمنى أن نتجنب يوم القيامة .

وفي أغسطس ١٩٨٤ بعد إذاعة برنامج « الكرة الأرضية بعد الحرب النووية » الذى أذيع فى يومين متتاليين من خلال شبكات الإذاعة الوطنية فى اليابان (NHK) رنت التليفونات التى وضعت لقياس رد الفعل لدى المشاهدين لمدة طويلة ، وكانت أغلب الأصوات تبدى تعجبها أو تأثرها . نشرت مقالات فى

باب رسائل القراء المخصص لنقد البرامج التليفزيونية في جريدة أساهى في ١٣ أغسطس مثل :

لقد شاهدت البرنامج في المساءين المتتاليين كأنى خنقت به . كانت الصور بافتراض هذه الحرب النووية رهيبة للغاية . ما أفضح أن ينفجر ويشتعل برج طوكيو والبيت الأبيض ! ما أغرب تجمد الكرة الأرضية الذى يحدث فيما بعد ! . . ولو بقى أحد حيا فى داخل المخابئ المضادة للأسلحة النووية فإن ما ينتظره فقط هو الطريق إلى تخريب النفس ! ما أحزن أن الصراصير فقط هى التى ستبقى على سطح الكرة الأرضية بعد الحرب النووية ! لابد أن نعطى مزيدا من الاهتمام لتحذير العلماء الذى يقول إنه إذا لم نجمد التسليح النووى ستتجمد الكرة الأرضية !

وهكذا كانت أغلب المقالات تناشد وتنادى بالتخلص من الأسلحة النووية وفى أقرب وقت ممكن .

لقد كتب سيناريو وقوع الحرب النووية الشاملة بواسطة الكثير من الباحثين . وطبقا لتقدير وزير الدفاع السابق (ماكنامارا) إذا وقعت الحرب النووية الشاملة ، سوف يموت حوالى ما بين ربع إلى ثلثى السكان فى الدول الصناعية ، وسيدمر ما بين نصف إلى ثلثى القوى الصناعية . وأشار تقرير السكرتير العام للأمم المتحدة إلى التأثير على البيئة بعد الحرب النووية . وتشير التقديرات إلى أنه إذا انفجرت ١٠ آلاف ميغا طن من الأسلحة النووية ، أى نصف الأسلحة الموجودة فى الوقت الحاضر ، فإن ما بين خمسة وعشرة ملايين شخص من المتبقين سيموتون بمرض السرطان خلال ٤٠ سنة ، وسوف تنتشر المواد المشعة فى العالم . وسوف تنتقل التشوهات الوراثية بين الناس من جيل

لآخر . وسيندفع أكسيد النتروجين إلى طبقات الجو العليا ، ويسبب ثوبا في طبقة الأوزون ، ونتيجة لذلك ستزيد كمية الأشعة فوق البنفسجية وسوف يستشرى مرض السرطان الجلدى . وكذلك سيدفع الانفجار ما بين ميغا طن وعشرة ميغا طن من المواد إلى الجو ، مما يؤدي إلى التلوث الشديد للهواء ، وتغيير الطقس وانخفاض درجة الحرارة .

٥ - ٢٤ : الشتاء النووى يهاجم الكرة الأرضية

فى الفترة ما بين ١٩٨٢ - ١٩٨٣ م أعلن العلماء الألمان والأمريكيون نتائج أبحاثهم عن تأثير الحرب النووية على المناخ والأحياء ، واستلقت « الشتاء النووى » انتباه العالم ، جاء فى كتاب « الشتاء النووى » ل (لون روبينسون) مايلى :

بناء على بحث منظمة الصحة العالمية (WHO) فإنه إذا وقعت الحرب النووية شاملة، فسيموت حوالى بليون شخص فى العالم ، ويصاب حوالى بليون شخص آخرين . أى أن نسبة الباقيين على قيد الحياة ستكون حوالى الثلث فقط . ولكن حتى هذا الثلث المتبقى من البشر ينتظرهم نصيبهم من المأساة . و «الشتاء النووى » يحدث على النحو التالى

إذا انفجرت القنبلة النووية بقرب الأرض ، فإنها تذيب الصخور حول مكان الانفجار ، ويندفع حطام الصاروخ إلى الهواء . وتتراوح كمية الغبار المتولد نتيجة الانفجار القنبلة بين طن واحد وستة أطنان لكل ميغا طن واحد من وزن القنبلة . وسرعان ما يتجمد هذا الغبار ، ويتكون غبار القنبلة من مجموعة من الجسيمات يبلغ حجمها حوالى واحد من عشرة آلاف مللى متر إلا أنها تحتوى على أشعة نووية شديدة . ويطلق الانفجار الذرى حرارة رهيبية فيرتفع الهواء إلى أعلى كالرياح الصاعدة، ويرتفع معه الغبار الذرى إلى أعلى

السماء ، ويصل إلى الجزء الأعلى من الغلاف الجوى ، وينتشر أفقيا ويكون ما يسمى بالسحابة الذرية .

ومن ناحية أخرى ، فإن الحرارة الرهيبة الناجمة عن الانفجار الذرى سوف تحرق كل شىء قابل للاحتراق فى دائرة يبلغ قطرها عدة كيلو مترات . تحرق البيوت والمصانع والأحياء التجارية والأشجار والمحاصيل ، وتخرج منها ألسنة اللهب . وتقتل وتحرق الناس والدواب . ويحدث الحريق فى نطاق واسع ويؤدى اللهب إلى هبوب الرياح ، حيث تنتشر الحرائق .

لقد شاهدت هيروشيما المشتعلة من أحد التلال فى ٦ أغسطس ١٩٤٥ . عندما انتشر الحريق فى أحياء المدينة لقد قذفت الرياح الرهيبة قراميد (البلاط الصينى) البيوت كأنها حصى ، وخلعت أسطح المنازل كأنها قشرت بيد إنسان عملاق ، واندفع اللهب إلى أعلى كالشلال ، واشتعل شلال من اللهب من أعمدة البيوت والحوائط واحدا تلو الآخر . لقد شاهدت إحدى سيارات الإطفاء تدخل من الخارج ، ولكن بعد قليل أخذ رجال المطافئ فى الفرار من السيارة كشتات النمل . واشتعلت سيارة الإطفاء وانفجرت . وبدا كأن ذلك شىء لا يحدث فى عالمنا .

طبقا للتقديرات سيحدث الحريق الكبير فى دائرة مساحتها ٢٦٠ كيلومتر مربع (ذلك يشمل كل أنحاء طوكيو وضواحيها) لكل ميغا طن . ويبلغ الدخان الذى يطلق من هذا الحريق ٢٢٥ مليون طن ، والغبار ٦٥٠٠ طن . وسوف يسقط الغبار الثقيل على الفور إلى الأرض ، وأيضا يسقط جزء من الغبار المحتوى على الجسيمات الصغيرة من الغبار إلى الأرض مع المطر . ولكن يصل على الأقل حوالى ٥٪ منها إلى طبقة الجو العليا .

٥ - ٢٥ : الأيام الباردة والضباب

إن سحب القنبلة الذرية وأدخنة الحريق والغبار ستحجب ضوء الشمس ولن تتجاوز أشعة الشمس التي تصل إلى الأرض ثلاثة في المائة فقط . وفي المناطق سيئة الحالة ، لن يزيد ضوء الشمس في النهار على أكثر من ضوء ليلة مغمرة . ويستمر هذا النهار المظلم لمدة من شهر حتى ستة أشهر . وفي حالة احتجاب ضوء الشمس تنخفض درجة الحرارة . ويقول العلماء إنها ستخفض حوالي ١٥ درجة على السواحل في الجزء الشمالي من الكرة لمدة شهر واحد ويتراوح الانخفاض في داخل القارة بين ٣٠ - ٤٠ درجة بسبب الحرب النووية وبعد ثمانية شهور يكون الانخفاض حوالي عشر درجات . وتصبح الكرة الأرضية شتاء فقط بدون صيف .

وفي حالة احتجاب الضوء أو الحرارة لا يمكن أن تنمو النباتات ، سواء كانت في البر أم في البحر . وسيوقف الظلام عملية التمثيل الضوئي ، وحتى البلانكتون النباتي سيموت خلال أيام من الظلام أو يتوقف نموه . وكذلك أغلب النباتات ستكون ضعيفة الاستجابة للتغير الفجائي في درجة الحرارة . باختصار سيميت «الشتاء النووي» بعد الحرب النووية كل النباتات . ويقال إن استعادة الحالة على ما كانت عليه سوف يستغرق حوالي عشر سنوات . ولهذا فمن المستحيل وجود محصول زراعي خلال السنة الأولى . وإذا ماتت

النباتات أو توقفت عن النمو ، فإن الحيوانات التى تتغذى عليها بدورها تكون هدفا للموت جوعا . وكذلك الحيوانات آكلة اللحوم ستتعرض لنفس المصير . وبالتالي ستتعرض معظم الكائنات الحية للإبادة .

أثناء تحطيم النظام البيئى الطبيعى الذى يحيط بالإنسان ترى كيف يعيش الإنسان الموجود على سطح الكرة الأرضية الباردة المظلمة بلا طعام ولا ماء إلا الماء الملوث ؟ ولا حيلة لعلاج الناس الذين يموتون واحدا تلو الآخر . إن الحضارة التى تتخلف عن المأساة ستكون محطمة . فقد صرح علماء الأحياء فى عام ١٩٨٣ فى واشنطن .

لا نستطيع أن ننفى احتمال أن الحرب النووية الكاملة تسير على طريق الإبادة البشرية .

٥- ٢٦ : حادثة محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية

في الساعة التاسعة من صبيحة يوم ٢٨ أبريل ١٩٨٦ اكتشف أحد العاملين بمحطة فورسبارك لتوليد الكهرباء، التي تقع على بعد ١٠٠ كيلو متر شمالا من ستوكهولم عاصمة السويد، أن كمية الأشعة النووية غير عادية على شاشة الكمبيوتر . في البداية كان هناك اعتقاد أن الأشعة النووية متسربة من المفاعل النووي ، وبالكشف على ٦٠٠ عامل وجد أنه لم يكن هناك شيء غير عادي قط . ولكن أشارت عدادات جيجر (لكشف المواد المشعة) حول المحطة إلى أن نسبة الأشعة النووية المتسربة أكثر من أربع أو خمس مرات من نسبة الأشعة في الحالة الطبيعية . ونفس الشيء حدث في فنلندا والنرويج والدانمارك . فقد كانت نسبة الأشعة النووية غير عادية ، وهي قادمة من مكان ما . . ولكن من أين ؟ اعتمادا على اتجاه الرياح كان يبدو أن مصدر الحادث هو الاتحاد السوفيتي . واستفسرت السويد والبلاد الأخرى من حكومة الاتحاد السوفيتي عن الأمر .

وأثناء ذلك أذاع تليفزيون موسكو خبرا صغيرا في الساعة التاسعة مساء ٢٨ أبريل عن وقوع حادث في محطة تشيرنوبيل ، وأن الحكومة تتخذ الإجراءات لمواجهة الحادث ، ونظمت لجنة لا تتخذ الإجراءات الوقائية . وفي ٢٩ أبريل تلقى أحد هواة اللاسلكي في هولندا رسالة من أحد هواة بقرب تشيرنوبيل .

لا نعرف ماذا نفعل ! ولا نعرف هل يعرف قادتنا ما ينبغي اتخاذه من إجراءات !
أرجو ان تبلغ العالم كله أن ينقذنا !!
يبدو أن شيئاً خطيراً وقع في تشيرنوبيل . .

تقع محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية على بعد ١٣٠ كيلو متر شمالاً من
كييف عاصمة جمهورية أوكرانيا في الاتحاد السوفيتي ، وتقع على بعد حوالي ١٥
كيلو متر شمال غرب مدينة تشيرنوبيل . ويقدم خزان كيف الذي أنشئ في
وسط نهر دينيبر ، ومساحته حوالي ٢٢ كيلو متر مربع الماء لتبريد المفاعل .
وحولها تمتد حقول أوكرانيا الفسيحة ، والجديرة باسم « أرض الحبوب في
أوروبا » . وغرب المحطة على بعد حوالي ثلاثة كيلو مترات على ضفة نهر
بريبيتش - الرافد الآخر الذي يصب في الخزان - توجد مدينة بريبياتش التي
يقطنها ٤٩ ألف نسمة ، ويسكن فيها العاملون وأسراهم .

خططت هذه المحطة لتشتمل على ستة مفاعلات . وبدأ التشغيل منذ عام
١٩٧٧ ، وفي عام ١٩٨٣ بدأ تشغيل المفاعل الرابع ، وكان المفاعل الخامس
والسادس تحت الإنشاء .

وفي ٢٥ أبريل ١٩٨٦ عندما أوقف المفاعل الرابع لإجراء عملية الصيانة تم
القيام بتجربة تهدف إلى قياس فترة تشغيل مضخة الماء بعد إيقاف المفاعل
النووي مع استمرار دوران التوربين بعد فصل الطاقة . وفي الساعة الواحدة
صباح يوم ٢٥ أبريل بدأت عملية خفض ناتج المفاعل النووي ، وانخفض
المقدار . وعلى حسب الانخفاض أطفئ مفتاح التحكم في مقدار الطاقة
والتبريد الفجائي . وفي الثانية الرابعة بعد الساعة الواحدة و ٢٣ دقيقة صباح
٢٦ أبريل أوقف إرسال البخار إلى التوربين ، وبدأت التجربة . سرعان ما

أوقف البخار وارتفع الناتج ارتفاعا سريعا ، وفي الثانية الأربعين و ٢٣ دقيقة ضغط زر الإيقاف الفجائي لإيقاف المفاعل ، وأدخل فيه قضيب التحكم في عملية الانشطار النووي ، ولكن بلا جدوى . بعد أربع ثوان بلغ ناتج المفاعل ١٠٠ مرة أضعاف أقصى حد للناتج ، وكسر إناء قضيب الوقود ، وحطم الوقود ، وتحول إلى ماء التبريد حوله . سرعان ما سخن الماء وتبخر وانفجر . كما انفجر الهيدروجين وأول أكسيد الكربون اللذان ولداه به . وكسر سقف مبنى المفاعل الرابع ، ونفخت المواد النووية إلى أعلى وتشتتت في الهواء ، وسقط جزء منها إلى حرم المحطة ، واشتعلت النار في أكثر من ٣٠ مكانا .

بعد عدة دقائق وصلت فرقة الإطفاء ، وقام سبعة رجال منهم بالصعود إلى سطح المفاعل الرابع المحطم ، وحاولوا إطفاء الحريق . ومات ستة منهم . وفي حوالى الساعة الثالثة والنصف بدأ وصول فرق المطافئ المجاورة للمشاركة في إطفاء الحريق ، وتم إطفاء الحريق في الساعة الخامسة عند الشروق ، ولكن النيران استمرت مشتعلة في المفاعل .

وكانت هناك مشكلة أخرى تتمثل في كيفية إطفاء نار الذرة في المفاعل الرابع الذى يدفع المواد النووية المشتعلة إلى أعلى . وفي ٢٦ أبريل قامت لجنة الإجراءات المضادة برئاسة نائب رئيس الوزراء (شيتشيريينا) بالتخطيط لإجلاء السكان وإطفاء الحريق بالمفاعل النووي .

وتقرر مواجهة الموقف من الجو . فقد أسقطت طائرات الهيليكوبتر العسكرية خمسة آلاف طن من المواد مثل البورون ، والدولوميت ، والرصاص والطين ، والرمال خلال أسبوعين على المفاعل الرابع الذى يشتعل نافخا غازه

السام في قاع المبنى المحطم ، ودفن المفاعل تحت هذه المواد . ولكن لم يكن من المعروف هل الوقود أطفئ أم لا .

إن الحرارة العالية المتولدة من عملية الانشطار النووي تختلف كثيرا عن الحريق العام ، حيث إن النار لا تطفأ بمجرد منع الأكسجين . وفي ٣ مايو تلقى جينزا برو تاكادا رئيس جمعية أبحاث البلوتونيوم من مستشار سفارة الاتحاد السوفيتي بطوكيو استفسارا عن طرق مقاومة الحادث . ولم تكن اليابان فقط هي التي سئلت في ذلك الوقت ، بل سأل الاتحاد السوفيتي ألمانيا الغربية والسويد عن كيفية إطفاء النار النووية . ولكن لم يكن أحد حتى من خبراء العالم يعرف . كانت طريقة إطفاء النار النووية في مثل هذا الحادث لم تزل مثار خلاف بين الخبراء .

اتخذت لجنة الإجراءات المضادة الروسية أخيرا إجراءات لتغطية المفاعل الرابع بالخرسانة كالتابوت الحجري . وفي هذه العملية يتم أولاً تثبيت قاعدة المفاعل بقوة . إذ إن حوض الماء يوجد تحت المفاعل ، وإذا سقط المفاعل في حوض الماء بضغط وزن الخمسة آلاف طن من الرصاص والرمال . . وغيرهما فإن ماء الحوض سرعان ما يتبخر بالأشعة النووية ، وينفجر انفجارا كبيرا . وفي أسوأ الأحوال ينصهر قضيب الوقود والمعادن التي تغطيه ، ويندفع نحو قاع الحوض ، وينفذ إلى داخل الأرض بعمق وهو مشتعل . توجد في الولايات المتحدة كلمة « تشاينا سيندروم » وقد وردت في فيلم فكاهي ، وهي تعني أن المفاعل قد ينفذ إلى داخل الأرض ويزداد تعمقا حتى يخرج إلى الصين من الناحية الأخرى للكرة الأرضية . فالمفاعل عندما ينفذ بعمق كبير داخل الأرض ، فإنه يصل إلى طبقة المياه الجوفية ، وسرعان ما يحدث انفجار كبير

ويحدث التلوث الكبير .

ولتثبيت قاعدة المفاعل تم أولاً إخراج ماء الخوض وتم حفر نفق ، وجرى تثبيت القاعدة بالخرسانة بعمق حوالى ٤٠ مترا ، ووضع جهاز تبريد بالنروجين . وفوق ذلك غطى المفاعل بتابوت حجري من ٣٠٠ ألف طن من الخرسانة . ويقال إن هذا العمل انتهى فى أواخر يونيو .

٥- ٢٧ : الخسائر تنتشر في العالم

تضم محطة تشيرنوبيل لتوليد الكهرباء ١٧٦ عاملا في التشغيل ، و٢٦٨ عاملا للتشييد والبناء وقت وقوع الحادث . وفور نشوب الحريق ووصول فرقة الإطفاء مات واحد منهم حرقا بالكامل عند الحادث ، وفقد آخر . وخلال ٣٦ ساعة ظهر في ٢٠٣ عمال الالتهاب الإشعاعي الفجائي ، ومات ٢٦ عاملا به .

وبالنسبة لعملية إجلاء السكان ، اعتنى بصفة خاصة بسكان مدينة بريباتش التي تقع بقرب محطة تشيرنوبيل الكهروذرية . فعند انفجار المفاعل الرابع لم تتجه الكتلات الإشعاعية نحو المدينة، وذلك بسبب اتجاه الرياح الصاعدة من المفاعل . لكن بعد ما انخفض مستوى ارتفاع الرياح الصاعدة من المفاعل بدأ تلوث المدينة بفعل الرياح ، في ٢٦ أبريل ١٩٨٦ وسارت الحالة من سيء إلى أسوأ ساعة بعد ساعة . ومنعت الدراسة خارج مباني جميع المدارس ومدارس الحضانه ورياض الأطفال ، واتخذت الإجراءات الوقائية مثل توزيع مادة اليود لمنع تعرض الغدة الدرقية للأطفال للأشعة . وأمر السكان بعدم الخروج وإغلاق النوافذ بالكامل . وأصبحت المنطقة - داخل دائرة نصف قطرها عشرة كيلومترات من المحطة - منطقة محظورة ، وأغلقت الطرق المؤدية إليها .

وفي اليوم التالي (٢٧ أبريل) بدأ إجلاء السكان من مدينة بريبياتش بواسطة ١٢٠٠ أتوبيس من الساعة الثانية بعد الظهر ، وأصبحت المدينة مدينة للأشباح خالية من السكان . وبعد ستة أيام اتخذ أمر إجلاء ٩٠ ألف نسمة ، وهم الذين يعيشون داخل دائرة نصف قطرها ٣٠ كيلومتر حول المحطة الكهروذرية ، فكان مجموع من تم إخلاؤهم حوالي ١٣٥ ألف نسمة منهم ٤٥ ألفا من مدينة بريبياتش إلى المناطق المجهزة كمصايف في داخل الاتحاد السوفيتي .

وصور الفيلم الوثائقي « تشيرنوبيل » صفوف الأتوبيسات التي كونت سلسلة طويلة وصور اللاجئين . وتكلم أحد الكهول وكان لا يزال مرتديا الملابس العادية :

انستطيع العودة إلى المنطقة المغلقة ، ولا أحد يوضح لنا إن كان هناك مكان إقامة دائم لنا .

ويظهر الأطفال الذين يحملون على ظهورهم الحقائب ويركبون الأتوبيس ويودعون والديهم بالتلويح بأيديهم . ويستمر التعليق قائلا .

في هذا الصيف القلق . أرسلنا الأطفال إلى الجنوب مع مجموعة من الفصل أو المدرسة أو الحى . إنها المرة الأولى التي لا يسمع فيها أصوات لعب الأطفال سواء في الحدائق أو على ضفاف نهر الدانيوب .

انفق الاتحاد السوفيتي أموالاً هائلة وحشد الخبراء وبذل جهوداً جبارة لاتخاذ الإجراءات المضادة . ويقول الفيلم التسجيلي .

التهمت أساليب معالجة الحادث أموال الدولة . وتسبب ذلك في صعوبات مالية كبيرة في الخطة الخمسية الحالية .

ولكن لم يزل هناك أربعة أخطار تحيط بالناس بسبب الحادث ، فهم معرضون مباشرة لأشعة تسقط عند مرور كتلة الهواء المحتوية على المواد الإشعاعية ، ويتنفسون الهواء الملوث ، وكذلك يتأثرون بالأرض التي تلوثت بمواد الإسقاط الإشعاعية ، كما يتناولون غذاء ملوثا .

صعدت المواد النووية التي قذفت من المفاعل النووي إلى السماء بارتفاع يتراوح بين ٢٠٠ - ١٠٠٠ متر ، ثم أصبحت كتلة الهواء ذات أشعة نووية عالية ، وتحركت إلى مكان آخر بفعل الرياح ، وانتشرت المواد النووية . ولوثت الأرض والتربة والمياه والمباني والكائنات الحية . وتم تجريف التربة السطحية الملوثة بالجرافات ، ووضعت في براميل وسدت مجارى المياه الملوثة بسدود من الأسمت كيلا تخرج إلى الأنهار . وغسل أكثر من ٦٠٠٠٠ من مضخات الإطفاء بالكامل ، وبعثرت مواد الإزالة النووية على الأشجار .

لم يكن التلوث في الاتحاد السوفيتى فقط . فبعد الانفجار نقلت كتلة الهواء التى تحتوى على نسبة كبيرة من الأشعة النووية بواسطة الرياح الشرقية إلى بولندا، وتشيكوسلوفاكيا ، والنمسا ، ثم اتسعت حتى المجر، ورومانيا . ونقلت كتلة أخرى بواسطة الرياح الشمالية الغربية بارتفاع حوالى ألف متر إلى شبه الجزيرة الاسكندنافية بما فيها السويد فى ٢٧ أبريل ١٩٨٦ بعد مروره بأوكرانيا ، وروسيا البيضاء ، وتفرعت إلى فرعين بشكل رقم سبعة أحدهما غير اتجاهه إلى الشمال الشرقى ، وعبر سيبيريا ، ووصل فى أول مايو فوق بحيرة بايكال ، ووصل إلى اليابان فى ٣ مايو بعد مروره بمنشوريا . ثم عبر المحيط الهادىء ، ووصل فى ١٠ مايو إلى السواحل الغربية بأمريكا الشمالية . والفرع الآخر مر بجانب بريطانيا ، وعبر المحيط الأطلسى ، ووصل إلى السواحل

الشرقية لأمريكا بعد مروره بجزيرة جرينلاند .

اتخذت دول العالم الإجراءات المضادة المختلفة . ففي مساء ٢٩ أبريل حذرت إحدى اللجان في الحكومة البولندية من شرب الحليب من البقر الذي يربى في المراعى لأن اليود في الهواء خطير على الرضع والحوامل . وفي دول اسكندينايفيا ذبح أكثر من ١٥٠٠ أيل أهلى من الأيائل التى بدا أنها أكلت من العشب الملوث ودفنت . ومنعت النمسا وإيطاليا ولوكسمبورج وهولندا والدانمارك رعى البقر في المراعى . ومنعت تلك الدول ما عدا الدانمارك وفرنسا والنرويج بيع الأعشاب والخضراوات في داخل الدولة . بالإضافة إلى ذلك ، أصدرت الدول الأوروبية والبلدان الأخرى في العالم تحذيرا بعدم شرب مياه الأمطار أو استخدامها في البيوت . وحظر بيع الحليب ومنتجات الألبان وحظر استيراد الخضراوات والفواكه والحبوب والحليب ومنتجات الألبان واللحوم من دول أوروبا الشرقية .

افتترضت الدول الأوروبية والدول المشتركة في منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية بما فيها استراليا ، والولايات المتحدة ، وكندا ، واليابان أن نسبة الإصابة بالسرطان والالتهابات الوراثية لن تزيد، حيث إن الحادث لم يتسبب في زيادة الأشعة النووية داخل البلاد بأكثر مما يتعرض له الإنسان في الحالة الطبيعية في خلال سنة .

ولكن نشرت مجلة « أخبار موسكو (موسكو نيوز) » بعد ثلاث سنوات من حادث تشيرنوبيل ، وذلك في فبراير ١٩٨٩ أنه في إحدى المزارع الحكومية في حى ناروجينا بولاية جيتوميل بجمهورية أوكرانيا على بعد ٥٠ كيلو متر من تشيرنوبيل ولدت ٦٤ بقرة وخنزيرا مشوهة خلال سنة واحدة من الحادث مثل

بقرة بلا رأس ولا أرجل ولا عين ، وخنزير رأسه يشبه الضفدع ، وخنزير بلا حدقتين للعين . . إلخ . وولد ٧٦ رأس ماشية غير عادية أثناء تسعة أشهر فقط من عام ١٩٨٨ . وأصيب أكثر من نصف صبية الحى بمرض الغدة الدرقية ، وازدادت نسبة الإصابة بسرطان الفم والشفاه في الأحياء المجاورة . وكان قد حدث حادث آخر مشابه في الولايات المتحدة في عام ١٩٧٩ . ففي الساعة الرابعة من الصباح الباكر ليوم ٢٨ مارس وقع حادث في المحطة الكهروذرية بشركة ميتروبولتان إيجيسون في جزيرة سريمايل في نهر ساسكيهاناً الذى يجرى وسط ولاية بينسيلفانيا . وعلاوة على الحادث فقد أخطأ العاملون في المعالجة ، وتعطلت الآلات والأجزاء الأخرى تعطلا غير متوقع . . وهكذا أدى ذلك إلى الحادث الكبير . خرج ٤٠ ألف طن من المياه المحتوية على الأشعة النووية إلى نهر ساسكيهاناً ، وتصاعد البخار الإشعاعى إلى سماء بينسيلفانيا من خلال أنبوب العادم .

وكانت التوقعات تشير إلى أن أسوأ الفترات هى من ٢٩ مارس إلى أول أبريل كسر الإناء المصنع من سبيكة الفولاذ الصامد الذى يوضع فيه الوقود النووى في المفاعل ، وتسربت مياه المفاعل الملوثة ، وتحللت المياه ، وولدت كمية كبيرة من الغازات الهيدروجينية ، وأصبح المفاعل معرضاً لخطر الانفجار . وفي الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل أصدر حاكم ولاية بينسيلفانيا (سونبرغ) أمراً بإبعاد الحوامل والأطفال لمسافة خمسة أميال (حوالى ٨ كم) ونصح السكان بالبقاء داخل البيوت على بعد عشرة أميال (حوالى ١٦ كم) . وفي ٣١ مارس صرح رئيس اللجنة الفيدرالية المشرفة على الطاقة النووية (NRC) (هيندرى) أن هناك حاجة إلى إخلاء طارئ للسكان على بعد ٢٠ ميلاً (حوالى

٣٢ كم) . وفي أول أبريل زار الرئيس كارتر محطة سريمايل الكهروذرية ، وقال إن الحاكم سونبارغ سوف يصدر أمر الإخلاء .

ولكن في ٢ أبريل بدأ غاز الهيدروجين ينفث فجأة ، وانتهى الخطر ، وفي ٥ أبريل عاد كما كان . وبالنسبة لهذا الحادث فقد أمكن تجنب أسوأ الحالات بأن يسقط الوقود النووي إلى أسفل إناء المفاعل ، ويكسر القاع ، ويسيل منه . ولكن بعد سبع سنوات اتضح أن ٣٥ ٪ من المفاعل قد ذاب ، وسقط فعلاً إلى القاع . أى أن الحادث كان شديد الخطورة بأكثر مما تصورنا .

وفي نهاية عام ١٩٨٦ بلغ عدد الدول التى لديها محطات للطاقة النووية تعمل بالفعل ٢٦ دولة وعدد المحطات ٣٧٦ ، وعدد الدول التى تخطط لإنشاء المحطات هى ٣٧ دولة وعدد المحطات المحتمل هو ٢٧٧ . والدول التى لديها أكبر عدد من المحطات هى : الولايات المتحدة ، وفرنسا ، والاتحاد السوفيتى وبريطانيا بالترتيب . وكلها تملك الأسلحة النووية . وتقع اليابان بعدها وتملك ٣٣ محطة و ١٩ محطة تحت الإنشاء .

ودلت حوادث تشيرنوبيل وجزيرة سريمايل على أن المحطات الكهروذرية ليست آمنة أبداً . وتصدر خسائرها إلى العالم فوراً عند وقوع أى حادث كبير . وفي نفس الوقت علمتنا درسا وبصورة محسوسة ، عن مدى الأضرار الجسيمة الناشئة عن التلوث بالأشعة النووية . فكيف يكون الأمر عند نشوب الحرب النووية ذاتها ١٩٩!

٥ - ٢٨ : التخلص من الأسلحة النووية

بعد الجلسة الخاصة الثانية لنزع السلاح بالأمم المتحدة تطورت الحركات الجذرية ضد التسليح النووي، الذي ازدهر في أوروبا والولايات المتحدة خلال الفترة بين عامي ١٩٨١ و ١٩٨٢ . ففي عام ١٩٨٢ في الولايات المتحدة انتشرت حركات التجميد (التجميد النووي) التي تنادى بتجميد عدد الأسلحة النووية على ما هو عليه بالفعل في شتى أنحاء الولايات . وأجريت استفتاءات عن التجميد النووي ، وفي ثماني ولايات حتى العاصمة واشنطن وولاية ريغان كاليفورنيا اقترعت الجماهير بالموافقة على التجميد النووي . هذه القوة قد أثرت على انتخابات التجديد النصفى لأعضاء الكونجرس في نوفمبر ١٩٨٢ ، وبلغ عدد المنتخبين الجدد الذين يساندون عملية التجميد النووي أكثر من النصف ، كما بلغ عدد الإدارات الإقليمية التي قررت التجميد النووي في أبريل ١٩٨٣ ، ٣٩١ مدينة ، و ٢٨ ولاية ، ويمثلون حوالى ١٥٠ مليوناً ، أى اثنين من كل ثلاثة من عدد سكان الولايات المتحدة الإجمالى . فكان من الطبيعى ألاستطيع الحكومة تجاهل هذا الأمر .

وفي أوروبا أيضا ازداد المؤيدون لحركة إخلاء الصواريخ النووية المتوسطة المدى في عام ١٩٨٢ ، وفي العام التالى زاد بقفزة لولبية . وفي عيد القيامة في أبريل ١٩٨٤ تشابك ٧٠ ألف شخص بأيديهم ، وكونوا ماسمى بسلسلة

بشرية ، وأحاطوا بقاعدة القوات الجوية الأمريكية غرينامكمون ومصنع أولدماستن للأسلحة النووية في بريطانيا الذى يقع على بعد ٨٠ كيلو متر غرب لندن . وفى أكتوبر عقد اجتماع كبير مكون من ٤٠٠ ألف شخص فى لندن . وفى ألمانيا الغربية عقدت الاجتماعات ضد التسلح النووى فى كثير من المدن بالتوالى مدينة تلو الأخرى فى خلال عام ١٩٨٣ . وفى أكتوبر ١٩٨٣ عقد الاجتماع الكبير الذى اشترك فيه ١٥ مليون شخص فى بعض المدن مثل بون وهامبورغ ، وبرلين الغربية . بالإضافة إلى ذلك ، ظهرت حركات ضد التسلح النووى ، وارتفعت أمواجها ارتفاعا كبيرا فى إيطاليا ، وهولندا ، وبليجكا وسويسرا ، واليونان . . . إلخ .

أما اليابان ففى عام ١٩٨٥ نشرت « مناشدة من هيروشيما ونغاساكي » بأيدى المصابين وأعضاء الحركات السلمية فى هيروشيما ، ونودى بالتخلص من الأسلحة النووية فى العالم . لقد بلغ عدد الموقعين على هذه المناشدة أكثر من ٣٠ مليون شخص على الفور فى داخل اليابان .

عقب إعلان مدينة مانتستر كمدينة خالية من الأسلحة النووية ببريطانيا عام ١٩٨٠ ، أعلن العديد من العواصم مثل لندن ، وأمستردام ، وبروكسل والإدارات الإقليمية حظر التسلح النووى ومعارضة السياسة النووية للحكومات . وبدأ الرأى العام يضغط على الحكومات فى حلف شمال الأطلسى .

ومن ناحية أخرى وقعت حوادث متوترة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . ففى سبتمبر ١٩٨٣ أسقطت طائرة روسية طائرة للخطوط الجوية الكورية بالقرب من ساخالين ، وتوتر الموقف بطريقة غير عادية . وفى أكتوبر

أسقطت الولايات المتحدة حكومة غرانادا الاشتراكية التي تقع في البحر الكاريبي باستخدام الغزو العسكرى . لقد توقفت المفاوضات عن الأسلحة النووية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . ولسان حال كل واحد منهما يقول :

نزيد قوتنا ونجعلهم يخضعون أمامنا .

وبقدر حجم المنافسة بين كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى في سباق التسلح ، بقدر ما كان يؤثر ذلك على الاقتصاد تأثيرا سلبيا . وفي ذلك الوقت زرت سفارتيهما في اليابان لطلب إخلاء الأسلحة النووية . وقال السفير الروسى لى :

إن الهدف الحقيقى لسباق التسلح من جهة الولايات المتحدة هو تدمير اقتصاد الاتحاد السوفيتى الذى لا يملك غير السير على طريق المنافسة .
وفي سفارة الولايات المتحدة تحدثت مع المستشار الذى يجيد اللغة اليابانية ووافقنى الرأى على أن زيادة النفقات العسكرية هى من الأسباب الهامة التى أدت إلى انخفاض مستوى الاقتصاد الأمريكى .

ومن المعروف لعامة الناس أن إنفاق الموارد المالية الحكومية على التسلح مثل سهولة جريان الماء ، يظهر بلا شك عجزا كبيرا في الميزانية العامة ، ويؤثر ذلك سلبياً على حجم الإنفاق العام على الخدمات التى تقدم للمواطنين لتحسين حياتهم . ليس هذا فحسب ، بل إنه بسبب مثل هذه الزيادة في الإنفاق العسكرى ، فإنه يمكن أن يتحطم الاقتصاد في مجالات مختلفة . وطبقا لحساب الأمم المتحدة ، فإن الاحتفاظ بالأسلحة النووية فقط في عام ١٩٨٨ يكلف حوالى ١٤ مليون دولار لكل دقيقة واحدة . ومن الطبيعى أن نفكر أنه إذا

استخدمت تلك الأموال لإنقاذ حياة المواطنين ومحاربة المجاعة والفقر في العالم سيكون ذلك أفضل للإنسان .

في الولايات المتحدة وفي ظل رئاسة ريغان استمرت الزيادة في عجز ميزان المدفوعات والميزان التجاري (العجزان التويمان) ، وأدى ذلك إلى البطالة والتضخم في الداخل . وفي الاتحاد السوفيتي أيضا أدى ازدياد الإنفاق العسكري إلى تخفيض معدل النمو الاقتصادي وتأخير تحسين مستوى الحياة للمواطنين ، أي أن سباق التسلح الشديد جعل البلدين يسيران نحو التخريب الذاتي اقتصاديا .

وبارتفاع أصوات الرأي العام ضد التسلح النووي ، والذي لم يكن له مثل في تاريخ العالم ، بدأ الرئيس ريغان الذي انتخب مرة ثانية في عام ١٩٨٤ يتخذ سياسات مرنة من الممكن أن تغير من الوضع الصارم الذي فرض على الاتحاد السوفيتي . ومن ناحية أخرى استجاب الاتحاد السوفيتي لذلك . ففي أواخر عام ١٩٨٤ خفض ريغان النفقات العسكرية التي تطالب بها وزارة الدفاع الأمريكية . وفي يناير ١٩٨٥ استؤنف اجتماع وزيرى الخارجية الأمريكى والسوفيتي ، وبدأت « مفاوضات التحكم في الأسلحة الأمريكية والسوفيتية » لخفض ثلاثة أنواع من الأسلحة : الأسلحة النووية المتوسطة المدى ، والأسلحة النووية الاستراتيجية ، والأسلحة الفضائية . وبدأ تخفيف التوتر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ، عندما ظهر غورباتشوف زعيما جديدا للاتحاد السوفيتي في مارس ١٩٨٥ .

في الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر اليوم الثامن من ديسمبر ١٩٨٧ عقد اتفاق التخلص من الأسلحة النووية لأول مرة ، وذلك بعد ٤٢ سنة من إنتاج

الأسلحة النووية . ووقع الرئيس ريغان والرئيس غورباتشوف في البيت الأبيض على معاهدة التخلص الكامل من الأسلحة النووية والمتوسطة المدى . وذلك بالتخلص من ٨٥٩ صاروخا أنشئت في أوروبا وآسيا من قبل الجانب الأمريكى بما فيها الصواريخ النووية المتوسطة المدى ، سواء كانت ذات المدى القصير (٥٠٠ - ١٠٠٠ كيلو متر) أو الطويل (١٠٠٠ - ٥٥٠٠ كيلو متر) وصواريخ (باسينغ ٢) والصواريخ التى يمكن إطلاقها من الأرض ، والجانب الروسى يتخلص من ١٧٥٢ صاروخا كعدد إجمالى خلال ثلاث سنوات . ولكن هذه الصواريخ لاتمثل غير ٣ أو ٤ فى المائة فقط من الأسلحة النووية الموجودة فى الوقت الحاضر ، وبالنسبة للصواريخ التى تطلق من الغواصات فإنه لم يبت فى أمرها .

٥- ٢٩ : من تجميد الأسلحة النووية إلى إخلائها بالكامل

عقدت الجلسة الخاصة الثالثة لنزع الأسلحة في الأمم المتحدة في يونيو ١٩٨٨ ، وسافرت إلى نيويورك بعثة مكونة من ٢٠ عضوا من الجمعية اليابانية للمصايين بأشعة القنبلة النووية ، وكنت عضواً في هذه البعثة .

في أول يونيو كنت في شرفة الزوار . وبعد ما ألقى رئيس زيمبابوي (موغابي) كلمة نيابة عن دول عدم الانحياز تقدم رؤساء الدول إلى المنصة وقدموا آراء حكوماتهم واحدا تلو آخر . وأكدوا في معظم الخطب التي ألقوها واستمعنا إليها من خلال ساعات الأذن أن السلام لا يمكن إيجاده أو الدفاع عنه بواسطة القوة العسكرية والسباق النووي ، وبعد اتفاق إخلاء الصواريخ النووية متوسطة المدى ، لابد أن نتقدم إلى المرحلة التالية ، وذلك بإخلاء الأسلحة النووية كلها . لقد عانينا نحن المصايين بالأشعة النووية العذاب وقدمنا المطالب خلال ٤٣ عاما ، ويبدو أن الاعتراض والضغوط تكاد تتحقق وتكون تيارا في العالم كله . إن كل هذا يدل على روعة أن هناك ٣٨٠ ألفا من المصايين ما زالوا يعيشون ، ويطالبون بالسلام في العالم . ولكن كانت هناك خطب مؤسفة من وفود الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، والتي صرحت بأن الأسلحة النووية مازالت الضمان الوحيد للحفاظ على السلام . كما أن رئيس الوزراء الياباني تاكيشيتا لم يتحدث عن مأساة هيروشيما ونغاساكي قط

وصرح أنه يجب القيام بنزع الأسلحة النووية تدريجياً وبتمهل مع عدم الإخلال بالتوازن . كلام لا يمكن أن نصدق أنه صادر عن رئيس وزراء دولة عانت من ويلات الأسلحة النووية ، فارتفعت أصوات صيحات الاستهجان من شرفة الزوار ، وشعرنا نحن المصابين بالمزيد من الحزن والأسى .

في يوم من الأيام ذهبت إلى اجتماع الصاحبين (اجتماع ديني يعقده الصاحبون (الكويكرز) ، ويتميز عادة بفترات صمت طويلة) . عندما دخلت باب المجلس البسيط ، وجدت أنه لم يكن هناك مذبح ديني في الداخل ، بل اصطف فقط عدد من المقاعد البسيطة تشكل مربعا في وسط الحيز . عندما يدخل أحد ، يجلس على المقعد صامتا ويبدأ يدخل في فترات من التأمل . أحسست كأنى في عالم آخر مختلف تماما عن عالم عاصمة كبيرة كنيويورك المليئة بالضوضاء والحركة . وبعد انقضاء حوالى ساعة من الصمت تناولنا غداء خفيفا مكونا من قطع البسكويت الذى تم صنعه في منازلهم مع المشروبات ، وبدأنا في الحديث الذى تمثل في السؤال التالى .

ماذا قدمت الحكومة اليابانية للمصابين بأشعة القنبلة النووية ؟

قال أحدهم :

إننى ولدت بعد الحرب ونشأت في عصر تطور الحضارة ، وأخجل من نفسى لعدم تذكرى العديد من الأمور والحوادث الكبيرة في بلدى مثل إسقاط القنبلة الذرية .

سألتهم :

عند الجلسة الخاصة الثانية لنزع الأسلحة النووية بالأمم المتحدة كان التجميد النووى هو المطلب الجماهيرى ، ولكن اليوم ونحن ندخل إلى عصر

إخلاء الأسلحة النووية متوسطة المدى ، إلى أين تذهب الحركات الجماهيرية التي كانت تطلب وتهدف إلى فرض التجميد ؟ . .
رد أحدهم :

لم يكن التجميد هو هدفنا في المرحلة الانتقالية ، بل الإخلاء هو هدفنا الحقيقي .

لقد احتضنت أحد القادة ، وأنا أتحدث عن المصابين بالأشعة النووية منذ إلقاء القنبلة الذرية الذين ظلوا يرددون - لا بد من الإخلاء ، وهذا هو طلب الجمهور ، لا بد من الإخلاء ولا شيء غيره .

كذلك أقيت محاضرة ذات يوم عن قصة القنبلة الذرية بالدراسات العليا بجامعة كولومبيا . قدمت أولا اعتذارى عن جذب اليابان لزناد حرب المحيط الهادىء ، وتنفيذ الهجوم الفجائى على بيرل هاربر ، وقتلنا ٢٣٣٤ جنديا أمريكيا وإصابة ١٣٤٧ . ولكن وبالرغم من ذلك فإنى اعتقد أن ذلك لا يسمح لكم باستخدام القنبلة الذرية . لقد قتل ٢١٠ آلاف يابانى فى مدينتى هيروشيا وناغاساكي ، معظمهم من النساء والأطفال والمسنين . إن مأساة القنبلة الذرية تعطينا تنبؤا عن مايمكن أن تكون عليه الحروب المستقبلية التى يمكن أن توجد فيما بعد . وقدمت قصة تجربة الإصابة بنفسى ، وملخص أبحاثنا ، وأمنيات المصابين بإخلاء الأسلحة النووية . كان الطلاب يميلون بأجسامهم إلى الأمام أثناء حديثى مصغين بانتباه شديد . وعندما انتهيت من كلامى ، وجدت أننى أنفقت حوالى ساعة ونصف ، أى ضعف الوقت الذى كنت أتوقعه .

وبعد فترة سكوت طويلة بدءوا الأسئلة واحدا تلو الآخر . ومنها .

أليس السلاح النووى هو الذى منع الحروب ؟

رددت :

خلال ال ٤٣ سنة بعد الحرب وقعت الحروب في أماكن مختلفة في العالم . ولم يتجاوز عدد البلاد التي لم تقم بها حرب إلا ست أو سبع دول فقط ، منها اليابان من ١٦٩ دولة في العالم . إن تشرشل قال ذات يوم - إذا احتكرت الولايات المتحدة الأسلحة النووية ، فإن العالم سيكون بخير . ولكن في أثناء فترة الاحتكار وقعت الحروب . والولايات المتحدة ذات السلاح النووي نفسها لم تستطع احتلال فيتنام التي ليس لديها سلاح نووى . إذا قلت إن التوازن النووي يمكن أن يمنع قيام الحرب النووية العالمية ، فمن الأفضل أن نرجع إلى التاريخ ، إذ إنه بعد الحرب العالمية الثانية . عندما وقع خطر ، كان يمكن أن يقود إلى قيام الحرب النووية مثل الحرب الكورية ، وأزمة كوبا ، فإن الرأى العام القوي هو الذى جعل القادة يتخلون عن استخدام السلاح النووي . إذ لم يستطع القادة أن يتجاهلوا قوة الشعوب التي ترفض الحرب النووية . كانت اليابان في أحد العصور لديها قوة عسكرية قوية . لكن هل يمكن القول إن هذا العصر كان آمناً لحياة المواطنين بالمقارنة باليابان بعد الحرب العالمية الثانية ؟ للأسف من أجل التسلح فقد المواطنون حياتهم ، كما سرقت حياة الشعوب الأخرى . هل السلاح فقط هو الذى يضمن أمان المواطنين ، أليس هذا خيالاً ؟

وبعد انتهائى من المحاضرة لم يتوقف التصفيق لمدة طويلىة . قبل السفر إلى الولايات المتحدة ألقىت محاضرة عن السلاح النووى والسلام فى الجامعة التى أعمل بها ، وكنت أحياناً أتردد فى تقدير الدرجات على التقارير المقدمة . ولكن هنا لم يكن فرق بين المدرس والدارس . كان يمتد حيز الحديث من صميم القلوب عند التحدث عن أزمة البشرية . كتب أحد الدارسين .

أعتقد أننا قد نكون آخر جيل يمكن أن يسمع حديث المصابين ، لذلك فإنه من اللازم أن نستمع إلى تجاربهم لئلا تتكرر المأساة . وعلينا أن نبلغها من جيل لآخر بصراحة .

كما كتب آخر :

يعتقد كثير من الناس أن الأسلحة النووية لا حاجة لها ، ولكن لا يمكن إخلاؤها . ليس لأنها لا تخلى ، بل لأننا لا نحاول أن نخليها بالفعل . فنحن إذا قررنا وقلنا إننا لا حاجة لنا بها سواء الأسلحة النووية أو الطاقة النووية فسوف تخلى بلا شك .

عندما زرت المدير التنفيذي (غوردون) عضو البعثة الأمريكية في الأمم المتحدة قال لي :

لقد تم إبرام اتفاق بين ريغان وغورباتشوف أن الحرب النووية لن تقوم أبدا ووقعا على معاهدة إخلاء الصواريخ النووية متوسطة المدى . وذلك بسبب قوة الرأي العام .

(بجدول تاريخ) : إسقاط القنابل الذرية

| العسام | الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية |
|--------|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| ١٩٢٩ | * كساد الاقتصاد العالمى بدأ فى الولايات المتحدة (أكتوبر) |
| ١٩٣٠ | * الكساد العالمى ينتشر حتى فى اليابان ، تظهر كثير من الأغلل السياسية فى اليابان |
| ١٩٣١ | * حادث منشوريا ، اليابان تغزو الصين (سبتمبر) |
| ١٩٣٢ | * حادث شنغهاى ، حركات الجيش اليابانى حتى فى شنغهاى (يناير) |
| | * ولدت دولة منشوريا (مارس) |
| ١٩٣٣ | * هتلر يصبح رئيسا للدولة فى ألمانيا (يناير) ، ويبدأ اضطهاد اليهود . |
| | * اليابان تنسحب من عصبة الأمم (مارس) |
| ١٩٣٥ | * ألمانيا صدور قانون نيوهيرج الذى خلع الجنسية الألمانية من اليهود ومنع الزواج مع اليهود (سبتمبر) |
| | * هاجمت إيطاليا أثيوبيا (أكتوبر) |
| ١٩٣٦ | * حادث ٢٦ فبراير فى اليابان وارتفاع أصوات الجيش منذ ذلك الحين . |
| | * الحرب الأهلية فى إسبانيا . الغارات الجوية على المدن الإسبانية بدون تمييز بالقوات الجوية الألمانية والإيطالية (يوليو) |
| ١٩٣٧ | * بدء الحرب اليابانية الصينية ، قيام الجيش اليابانى بالهجوم |

| الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية | العام |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------|
| <p>الشامل على أرض الصين (يوليو)</p> <p>* احتلال الجيش الياباني لعاصمة الصين (نانتشيج) (ديسمبر)</p> | ١٩٣٨ |
| <p>* صدور قانون التعبئة العامة لجميع فئات الشعب في اليابان (أبريل)</p> | |
| <p>* إيطاليا : ترك أنركو فيرمي إيطاليا ولجأ إلى الولايات المتحدة سياسيا</p> | ١٩٣٩ |
| <p>* ألمانيا : نجح أوتو مان وفريتس شتراوس في معمل قيصر ويلهلم في انقسام نواة ذرة اليورانيوم (ديسمبر)</p> | |
| <p>* حادث نوهانمون - اصطدام بين الجيشين الياباني والروسي (مايو)</p> | ١٩٣٩ |
| <p>* أينشتاين يكتب رسالة إنتاج القنبلة الذرية إلى الرئيس روزفلت (أغسطس)</p> | |
| <p>* بدء الحرب العالمية الثانية ، الجيش الألماني يغزو بولندا (سبتمبر)</p> | ١٩٣٩ |
| <p>* الرئيس روزفلت يقرأ رسالة أينشتاين بواسطة الدكتور زاكس (أكتوبر)</p> | |
| <p>* لجنة البحث تعرض إنتاج القنبلة الذرية ، ويبدأ البحث (نوفمبر)</p> | ١٩٣٩ |

| الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية | العام |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------|
| <ul style="list-style-type: none"> * استسلام فرنسا أمام ألمانيا (يونيو) * بريطانيا : تكونت « لجنة أم - أي - يو - دي » (لجنة بحوث القنبلة الذرية) ، ونوقش احتمال إنتاج القنبلة الذرية * اكتشاف (سيبورغ) البلوتونيوم (أغسطس) * توقيع معاهدة الدول الثلاث (اليابان ، وإيطاليا ، وألمانيا) (دول المحور) (سبتمبر) * تكونت الجمعية السياسية اليمينية المتطرفة « تايسى يوكسانكاى » (أكتوبر) | ١٩٤٠ |
| <ul style="list-style-type: none"> * بدء تموين الأرز في طوكيو (فبراير) * بريطانيا : لجنة « أم - أي - يو - دي » تبلغ أن هناك إمكانية لإنتاج قنبلة اليورانيوم (يوليو) * تشكيل حكومة توجو (أكتوبر) * عرض الرئيس روزفلت على تشرشل البحث المشترك للقنبلة الذرية (أكتوبر) * نظم الرئيس روزفلت اللجنة السياسية العليا لمشروع إنتاج القنبلة الذرية (أكتوبر) * اندلاع حرب المحيط الهادىء ، ضرب بيرل هاربر (ديسمبر) * بدء تراجع الخامات المعدنية إجباريا (مايو) | ١٩٤١ |
| <ul style="list-style-type: none"> * بدء تراجع الخامات المعدنية إجباريا (مايو) | ١٩٤٢ |

| الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية | العام |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------|
| <ul style="list-style-type: none"> * وقوع معركة ميدواى وهزيمة القوات البحرية اليابانية (يونيو) * انعقاد اجتماع هايد بارك الأول ، وتحديث روزفلت وتشرشل عن البحث المشترك للقنبلة الذرية (يونيو) * الولايات المتحدة : بدء مشروع مانهاتن برئاسة غروبس (يونيو) * إنزال الجيش الأمريكى إلى جزيرة غدال كانال (أغسطس) * إنزال جيشى أمريكا وبريطانيا إلى شمال أفريقيا (نوفمبر) * الولايات المتحدة: نجاح فرص في التفاعل المتسلسل (ديسمبر) | |
| <ul style="list-style-type: none"> * استسلام الجيش الألمانى فى ستالينجراد (يناير) * هزيمة الجيش اليابانى فى جزيرة غدال كانال (يناير) * قرار نظام التعبئة للطلبة (يونيو) * عقد اجتماع كوبيك الأول واتفاق رؤساء كل من الولايات المتحدة وبريطانيا بتطوير البحث المشترك للقنبلة الذرية (أغسطس) * نزول جيوش الحلفاء فى إيطاليا . استسلام إيطاليا (سبتمبر) * ذهاب الطلبة المجندين إلى الحرب (نوفمبر) | <p>١٩٤٣</p> |
| <ul style="list-style-type: none"> * بدء إخلاء وتدمير المبانى الإجبارى (يناير) * تم إنشاء مصنع لوس ألاموس للقنبلة الذرية (يناير) | <p>١٩٤٤</p> |

| الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية | العام |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------|
| <p>* سقوط جزيرة سايبان في يد الجيش الأمريكى (يونيو)</p> <p>* قرار إجلاء التلاميذ (يونيو)</p> <p>* ألمانيا : إنزال جيوش الحلفاء إلى نورماندى (يونيو)</p> <p>* سقوط حكومة توجو . وتشكيل حكومة كويسو (يوليو)</p> <p>* الولايات المتحدة وبريطانيا : اجتماع كوبك الثانى ، اجتماع هايد بارك ، واتفاق إسقاط القنبلة الذرية على اليابان (سبتمبر)</p> <p>* الولايات المتحدة : بدء مصنع إنتاج البلوتونيوم فى هانفورد (سبتمبر)</p> <p>* بدء الغارات الجوية الشديدة على الجزر الرئيسية اليابانية من جزيرة سايبان (نوفمبر)</p> <p>* اجتماع يالتا ، نوقشت فيه مسألة اشتراك الاتحاد السوفيتى فى الحرب ضد اليابان ووضع اليابان بعد انتهاء الحرب (فبراير)</p> <p>* قدم الوزراء للإمبراطور آراءهم فى كيفية إنهاء الحرب (فبراير)</p> <p>* الغارات الجوية الكبيرة على طوكيو (مارس)</p> <p>* عملية السلام بواسطة ميوهين (مارس)</p> <p>* إنزال الجيش الأمريكى إلى أوليناوا . سقوط حكومة كويسو ، وتشكيل حكومة سوزوكى (أبريل)</p> | <p>١٩٤٥</p> |

| الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية | العام |
|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------|
| * توفي الرئيس روزفلت ، وتولى ترومان رئيس الولايات المتحدة (أبريل) | |
| * ألمانيا : استسلام ألمانيا (٨ مايو) | |
| * لجنة اختيار الأهداف تختار أهداف إسقاط القنبلة الذرية (مايو) | |
| * عملية السلام من خلال منظمة دالاس في سويسرا (مايو ويونيو) | |
| * سقوط أوكيناوا ، بدأت خطة عملية السلام بواسطة الاتحاد السوفيتي (يونيو) | |
| * قرار اللجنة التجريبية عن إسقاط القنبلة الذرية إلى اليابان (يونيو) | |
| * تقرير فرانك يعترض على إسقاط القنبلة الذرية على اليابان (يونيو) | |
| * الولايات المتحدة : المجلس العسكري الأعلى يقرر عملية الإنزال إلى الجزر اليابانية الرئيسية ، ويطلب من الاتحاد السوفيتي الاشتراك في الحرب ضد اليابان (يونيو) | |
| * الولايات المتحدة : تجربة القنبلة الذرية في ألامغولد (١٦ يوليو) | |

| الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية | العسام |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| <p>* الولايات المتحدة : أضيفت نغاساكي ضمن أهداف إسقاط القنبلة الذرية (٢٤ يوليو)</p> <p>* الولايات المتحدة : إصدار أمر إسقاط القنبلة الذرية (٢٥ يوليو) .</p> <p>* اجتماع الدول الحليفة في بوتسدام وصدور إعلان بوتسدام الذى يطلب من اليابان الاستسلام بلا قيد أو شرط (٢٦ يوليو)</p> <p>* صرح رئيس الوزراء سوزوكى بأن الحكومة تجاهلت إعلان بوتسدام (٢٨ يوليو) .</p> <p>* إسقاط القنبلة الذرية على هيروشيما (٦ أغسطس)</p> <p>* غزا الجيش الروسى منشوريا ، إسقاط القنبلة الذرية على نغاساكي (٩ أغسطس)</p> <p>* قبول إعلان بوتسدام واستسلام اليابان (١٥ أغسطس)</p> <p>* وصول طلائع الجيش الأمريكى إلى مطار أتسوغي (ضواحي طوكيو) (٢٨ أغسطس)</p> <p>* وصول الجنرال ماك آرثر إلى أتسوغي (٣٠ أغسطس)</p> <p>* توقيع وثيقة الاستسلام على الباخرة ميسورى (٢ سبتمبر)</p> <p>* نشر باتشيت « لا هيروشيما مرة أخرى ! » فى جريدة « ديلي</p> | |

| الععام | الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية |
|--------|--------------------------------------------------------------------------------------------------|
| | إكسبريس « (٥ سبتمبر) |
| | * أصدر جيش الاحتلال قانونا لمراقبة الطباعة والنشر ، وبدأ إخفاء آثار القنبلة الذرية (١٩ سبتمبر) |
| ١٩٤٦ | * إعلان الدستور الجديد في اليابان |
| ١٩٤٧ | * الولايات المتحدة : إعلان مبدأ ترومان (مارس) |
| ١٩٤٩ | * تشكيل الناتو (منظمة حلف شمال الأطلسي) |
| | * إعلان جمهورية الصين الشعبية |
| | * الاتحاد السوفيتي يمتلك القنبلة الذرية |
| ١٩٥٠ | * رئيس الولايات المتحدة ترومان يأمر بإنتاج القنبلة الهيدروجينية (يناير) |
| | * إعلان مناشدة ستوكهولم (مارس) |
| | * اندلاع الحرب الكورية (يونيو) |
| | * إنشاء قوة من البوليس الاحتياطي في اليابان (يوليو) |
| ١٩٥١ | * معاهدة السلام مع الولايات المتحدة وغالبية الدول الحليفة الأخرى في سان فرانسيسكو (سبتمبر) |
| | * توقيع معاهدة الدفاع المشترك بين اليابان والولايات المتحدة |
| ١٩٥٢ | * بريطانيا تملك القنبلة الذرية |
| ١٩٥٤ | * تجربة القنبلة الهيدروجينية في جزر بيكيني المرجانية، وتعرض |

| الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية | العام |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------|
| سفينة « هوكر يومار الخامس » للأشعة (مارس) * بدء انتشار حركة التوقيع لمنع القنبلتين الذرية والهيدروجينية * المؤتمر العالمي الأول لمنع القنبلتين الذرية والهيدروجينية (أغسطس) | ١٩٥٥ |
| * الاتحاد السوفيتي يملك القنبلة الهيدروجينية * تشكيل منظمة حلف وارسو | ١٩٥٧ |
| * بريطانيا تقوم بتجربة القنبلة الهيدروجينية * الاتحاد السوفيتي ينجح في إنتاج الصاروخ العابر للقارات * الاتحاد السوفيتي يطلق المكوك الصناعي سبوتنيك | ١٩٥٨ |
| * الولايات المتحدة تنجح في إنتاج الصاروخ العابر للقارات * فرنسا تقوم بتجربة القنبلة الهيدروجينية لأول مرة | ١٩٦٠ |
| * أزمة كوبا (أكتوبر) | ١٩٦٢ |
| * توقيع معاهدة إيقاف تجارب الأسلحة النووية الجزئية (أغسطس) | ١٩٦٣ |
| * الصين تقوم بتجربة القنبلة الذرية لأول مرة | ١٩٦٤ |
| * بدء الغارات الجوية الأمريكية على فيتنام الشمالية | ١٩٦٥ |
| * رئيس الوزراء ساتو يصرح بالمبادئ الثلاثة لتحريم السلاح النووي | ١٩٦٧ |

| الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية | العام |
|--------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------|
| * رئيس الوزراء ساتو يوقع معاهدة لمنع انتشار السلاح النووى * فرنسا تقوم بتجربة القنبلة الهيدروجينية | ١٩٦٨ |
| * توقيع معاهدة تحديد الأسلحة الاستراتيجية الأولى (SALT.1) | ١٩٧٢ |
| * الندوة الدولية لمشاكل الداء الإشعاعى للمنظمات غير الحكومية التابعة للأمم المتحدة (يوليو وأغسطس) | ١٩٧٧ |
| * الجلسة الخاصة الأولى لنزع السلاح للأمم المتحدة | ١٩٧٨ |
| * الناتو يقرر إقامة الصواريخ المتوسطة المدى فى أوروبا فى عام ١٩٨٣ | ١٩٧٩ |
| * حادث محطة جزيرة سريمايل الكهروذرية (مارس) | |
| * الحركة ضد السلاح النووى تنتشر فى أوروبا | ١٩٨١ |
| * اللجنة الخاصة الثانية لنزع السلاح للأمم المتحدة (يونيو) | ١٩٨٢ |
| * حادث محطة تشيرنوبيل الكهروذرية (أبريل) | ١٩٨٦ |
| * توقيع معاهدة التخلص من الأسلحة النووية المتوسطة المدى (ديسمبر) | ١٩٨٧ |
| * الجلسة الخاصة الثالثة لنزع السلاح للأمم المتحدة (يونيو) | ١٩٨٨ |

رقم الإيداع ٩٤ / ٣٨٥٨
I.S.B.N 977-09-0208-X

مطابع الشروق

القاهرة ١٦ شارع جواد حسـي ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس : ٣٩٣٤٨١٤
بيروت ص ب ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣

To: www.al-mostafa.com